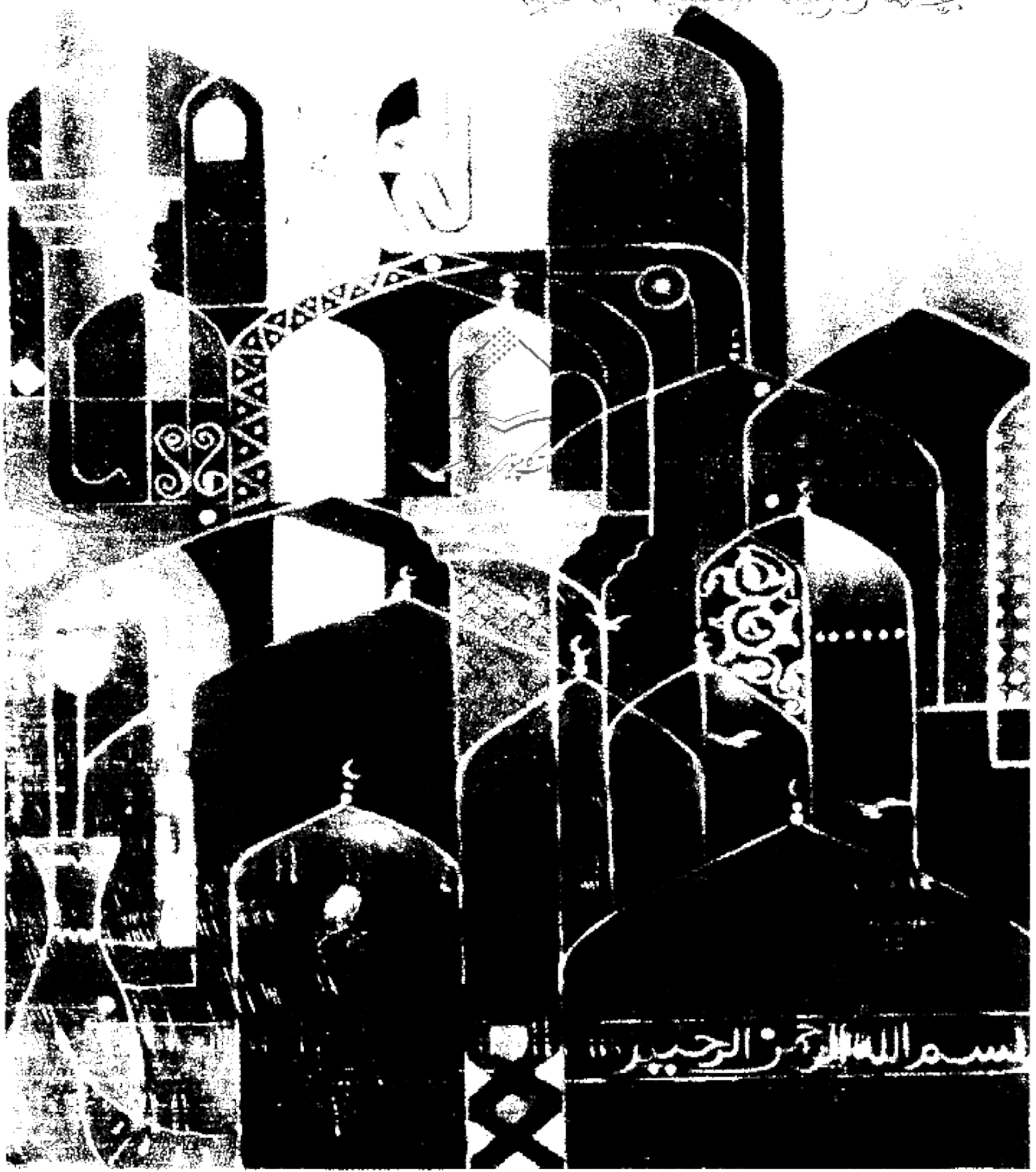


# ملوك

سيرة الملوك في التاريخ



بسم الله الرحمن الرحيم

# المجلد الثلاثون - العدد الرابع - ٢٠٢٠م - ١٤٢٣هـ



## المحتوى

### الموردة

- قاتلهم الله أئى يؤفكون ..... د. محمد البكاء ٣ - ٤

### بحوث ودراسات

- اليهود في القرآن الكريم ..... د. محمد البكاء ٥ - ١٥
- تجارة العرب المسلمين الى البيزنطية ..... د. طه خضر عبيد ١٦ - ١٩
- التقسيم الاقليمي في كتب التراجم الادبية
- نشأة - تطور - نتائج ..... د. احمد النجدي ٢٠ - ٢٨
- صور الشعراء الفنية - قبل الاسلام -
- من الوجهة النفسية ..... د. احمد اسماعيل النعيمي ٢٩ - ٣٩
- حسين بن علي العشاري ..... د. عباس مصطفى الصالحي ٤٠ - ٥٧
- دراسة تحليلية في شعره
- الفكاهة والغزل في شعر الفقيه
- المجاهد محمد سعيد الحبوبي
- ١٨٤٩ - ١٩١٥ ..... د. محمد حسن علي مجيد ٥٨ - ٦٩
- مقابسات في الفلسفة الصوفية
- القسم التاسع - الجزء الاول ..... عزيز عارف ٧٠ - ٧٨

### نصوص محققة

- شعر ابن منازرت / ٥٧٠هـ القسم الاول ..... جمع وتحقيق عبد العزيز ابراهيم ٧٩ - ٩٥
- شعر ابن ليون التجيبي المتوفى
- سنة ١٩٨هـ القسم الاول ..... د. هدى شوكت بهنام ٩٦ - ١٠٩

### نقد وتعقيب

- كتاب « نسيم السحر » للثعالبي
- توثيق وتاصيل ..... د. محمود عبد الله الجادر ١١٠ - ١٢٠
- اخبار التراث العربي ..... حسن عريبي الخالدي ١٢١ - ١٢٨

في

هذا

العدد

# قاتلهم الله أنى يؤفكون

## ر. محمد البكاء

قبل أكثر من عقد من السنين ، شخص السيد الرئيس القائد صدام حسين مشكلة الاوضاع القائمة في هذه المنطقة التي نحن جزء منها ، بالقول : أنها « تكمن في قضيتين ، القضية الفلسطينية ، والقضية الأخرى : هي مخاطر امريكا كطاعوت جديد في العالم ، وعلى الانسانية جميعها ، وأنها تستهدف العرب لاسباب معروفة لكل المسلمين ، بل ولكل المؤمنين بالله » .

وخلال العقد المنصرم ، من القرن الماضي ، زادت امريكا هاتين المشكلتين تعقيداً سواء من خلال الدعم اللامحدود الذي قدمته — ومازالت — الى الكيان الصهيوني ، أم من خلال استهدافها ( العراق ) وتجيش جيوش حلفائها ، وذلك لما يمثلته العراق من قاعدة نهوض ثوري عربي ، وجعله ( القضية الفلسطينية ) وتحرير كامل التراب الفلسطيني من النهر الى البحر ، قضية لا تقبل المساومة ، أو التراجع ، لذا فان من المستبعد جداً أن تعيد امريكا حساباتها من جديد ، خاصة بعد أحداث يوم الثلاثاء ( ١١ ) ايلول ، وأن تلجأ الى الحكمة التي افنقدها ، على الرغم من تصاعد الاصوات الخيرة التي يهيمها الأمن والسلم العالميين ، ومطالبتها بالتروي ، ومعالجة الاسباب — التي لاتخفى — التي جعلت منها هدفاً مباشراً في الداخل والخارج ، بعد أن أسفرت عن وجهها القبيح ، ونياتها الشريرة التي لم يسلم منها حتى اقرب الحلفاء ، ناهيك عن الذين تعدهم أعداء !!

ولعل السبب الذي يجعلنا نرجح هذا الرأي دون غيره ، هو أن هناك معادلة تحكم مسار السياسة الخارجية الامريكية ، حتى وإن اتسمت بالسلبية في معالجة الكثير من المشكلات الدولية ، وأن جوهر هذه المعادلة قد كشفت حقيقته منذ انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، إذ أجمع مفكرو الغرب ومثقفوه : على أن صراع الحاضر والمستقبل ، هو صراع حضاري وثقافي ، بل ذهب بعضهم ( صموئيل هنتغتون ) الى ابعد من ذلك ، إذ رأى أنه صراع حضارات سائدة ، لأن الخلاف بين الحضارات حقيقة قائمة لا يمكن نكرانها ، وفي عصر يأخذ فيه ( الوعي ) بالتزايد ، والتكون ، فإن الصراع قائم لامحالة ، وأن هذا الصراع سيحل محل الصراعات الايدلوجية ، وأنه سيكون أكثر شدة وعنفاً بين الحضارات المختلفة قياساً بما هو حاصل بين المجموعات في الحضارة الواحدة ذاتها .

إن هذا التوصيف المستقبلي للصراع الحضاري بحسب المفهوم الغربي ( الاميركي ) جعل المحور البارز للسياسة العالمية قائماً على خلق علاقات غير متكافئة بين الغرب وشعوب العالم الأخرى ، لانه لاينطلق بالتاكيد من رغبة جادة في التلاقح الحضاري ، أو المعرفي ، أو التفاعل الحي المنشود .. لذا فإن السعي الى استقبال حضارة الغرب ، أو الانضمام الى توصيفاتها ليكون جزءاً منها ، لا بد أن يصطلم في النهاية بعقبات لاحصرها ، وأن لاسبيل الى إزالة هذه العقبات ، وتيسير سبل تحقيق الاهداف الحيوية الاستراتيجية في عرف إدارة الشر الامريكية غير استعمال

( القوة ) المفرطة ، وبسط هيمنة ( القطب الواحد ) التي تكشف مقاصدها في السيطرة على ( النفط ) الذي تبلغ نسبة الاحتياطي منه في منطقة الشرق الاوسط ( ٦٥ ٪ ) من احتياطي العالم ، وهذا ما يجعل الطرق كلها سالكة أمامها لبسط نفوذ سيطرتها على العالم أجمع من خلال التحكم في مستوى النمو الاقتصادي داخل اميركا بوتائر متصاعدة على حساب اقتصاديات دول العالم الأخرى ، وحريتها ، وسيادتها حتى صدق فيها المثل العربي : « إنها لأجوع من كلبة حومل » ..

إن ما أثاره هؤلاء من مفكرين ومتقنين غربيين لايهدف الى تخفيف غلواء هذا الصراع ، أو محاولة تشذيبه ، والاتجاه به نحو غايات ، وأهداف تخدم الانسانية جمعاء لانه يأتي في سياق لفت نظر الغرب الاستعماري الى أن يأخذ حذره ، ويعمل على تطوير آلية عمله ، واستراتيجية سياساته في مقابل شعوب ذات إرث حضاري عريق — وفي المقدمة منها أمتنا العربية — بعد أن بدأت تعي ذاتها ، وتسعى الى أن يكون لها دورها المنشود في عالم اليوم ، والمستقبل ، وهذا ماأنصحت عنه ملاحم الجهاد في أم المارك الخالدة .

لقد جاءت أحداث ( ايلول ٢٠٠١ ) وما أسفر عنها من استهداف لمراكز ( القوة المتفطرة ) على مختلف الصعد مناسبة — وإن لم تكن تحمل عنصر المفاجأة — لإمطة اللثام عن كل النيات الشريرة التي تبيتها إدارة الشر الامريكية ، وكيانها المسخ تجاه أمتنا العربية والاسلامية حتى قبل استكمال التحقيقات ، أو أخذ مجراها الطبيعي لمعرفة الفاعل الحقيقي ، إذ سرعان ماخول الكونغرس ( بوش ) الصغير حق استخدام القوة ضد من جعلتهم في مقدمة الاعداء ، من دون إمعان النظر في العوامل والاسباب التي قادت الى أحداث ذلك اليوم ، وماتلاه من أحداث كانت كافية ، لأن تعيد اميركا حساباتها ، وتسعى الى ترميم هيبتها التي تمرغت في الوحل ، وهي تحصد الشوك الذي زرعه حكامها طيلة أكثر من نصف قرن ، ومن دون التباهي بالقوة التي عجزت عن حماية مراكزها ، والتلويح باستخدامها بشكل منفرد ، خارج إطار المنظمة الدولية ، ومجلس الامن ، وقواعد القانون الدولي .

إن المعركة التي يخوضها اليوم عراق المجاهدين الصابرين ضد الطاغوت الاميركي ليست معركة وطنية قومية فحسب ، بل هي معركة الانسانية جمعاء ، خاصة بعد أن عزز العراق بقيادته التاريخية ، دعائم نصرها ، وديمومتها حتى تحقيق النصر الشامل — بإذن الله تعالى — فاسقاط نريعة اميركا وبريطانيا بموافقتها على عودة المفتشين ، وقبوله التعامل مع القرار ( ١٤٤١ ) برغم ما انطوى عليه من سوء وجور واضحين ، قد وضع الجميع أمام مسؤولية تاريخية تتحمل وزرها شعوب العالم ودوله أجمع لانقاذ العالم وأمنه ، وسلامه من جبروت القوة المتفطرة ، وإن كان هذا لايعفي الشعوب الاميركية من هذه المسؤولية التي نرى أنها مسؤولية أساسية بالنسبة لها ، لانقاذ نفسها مما سيلحق بها مستقبلاً ، وتقادي مارسمه لاساستها أسيادهم الصهاينة ، ذلك أن حلف الشيطان لايتورع عن أفتعال ذرائعية جديدة تمهد للعدوان الذي يخطط له . وهذا ما يضع العالم من جديد وجهاً لوجه أمام حقيقة النيات الاميركية الشريرة المميته التي تهدف الى تصفية القضية الفلسطينية ، وتحجيم الدور الجهادي لعراق المجاهدين ليتسنى لها التحكم بمصير العالم ، ووتائر نموه على الصعد كافة ، لذا فإن معركتنا الانسانية في روحها ونتاجها ، كما يقول الرئيس القائد ( ٢٠٠٢/٩/٢ ) : « صارت تهم كل وطني شريف في العالم يريد لبلاده أن تستمر وتزدهر ، وتكون مستقلة بوجه النزعة الاميركية الشريرة » .. بعد أن أفتضح إفكها ، وزيف شعاراتها التي لم تعد تخدع أحداً .

# اليهود

## في القرآن الكريم

بحث في الدلالة والمعنى

• د. محمد عبد المطلب البكاء

الْيَهُودُ : التَّوْبَةُ ، هَذِهِ يَهُودٌ هَذَا وَتَهْؤَدُ : تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ ، فَهُوَ هَائِدٌ ، وَقَوْمٌ هَوْدٌ : مِثْلُ حَائِكٍ وَخَوَكٍ ، وَيَاذِلٍ وَيُزِلُّ ، قَالَ أَعْرَابِيٌّ :

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ مَذْحِجِ هَائِدٍ

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : « إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ »<sup>(١)</sup> أَيِ : تَبْنَا إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَإِبْرَاهِيمَ . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : عَذَاهُ بـ ( إِلَى ) لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى رَجَعْنَا ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ تَبْنَا إِلَيْكَ ، وَرَجَعْنَا وَقَرَّبْنَا مِنَ الْمَغْفِرَةِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ »<sup>(٣)</sup> وَقَالَ زَهْرِي :

سَوَّى زَيْجٌ لَمْ يَأْتِ فِيهَا ( مَخَافَةٌ )

وَلَا رَهَقًا مِنْ عَابِدٍ مُتَهَوِّدٍ

قَالَ ثَعْلَبٌ : الْمُتَهَوِّدُ : الْمُتَحَرِّجُ ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ » أَيِ تَبْنَا إِلَيْكَ . وَرَوَى الْأَثَرِيُّ : مُتَهَوِّدٌ : مُتَخَشِّعٌ<sup>(٤)</sup> . وَقَالَ الزَّجَاجُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « هَدْنَا إِلَيْكَ » أَيِ : تَبْنَا إِلَيْكَ<sup>(٥)</sup> .

وَقِيلَ : الْمُتَهَوِّدُ الْمُتَقَرِّبُ . شَمْرٌ : الْمُتَهَوِّدُ الْمُتَوَصِّلُ بِهِوَادَةَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ . وَالتَّهَوُّدُ : التَّوْبَةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ<sup>(٦)</sup> .

وَنَقَلَ صَاحِبُ اللِّسَانِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : ( هَادٌ ) إِذَا رَجَعَ مِنْ خَيْرٍ إِلَى شَرٍّ أَوْ مِنْ شَرٍّ إِلَى خَيْرٍ . وَهَادٌ : إِذَا عَقَلَ . وَيَهُودٌ : اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ ، قَالَ : أَوَّلُكَ أَوَّلَى مِنْ يَهُودٍ بِمِنْحَةٍ

إِذَا أَنْتَ يَوْمًا قُلْتَهَا لَمْ تُؤْتَبْ<sup>(٧)</sup> .

وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ سَيِّبِيهِ مِنْ بَنِي نَسَبِهِ ، قَالَ فِي « هَذَا بَابُ مَا لَا يَقَعُ إِلَّا اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ » .

كَمَا أَنَّ عُثْمَانَ لَمْ يَقَعْ إِلَّا اسْمًا لِمُؤَنَّثٍ ، وَكَانَ التَّائِيثُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهَا . وَنَكَ : مَجُوسٌ ، وَيَهُودٌ . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَحَارِ أَرِيكَ بَزْقًا هَبْ وَهْنًا

كَنَارِ مَجُوسٍ تَشْتَعِرُ اسْتِعَارًا

فَلَوْ سَمِيتُ رَجُلًا بـ ( مَجُوسٍ ) لَمْ تَصْرَفْهُ ، كَمَا لَا تَصْرَفُهُ إِذَا سَمِيتَهُ بِعُمَانَ<sup>(٨)</sup> .

قَالَ الْأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ : وَأَنْشَدَ ( سَيِّبِيهِ ) لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ :

أَوَّلُكَ أَوَّلَى مِنْ يَهُودٍ بِمِنْحَةٍ

إِذَا أَنْتَ يَوْمًا قُلْتَهَا لَمْ تُؤْتَبْ

الشاهد في جعل ( يَهُودَ ) اسماً علمياً للقبيلة ، والقول فيه كالقول في مَجُوسَ ، إلا أن الزيادة في أوله تمنعه من الصرف إن جعل اسماً للحَيِّ ، واشتقاقه من : هَادَ يَهُودُ ، إذا تاب عن الذنب من قوله جلَّ وعزَّ : «إنا هُنَّا إليك » . أي : تَبْنَا .

يقول : مَذْحُ المسلمین من المهاجرين والأنصار أولى من مدح اليهود من قُرَيْظَةَ والنضير ، وأجدر أن لا يؤنب ما نحبهم لفضلهم عليه . والتأنيب : الملامة . يقول هذا للعباس بن مرداس ، وكان يمدح بني قريظة (١٧) .

ونسب د . زهير عبد المحسن في تحقيقه ( تحصيل عين الذهب ) البيت لخوات بن جبير يرد على العباس بن مرداس (١٨) . وذكر أبو سعيد السرياني ( البيت ) ، وقال : قال الانصاري يرد على العباس بن مرداس ، وكان قد مدح بني قريظة وهم يهود ، فمدح الانصاري المسلمين ، فقال : ( البيت ) (١٩) .

وفي شرح قول سيديويه ، قال السرياني : قال أبو سعيد السرياني : اعلم أن ( يهود ) و ( مجوس ) اسمان لجماعة أهل هاتين الملتين ، كما أن قريش اسماً لجماعة القبيلة الذين هم ولد للنضر بن كنانة ، ولم يجعل اسمين لمذكرين ، كما أن عُمان اسم مؤنث وضعت على الناحية المعروفة بعمان ، فلا يصرف مجوس ويهود لاجتماع التأنيث والتعريف فيهما .

ولو سميت رجلاً بـ ( مجوس ) أو ( يهود ) أو ( عُمان ) لم تصرفه لاجتماع التأنيث ، والتعريف فيهما ، واعلم أن ( مجوس ) و ( يهود ) قد يأتیان على وجه آخر ، وهو أن تجعلهما جمعاً لليهودي ومجوسي فتجعلهما من الجمع التي بينها وبين واحدها ياء النسبة ، كقولهم : زنجي وزنج ، فزنجي واحد ، وزنج جمع ، وكذلك يهودي واحد ويهود جمع فهذا مصروف ، وهو نكرة وتدخله الالف واللام للتعريف ، فيقال : اليهود والمجوس ، كما يقال الاعراب والزنج ، وهذا الجمع الذي بينه وبين واحده ( الياء ) كالجمع الذي بينه وبين واحده ( الهاء ) كقولنا : تمر وتمر ، وشعيرة وشعير (٢٠) .

وقال الخليل : سميت اليهود اشتقاقاً من هابوا ، أي : تابوا ، ويقال : نُسِبوا الى يهوذا ، وهو أكبر ولد يعقوب ، وحُوِّلَت الذال الى الدال حين عُرِّيت (٢١) والى القول الاول

نهب الزجاج ، قال : ( هابوا ) أصله في اللغة تابوا (٢٢) . أما قوله : إنما اسم هذه القبيلة ( يَهُودَ ) فعرب بقلب الذال دالاً ، قال ابن سيده : وليس هذا بقوي . وقالوا : اليهود فانخلوا الالف واللام فيها على إرادة النسب يريدون ( اليهوديين ) . وقوله تعالى : « وعلى الذين هابوا خَرُّمنا كُلَّ ذي ظُفَرٍ » (٢٣) معناه دخل في اليهودية (٢٤) . و « كُلَّ ذي ظُفَرٍ » يعني به الإبل والنعام ، لأن النعام نوات ظفر كالإبل (٢٥) .

وقال الفراء في قوله تعالى : « وقالوا لَنْ يَنْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى » (٢٦) قال : يريد يَهُوداً فحذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية (٢٧) . قال العكبري : وهو بعيد جداً (٢٨) .

وفي قراءة أبي : « إلا من كان يهودياً أو نصرانياً » . قال : وقد يجوز أن يجعل ( هُوداً ) . جمعاً واحده هَائِدٌ . مثل : حائل وعائط من النوق ، والجمع حَوْلٌ وعُوطٌ ، وجمع اليهودي يهود ، كما يقال في المجوسي مَجُوسَ ، وفي المعجمي والعربي عجم وعرب . وأرادوا بـ ( اليهود ) اليهوديين ، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة ، كما قالوا : زَنْجِيٌّ وزَنْجٌ ، وإنما عُرِفَ على هذا الحد فجمع على قياس شعبية وشعير ، ثم عُرِفَ الجمع بالالف واللام ، ولولا ذلك لم يجوز دخول الالف واللام عليه لأنه معرفة مؤنث فجرى في كلامهم مجرى القبيلة ، ولم يجعل كالحَيِّ ، وأنشد علي بن سليمان النحوي :

فَوَّتَ يَهُودٌ وَأَسْلَمَتِ جِبْرَانُهَا

صَمِي ، لما فعلت يهود ، ضمام (٢٩)

وقال سيديويه : وأما قولهم : ( اليهود والمجوس ) فإنما أدخلوا الالف واللام ههنا كما أدخلوها في المجوسي واليهودي ، لانهم أرادوا اليهوديين والمجوسيين ، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة ، وشبهوا ذلك بقولهم : زَنْجِيٌّ وزَنْجٌ ، إذا أدخلوا الالف واللام على هذا ، فكانك أدخلتها على : يهوديين ومجوسيين ، وحذفوا ياء الإضافة ، وأشبه ذلك . فإن أخرجت الالف واللام من المجوس صار نكرة ، كما أنك لو أخرجتها من المجوسيين صار نكرة (٣٠) . والتهود : أن يصير الإنسان يهودياً . وهاد وتَهُودُ إذا صار يهودياً (٣١) .

وقد جاءت لفظة ( اليهود ) في القرآن الكريم ثمانين مرات ، وسنبداً - بمون الله - البحث في المعاني

المستخلصة ، ودلالاتها في الآيات البيئات التي وردت فيها لفظة ( اليهود ) ، آخذين بالحسبان تقديم صورة شاملة عن اليهود من نون مراعاة ترتيب الآيات الكريمة بحسب ورودها في الذكر الحكيم .

( \* ) قال الله تعالى : « وقالت اليهود عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وقالت النصارى المسيح ابْنُ اللَّهِ ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل » ( التوبة ٣٠ )

قوله : « عَزِيزُ ابْنُ » قرأه عاصم والكسائي بالتونين ، جعلاه مبتدأ ، و « ابناً » خبره ، فثبت التونين فيه ، وقرأ الباقر بن بغير تونين في « عَزِيز » جعلوه مبتدأ و « ابناً » صفة له ، فحذف التونين فيه لكثرة الاستعمال ، ولأن الصفة والموصوف كاسم واحد ، ويجوز أن يكون حذف التونين لسكونه ، وسكون الباء من « ابن » واثبات التونين ، مع كون « ابن » صفة ، لا يحسن ، لأنه مرفوض غير مستعمل ، وهو الأصل ، إذا جعلت « ابناً » خبراً أثبتت ألف الوصل في الخط في « ابن » فإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط في « ابن » ، و « عزيز » على هذا مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : عزيز بن الله نبينا ، أو صاحبنا ، ويجوز أن يكون « عزيز » مع حذف التونين ، خبر ابتداء محذوف ، تقديره : صاحبنا عزيز ، ونبينا عزيز ، فإذا قدرنا حذف التونين ، لالتقاء الساكنين ، جاز أن يكون « عزيز » مبتدأ و « ابن » خبر ، كالقراءة الأولى ، وجاز حذف التونين لالتقاء الساكنين ، لأنه مُشَبَّه بحروف اللين ، ألا ترى أن النون قد حذفت في ( لم يك ) كما حذفت الألف في ( لم أبل ) ، وتبدل الألف من التونين .

والاختيار : حذف التونين ، لأنه يجمع الوجوب ، وعليه أكثر القراء ، واختار أبو عبيد التونين على الصرف ، لأنه أعجمي خفيف كـ ( نوح ولوط ) ، وتعقب عليه ابن قتيبة ، واختار ترك التونين ، لأنه أعجمي على أربعة أحرف ، وليس هو عنده تصغيراً ، إنما أتى في كلام العجم على هيئة التصغير ، وليس بتصغير ، والقول فيه ما قدمناه من العلة (٢٤) .

ونهب الزجاج الى القول : « ولا اختلاف بين النحويين

أن إثبات التونين أجود » (٢٥) .

وقوله تعالى : « وقالت اليهود عزيز ابن الله » إنما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كان بالمدينة ، وإنما قالوا ذلك لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التوراة ، وهو لما أحياء الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظاً ، فتعجبوا من ذلك ، وقالوا : ما هذا إلا لأنه ابن الله ، والدليل على أن هذا القول كان فيهم ، أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب . أما قوله تعالى : « وقالت النصارى المسيح ابن الله » هو أيضاً قول بعضهم ، وإنما قالوه استحالة لأن يكون ولد بلا أب أو لأنه يفعل ما فعله من إبراء الأكمة والابرس ، وإحياء الموتى من لم يكن إلهاً « ذلك قولهم بافواههم » إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ، ونفي التجوز عنها ، أو إشعار بأنه قول مجرد عن برهان ، وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان (٢٦) .

فإن قال قائل : كل قول هو بالغم فما الفائدة في قوله « بافواههم » . قال الزجاج : الفائدة فيه عظيمة بيّنة . المعنى أنه ليس فيه بيان ولا برهان إنما هو قول بالغم لأمعنى تحته صحيح ، لأنهم معترفون بأن الله لم يتخذ صاحبة ، فكيف يزعمون له ولداً ، فإنما هو تكذب ، وقول فقط (٢٧) .

قوله : « يضاهون » قرأه عاصم بهمزة مضمومة ، وكسر الهاء ، وقرأ الباقر بضم الهاء ، من غير همز ، وهو معتل اللام ، كقولك : ( قاضون ) ، وهما لغتان : يقال ، ضاقت وضاهات . وترك الهمز أكثر ، وهو الاختيار ، والمضاهاة المشابهة (٢٨) . أي : يشابهون في قولهم هذا ما تقدم من كفرتهم ، أي : إنما قالوه اتباعاً لمن تقدم من كفرتهم . الدليل على قوله : « اتخذوا أخبارهم وزهبانهم أرباباً من نون الله » (٢٩) . أي قبلوا منهم أن العزيز والمسيح ابنا الله تعالى ، وهذا معنى : يضاهون قول الذين كفروا من قبل . وقرئ ( يضاهيون ) ، وأصل المضاهاة في اللغة المشابهة ، والأكثرت ترك الهمزة ، واشتقاقه من قولهم : امرأة ضهياء . وهي التي لا ينبت لها ثدي ، وقيل هي التي لا تحيض . وإنما معناها أنها اشبهت الرجال في أنها لا ثدي لها ، وكذلك إذا لم تحض . وضهياء ( فعلاء ) (٣٠) .

( \* ) وقال تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم » ( المائدة ١٨ ) .

قالت كُلُّ منهما « نحن أبناء الله » أي كابنائه في القرب والمنزلة وهو كابنينا في الرحمة والشفقة « وأحباؤه قل » لهم يامحمد « فلم يعذبكم بذنوبكم » إن صدقتم في ذلك ، ولا يعذب الاب ولده ، ولا الحبيب حبيبه ، وقد عذبكم ، فأنتم كاذبون ، بل أنتم من جملة من خلق من البشر لكم مالهم ، وعليكم ما عليهم <sup>(٢١)</sup> . ولستم كما قلتم : أشياع ابنه عزيز والمسيح كما قيل لأشياع ابن الزبير الخبيثون أو المقربون عنده قرب الاولاد من والدهم . وإذا صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فإن من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل ، والأسر ، والمسح ، واعترفتم بأنه سيعذبكم بالنار أياماً معدودة <sup>(٢٢)</sup> . لذا قال تعالى : « قل فلم يعذبكم » أي قل لهم « بل أنتم » ردّ لقولهم « نحن أبناء الله » وهو محكي بـ ( قل ) <sup>(٢٣)</sup> .

( \* ) قال الله تعالى : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب » ( البقرة ١١٣ )

يعني به أن الفريقين يتلون التوراة وقد وقع بينهم هذا الاختلاف وكتابتهم واحد ، فدل بهذا على ضلالتهم ، وحذر بهذا وقوع الاختلاف في القرآن ، لأن اختلاف الفريقين أخرجهما الى الكفر . فتفهموا هذا المكان فإن فيه حجة عظيمة ، وعظة في القرآن <sup>(٢٤)</sup> .

ذلك أن الآية الكريمة : نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله ( ﷺ ) وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا ، وتناولوا بذلك ( وهم يتلون الكتاب ) فالواو للحال ، والكتاب للجنس ، أي ، قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب <sup>(٢٥)</sup> . وقال السيوطي : وقالت اليهود ليست النصارى على شيء « معتمد به ، وكفرت بعيسى » وقالت النصارى ليست اليهود على شيء « معتمد به ، وكفرت بموسى » وهم « أي الفريقان » يتلون الكتاب

المنزل عليهم ، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى ، وفي كتاب النصارى تصديق موسى ، والجملة حال <sup>(٢٦)</sup> . والعامل فيها ( قالت ) ، وأصل يتلون ( يتلونون ) فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين <sup>(٢٧)</sup> .

( \* ) وقال تعالى : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » . ( آل عمران ٦٧ ) .

تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) وزعم كل فريق أنه منهم ، وترافعوا الى رسول الله ( ﷺ ) فنزلت الآية الكريمة : « يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده » . ( آل عمران ٦٥ ) . والمعنى : أن اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى ( عليهما الصلاة والسلام ) وكان إبراهيم قبل موسى بآلف سنة ، وعيسى بالآلفين فكيف يكون عليهما <sup>(٢٨)</sup> . وفي هذا يبين حجة على اليهود والنصارى جميعاً ، لأن اليهود تدعى أن إبراهيم كان يهودياً ، والنصارى تدعى أنه كان نصرانياً ، وتدفع اليهود عن دعواهم ، وليس يدفعون اسم صفته أنه كان مسلماً ، وأنه لم يكن اسمه يهودياً ، ولا نصرانياً ، ولا مشركاً ، والتوراة والإنجيل أنزلا من بعده ، وليس فيهما اسمه بواحد من أديان اليهود والنصارى والمشركين ، واسم الاسلام له في كل الكتب ، فدفع بعضهم بعضاً أن يكون مُسَمًّى بالاسماء التي هي غير الاسلام ، دليل بَيِّن على نقض قولهم ، ويرهان بَيِّن في تبرئة إبراهيم من سائر الاديان إلا دين الإسلام <sup>(٢٩)</sup> .

وبذا فإن القرآن الكريم قد كذب إدعاء التوراة التي كانت متداولة بين الناس عند نزول القرآن ، والتي بين أدينا ، إذ نفى القرآن الكريم أن تكون هذه التوراة هي توراة موسى ، فنسب اليها القرآن التحريف والفساد ، وهذا ما أيدت صحته الدراسات الحديثة <sup>(٣٠)</sup> . ومن هذه الادعاءات ، إدعاء التوراة : أن إبراهيم وحفيده يعقوب ( اسرائيل ) هم أجداد هؤلاء اليهود ، وأن اليهود هؤلاء من نسل يعقوب ، وأن دينهم هو دين إبراهيم <sup>(٣١)</sup> ، فجاءت الآية الكريمة « ما كان إبراهيم يهودياً ولا



نصرانياً « . وهذا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان « ولكن كان حنيفاً مسلماً » مانلاً عن العقائد الزائفة « مسلماً » منقاداً لله ، وليس المراد أنه كان على ملة الاسلام ، وإلا لاشترك الإلزام . « وما كان من المشركين » تعريض بأنهم مشركون لإشراكهم به عزيراً والمسيح ، ورد لا دعاء المشركين أنهم على ملة ابراهيم عليه السلام .<sup>(١٢)</sup> فقله تعالى : « حنيفاً مسلماً » فإن معنى الحنف في اللغة : إقبال صدور القدمين كل واحدة على أختها إقبالا يكون خلقاً لارجوع فيه أبداً ، فمعنى الحنفية في الاسلام الميل اليه ، والإقامة على ذلك العقد .<sup>(١٣)</sup> وبذلك يكون القرآن الكريم أول من كشف لنا أن ابراهيم لم يكن على دين ( يهوه ) آله اليهود ، ولا يتصل عهد اليهود به لبعده الزمن ، واختلاف مفهوم العبادة عند ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب عن مفهوم العبادة عند اليهود ، وجاءت الدراسات الحديثة ، والاكتشافات الأثرية تؤيد هذا الرأي تأييداً مطلقاً .

إن الديانة اليهودية في عهد موسى ( ع ) كانت في أصلها تقر بالبعث ، والنشور ، واليوم الآخر ، والحساب ، والجنة ، والنار ، ولكن أسفار العهد القديم من التوراة التي بين أيدينا الآن تخلو من ذكر اليوم الآخر ونعيمه ، وجحيمه ، وهذا دليل آخر على أن هذه التوراة التي كتبها اليهود في الأسر هي غير التوراة التي جاء بها موسى ، وبهذا لم يبق ما يمكن أن يتمسك به اليهود من حجة بصلتهم ديناً ونسباً بموسى وقومه .<sup>(١٤)</sup> لذا قال جل جلاله : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ » ( آل عمران ٦٨ ) . يعني محمداً ( ﷺ ) أي فهم الذين ينبغي لهم أن يقولوا إنا على دين ابراهيم ولهم ولاية<sup>(١٥)</sup> . ويقرأ ( النبي ) بالنصب عطفاً على الهاء في ( اتبعوه ) ، وبالجزم عطفاً على ابراهيم<sup>(١٦)</sup> .

ومن خلال ما تقدم يبين لنا القرآن الكريم أن اليهود قد اشركوا بقولهم : أَنَّ ( عزير ) ابن الله ، كما قالت النصراني أن ( المسيح ) ابن الله ، كما « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » ( التوبة ٣١ ) . هذا فضلاً عن قولهم : « نحن أبناء الله وأحباؤه » وقولهم : « لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم » .

( البقرة ١١١ ) .

ثم أن أهل الكتاب ( يهوداً ونصارى ) كانوا يحتاجون في ابراهيم ، فاليهود ادعوا أن ( ابراهيم ) كان يهودياً ، والنصارى ادعوا أنه كان نصرانياً ، مع علمهم أن ( التوراة ) و ( الانجيل ) أنزلا من بعده ، وبذا قال سبحانه : « وقالت اليهود ليست النصراني على شيء ، وقالت النصراني ليست اليهود على شيء » ، ولكي يربط اليهود تاريخهم ، ونسبهم بـ ( ابراهيم الخليل ) ويعقوبه يعقوب ( اسرائيل ) ، ويربطوا موسى بسلالة يعقوب شحنوا ( التوراة ) التي كتبوها - بعد أن فقدت توراة موسى - بحكايات وحوادث ، وأنساب لا أصل لها ولا وجود وقد كذبتها التوراة نفسها بحكاياتها وأساطيرها من حيث لم يلتفت اليها كتاب التوراة ، وجاءت شواهد الآثار تغند كل تلك المدعيات ، وتفصل بين عصر ابراهيم وأحفاده ، وجنسية موسى وديانته ، وبين عصر اليهود وجنسياتهم ، وقد أكد بعض علماء الآثار عدم وجود أية قرابة لليهود بالآراميين الذين ينتمي اليهم ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، ويقول هؤلاء العلماء : أن الأبحاث برهنت على عدم صحة الأساطير التي تقول بقرابة العبريين ( اليهود ) بالآراميين ، وإن من الحكايات ، والأخبار الواردة في التوراة التي تكذب نفسها بنفسها ، هي : القول بأن كل الناس قاطبة هم أبناء ابراهيم ، ثم تناقض التوراة هذا القول بفكرة مضمونها : إن الإله ( يهوه ) قد قطع وعداً لابراهيم بأن يفضل اليهود على جميع الأجناس الأخرى .

ثم هناك فكرة أخرى : هي الاعتقاد أن ( يهوه ) هو أعظم وأقوى آلهة القبائل جمعاء . وهذا اعتراف منهم بتعدد الآلهة بحيث يكون ( يهوه ) أقوى تلك الآلهة وأشدهم بأساً ، وهذا ينافي الوحداية التي تسبغها اليهودية على إله واحد هو ( يهوه ) ، وغير هذا من المتناقضات الكثيرة<sup>(١٧)</sup> . وقد أكد القرآن الكريم هذا بقوله تعالى : « قل اتحاجوننا في الله وهو ربكم » ( البقرة ١٣٩ ) . قال الزجاج : أن الله عز وجل أمر المسلمين أن يقولوا لليهود الذين ظاهروا من لا يوحده الله عز وجل من النصراني وعبداء الأوثان ، فامر الله أن يحتج عليهم بأنكم تزعمون أنكم موحدون - ونحن نوحّد فلم ظاهرتكم من لا يوحده الله جل وعزّ وهورينا وربكم . وقوله

تعالى : « أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى » . ( البقرة ١٤٠ ) . كأنهم قالوا لهم : بأيّ الحجتين تتعلّقون في أمرنا ؟ أبالّتوحيد ، فنحن موحدون ، أم باتّباع دين الانبياء فنحن متبعون <sup>(٤٨)</sup> .

وأنّ دعوى الارتباط بـ ( إبراهيم ) عليه السلام دعوى فائلة ، لأن : العصر الذي عاش فيه إبراهيم الخليل كان عصراً قائماً بذاته ، له طبيعته الخاصة ، وقوميته ولغته ، وهو مرتبط بالجزيرة العربية ، وبلغة ( الام ) وبقبائلها التي سميت فيما بعد بـ ( العرب البائدة ) لانقراضها ، ويعد المؤرخون : القبائل البائدة أو ( العرب العاربة ) كما تسمى أيضاً ، هي والقبائل الآرامية التي كان ينتمي اليها إبراهيم الخليل من أصل واحد . كما أن الإله الذي كان إبراهيم يدعو الى عبادته هو غير إله اليهود ( يهوه ) لأن دعوة إبراهيم كانت الى عبادة الإله الواحد دعوة عامة موجهة الى جميع الوثنيين في عصره ، من غير تمييز بين الناس ، ولم يكن قد وجد اليهود بعد ، وبعد أن انحرف اليهود عن ديانة موسى عبد اليهود لإلههم الخاص بهم الآله الذي لا يهيمه من العالم والخلق جميعاً غير اليهود الذين عذبهم ( شعب الله المختار ) <sup>(٤٩)</sup> . وبذا حق عليهم قوله عز وجل : « ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله » . ( البقرة ١٤٠ ) . يعني بهم هؤلاء الذين هم علماء اليهود ، لأنهم قد علموا أن رسالة النبي ( ﷺ ) حق ، وأنهم كفروا حسداً - كما قال الله عز وجل - <sup>(٥٠)</sup> وطلباً لدوام رياستهم وكسبهم ، لأنهم كانوا يتكسبون بإقامتهم على دينهم <sup>(٥١)</sup> . أما الذين تلووا التوراة على حقيقتها ، فهم كما قال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » . ( البقرة ١٢١ ) . أي : يؤمنون بالنبي ( ﷺ ) . وفي هذا دليل أن غيرهم جاحد لما يعلم حقيقته ، لأن هؤلاء كانوا من علماء اليهود ، وكذلك من آمن من علماء النصارى ممن تلا كتبهم <sup>(٥٢)</sup> . واختلف في إعراب الآية الكريمة ، قال الزجاج : ( الذين ) يرفع بالابتداء ، وخبر الابتداء ( يتلونه ) ، وإن شئت : كان خبر الابتداء ( يتلون وأولئك ) جميعاً ، فيكون للابتداء خبران كما تقول : هذا حلو حامض <sup>(٥٣)</sup> . وقال العكبري : ( الذين ) مبتدأ ، و ( آتيناهم ) صلته ،

و ( يتلونه ) حال مقدرة من ( هم ) أو من ( الكتاب ) لأنهم لم يكونوا وقت إتيانه تالين له ، و ( حق ) منصوب على المصدر ، لأنها صفة للتلاوة في الأصل ، لأن التقدير : تلاوة حقاً ، وإذا قدم وصف المصدر وأضيف إليه انتصب نصب المصدر ، ويجوز أن يكون وصفاً لمصدر محذوف . و ( أولئك ) مبتدأ ، و ( يؤمنون به ) خبره ، والجملة خبر ( الذين ) ولا يجوز أن يكون ( يتلونه ) خبر ( الذين ) لأنه ليس كل من أوتي الكتاب تلاه حق تلاوته ، لأن معنى حق تلاوته العمل به <sup>(٥٤)</sup> . وهذا هو الأرجح ، لأنه تعالى قال : « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » . ( البقرة ١٣٥ ) .

المعنى : قالت اليهود : كونوا هوداً ، وقالت النصارى : كونوا نصارى ، وجزم ( تهتدوا ) على الجواب للأمر ، وإنما معنى الشرط قائم في الكلمة ، المعنى : إن تكونوا على هذه الملة تهتدوا ، فجزم ( تهتدوا ) على الحقيقة جواب الجزاء <sup>(٥٥)</sup> . وقوله عز وجل : « بل ملة إبراهيم حنيفاً » . قال سيبويه : أي بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، كأنه قيل لهم : اتبعوا ، حين قيل لهم : « كونوا هوداً أو نصارى » <sup>(٥٦)</sup> . وتنصب ( الملة ) على تقدير بل نتبع ملة إبراهيم ، ويجوز أن تنصب على معنى : بل نكون أهل ملة إبراهيم ، وتحذف ( الأهل ) . ويجوز الرفع : « بل ملة إبراهيم » والأجود والأكثر : النصب . ومجاز الرفع على معنى : قل ملتنا وديننا ملة إبراهيم ، ونصب ( حنيفاً ) على الحال ، فالمعنى : أن إبراهيم حنيف الى دين الله ، دين الإسلام ، كما قال عز وجل : « إن الدين عند الله الإسلام » . ( آل عمران ١٩ ) فلم يبعث نبي إلا به ، وإن اختلفت شرائعهم ، فالعقيدة توحيد الله عز وجل ، والايمان برسله ، وإن اختلفت الشرائع ، إلا أنه لا يجوز أن تترك شريعة نبي أو يعمل بشريعة نبي قبله تخالف شريعة نبي الأمة التي يكون فيها <sup>(٥٧)</sup> .

( \* ) لذا قال تعالى : « ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » . ( البقرة ١٢٠ ) .

« تَرْضَى » يقال في مصدره : ( رَضِيَ ، يَرْضَى ، رِضاً ، وَمَرْضَاةً ، وَرِضْوَاناً ، وَرِضْوَاناً ، وَيُرْوَى عن عاصم في كل ما في القرآن من ( رِضْوَان ) الوجهان جميعاً ، فأما ما يرويه عنه أبو عمرو فـ ( رِضْوَان ) بالكسر ، وما يرويه أبو بكر بن عياش : فـ ( رِضْوَان ) ، والمصادر تأتي على ( فِغْلَان ) و ( فُغْلَان ) فأما فِغْلَان ، فقولك : عرفته عِزْفَاناً ، وحسبته حِشْبَاناً ، وأما فُغْلَان ، كقولك : عَفْرَانُكَ لا كُفْرَانُكَ (٥٨) .

والآية مبالغة في إقناط رسول الله ( ﷺ ) مر إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع اتهم . فكيف يتبعون ملته ، ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم (٥٩) . فـ ( تَتَّبِع ) نصب بـ ( حتى ) ، والخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه ، يقولون : إن الناصب للفعل بعد حتى ( أن ) إلا أنها لا تظهر مع حتى ، ودليلهم أن حتى غير ناصبة هو أن ( حتى ) بإجماع خافضة ، قال الله عز وجل : « سلام هي حتى مطلع الفجر » (٦٠) فخفض ( مطلع ) بـ ( حتى ) ولا نعرف في العربية أن ما يعمل في اسم يعمل في فعل ، ولا ما يكون خافضاً لاسم يكون ناصباً لفعل ، فقد بان أن ( حتى ) لا تكون ناصبة (٦١) . ولكن جاز وقوع المضارع المنصوب بعدها ، نحو : « سرت حتى أدخلها » وذلك بتقدير حتى أن أدخلها ، وأن المضمر والفعل في تأويل مصدر مخفوض بـ ( حتى ) ولا يجوز سرت الى أن يدخلها ، قال ابن هشام :

وإنما قلنا إن النصب بعد حتى بـ ( أن ) مضمرة لابنفسها كما يقول الكوفيون لأن ( حتى ) تد ثبت أنها تخفض الأسماء ، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال ، وكذا العكس (٦٢) .

ونصب « ملتهم » بـ « تتبع » ومعنى ( ملتهم ) في اللغة سنتهم ، وطريقتهم ، ومن هذا ( الملة ) أي الموضع الذي يختبئ فيه لأنها تؤثر في مكانها كما يؤثر في الطريق (٦٣) . لذا كان تمام الآية الكريمة : « قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير » . قال البيضاوي : « قل » تعليماً للجواب « إن هدى الله هو الهدى » أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى الى

الحق لاما تدعون اليه « ولئن اتبعت أهواءهم » آراءهم الزائفة ، والملة ما شرعه تعالى لعبادة على لسان انبيائه من أملت الكتاب إذا أملتته ، والهوى رأي يتبع الشهوة « بعد الذي جاءك من العلم » أي من الوحي أو الدين المعلوم صحته « مالك من الله من ولي ولا نصير » يدفع عنك عقابه ، وهو جواب ( لئن ) (٦٤) . وقال الزجاج ، قوله تعالى : « أهواءهم » إنما جمع ولم يقل هواهم ، لأن جميع الفرق ممن خالف النبي ( ﷺ ) لم يكن ليرضيهم منه إلا اتباع هواهم . والخفض في قوله « نصير » هي القراءة المجمع عليها ، ولو قرئ : « ولا نصير » بالرفع كان جائزاً ، لأن المعنى « من ولي » مالك من الله ولي ولا نصير (٦٥) .

ولأن حال اليهود - كما مر بنا - من شرك وبهتان ومعاداة للرسول الكريم ( ﷺ ) ، وإنكار لدعوته ، وموالة الكفار والمشركين ، كان أمر الله سبحانه وتعالى النهي عن الاعتماد عليهم فـ « لا »

في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » ( المائدة ٥١ )

موضوعة لطلب الترك . أي : لاتعتمدوا عليهم ، ولا تعاشرهم معاشرة الأحابيب « بعضهم أولياء بعض » إيماء الى علة النهي ، أي فإنهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهم في الدين ، واجتماعهم على مضادتك « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » أي : ومن والاهم منكم فإنه من جملتهم ، وهذا للتشديد في وجوب مجانبتهم ، كما قال ( ﷺ ) : « لا تتراءى ناراها » أو لأن الموالين لهم كانوا منافقين (٦٦) .

روي أن عبادة بن الصامت ( رضي الله عنه ) قال لرسول الله ( ﷺ ) : إن لي موالي من اليهود وكثيراً عددهم ، وإنني أبرأ الى الله ، والى رسوله من ولايتهم ، وأوالي الله ورسوله ، فقال ابن أبي : إنني رجل أخاف الدوائر أبرأ من ولاية موالي ، فنزلت : « فعسى الله أن يأتي بالفتح » (٦٧) . لرسول الله ( ﷺ ) على أعدائه « فيصبحوا » أي : هؤلاء المنافقون « على ما أسروا

شكرت نداء تلاعه ووهاده

وثني اليد مبالغة في الرد ، ونفي البخل عنه تعالى ، وإثباتاً لغاية الجود ، فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه ، وتنبهياً على منح الدنيا والآخرة ، وعلى ما يعطي للاستدراج ، وما يعطي للأكرام « ينفق كيف يشاء » تأكيد لذلك ، أي : هو مختار في إنفاقه يوسع تارة ، ويضيق أخرى على حسب مشيئته ، ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد<sup>(٧٥)</sup> . فـ ( يُنفق ) مستأنف ، ولا يجوز أن يكون حالاً من الهاء لشئيين : أحدهما : أن الهاء مضاف إليها . والثاني : أن الخبر يفصل بينهما ، ولا يجوز أن يكون حالاً من اليدين إذ ليس فيها ضمير يعود إليهما<sup>(٧٦)</sup> . والآية نزلت في فنحاص بن عازراء فإنه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمداً ( ﷺ ) وأشرك فيه الآخرون لأنهم رضوا بقوله<sup>(٧٧)</sup> .

وقال السيوطي : « يده ميسوطتان » مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه<sup>(٧٨)</sup> .

( \* ) أما قوله تعالى : « لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » ( المائدة ٨٢ ) .

ذلك أن اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين ، والمؤمنون يؤمنون بموسى والتوراة التي أتى بها ، وكان ينبغي أن يكونوا إلى من وافقهم في الإيمان بنبيهم وكتابهم أقرب ، فظاهروا المشركين حسداً للنبي ( ﷺ )<sup>(٧٩)</sup> . لشدة شكيמתهم ، وتضاعف كفرهم ، وانهماكهم في اتباع الهوى ، وكونهم إلى التقليد ، وبعدهم عن التحقيق ، وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ، ومعاداتهم<sup>(٨٠)</sup> . هذا فضلاً عن المشركين من أهل مكة : لتضاعف كفرهم ، وجهلهم<sup>(٨١)</sup> .

فقول « لتجدن » اللام لام القسم ، والنون دخلت تفصيلاً بين الحال والاستقبال ، هذا مذهب الخليل وسيبويه ، ومن يوثق بعلمه . وقوله « عداوة » منصوب على التمييز<sup>(٨٢)</sup> . والعامل فيه « أشد »<sup>(٨٣)</sup> .

في أنفسهم نادمين » على ما استنبطوه من الكفر والشك في أمر الرسول ( ﷺ ) فضلاً عما أظهره من الشك وموالاته الكفار مما أشعر على نفاقهم<sup>(٨٤)</sup> . لذا كان ( النهي ) بـ ( لا ) التي اختصت بالدخول على المضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله ، سواء كان المطلوب منه مخاطباً نحو : « لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء »<sup>(٨٥)</sup> ، أو غائباً نحو : « لاتتخذ المؤمنون الكافرين أولياء »<sup>(٨٦)</sup> . أو متكلماً<sup>(٨٧)</sup> .

فالمعنى ( الآية ٢٨ آل عمران ) : أن من كان مؤمناً لا ينبغي له أن يتخذ الكافر ولياً ، لأن ولي الكافر راض بكفره ، فهو كافر . قال الله جل وعز : « وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ »<sup>(٨٨)</sup> . لذا نهوا عن مولاتهم لقرباوة أوصداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبههم وبغضهم إلا في الله<sup>(٨٩)</sup> . خاصة وأن اليهود - فضلاً عما تقدم - قد افتروا على الله الكذب .

( \* ) قال تعالى : « وقالت اليهود يدُ الله مغلولة غُلَّتْ أيديهم ولُعِنُوا بما قالوا بل يده ميسوطتان ينفق كيف يشاء » ( المائدة ٦٤ ) .

أي : قالوا يده مُسَكَّة عن الاتساع علينا . كما قال الله - جل وعز - « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » تأويله لاتمسكها عن الإنفاق . قال بعضهم : معنى « يد الله مغلولة » نعمته مقبوضة عنا ، وهذا القول خطأ ينقضه : « بل يده ميسوطتان » . فيكون المعنى : بل نغمته ميسوطتان ، ونعم الله أكثر من أن تحصى . وقال بعضهم : وقالوا يد الله مغلولة عن أعدائنا ، أي لا يُعَذِّبُنَا . وقال بعض أهل اللغة : إنما أُجيبوا على قدر كلامهم . كما قالوا يدُ الله مغلولة ، يريدون به تبخيل الله . فقيل : بل يده ميسوطتان . أي : هو جواد ينفق كيف يشاء ، ومعنى غُلَّتْ أيديهم ، أي جعلوا بخلاء . فهم أبخل قوم ، وقيل : غُلَّتْ أيديهم ، أي : غُلَّتْ في نار جهنم<sup>(٩٠)</sup> .

فـ « غلَّ اليد وبسطها » مجاز عن البخل والجور ، ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغل ، أو بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله :

جاد الحمى بسط اليدين بوابل

الله . ( آل عمران ٦٤ ) . مذكراً إياهم بنعمة الله عليهم ،

قال تعالى : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ، وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعَةٌ ولا يُؤخذُ منها غَدْلٌ ولا هم يُنصرون » .

( البقرة ٤٧ ، ٤٨ ) . إلا أن العداوة ظلت كامنة في نفوسهم منذ أن أظهر الله دعوته بالحق ، ثم اشتد سعيها حين قدم ( ﷺ ) المدينة . روى ابن إسحق في حديث صفية بنت حيي بن أخطب - زوج رسول الله ( ﷺ ) - في ما سمعته من عمها ، وهو يقول لابنها : أهو هو ؟ قال : نعم ، والله . قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم . قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته - والله - ما بقيت ! ذلك لأن اليهود كانت تنتظر مبعث الرسول الكريم ( ﷺ ) . وفي حديث ابن سلام - حبر اليهود وعالمهم - حين أسلم ما يوضح ذلك .

قال : لما سمعت رسول الله ، وعرفت صفته ، واسمه ، وهيبته ، وزمانه الذي كنا نتوكل له ، فلما قدم المدينة أقبل رجل يخبرني بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة جالسة في أسفل النخلة ، فلما سمعت يقدر رسول الله كبرت . فقالت عمتي حين سمعت تكبيري : لو سمعت بموسى بن عمران ما زدت . فقلت لها : هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به . قالت : يا ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة - تعني أنه آخر رسول تقوم بعده القيامة - قلت لها : نعم . قالت : فذاك إذا . ثم يقول : بعدها خرجت الى رسول الله ( ﷺ ) فأسلمت ، ثم رجعت الى أهل بيتي فامرتهم فأسلموا . وفي أحد لم يشأ اليهود والمنافقون أن يخفوا شماتتهم ، وفرحهم بما أصاب المسلمين ، فراحوا يجاهرون بها ، ويشككون في رسول الله ( ﷺ ) ودعوته بالرغم من أنهم كانوا أصحاب عهد مع رسول الله ( ﷺ ) بعد معركة بدر ، إلا أنهم سرعان ما نقضوا عهدهم ، وكاشفوا بالعداوة رسول الله ، واتباعه من المؤمنين . وقد حذر القرآن الكريم المؤمنين من الثقة بهم ، والاطمئنان اليهم ، قال تعالى في سورة آل عمران

إن من يتمعن النظر في الآية الكريمة يجد أن قريشاً لم تكن وحدها العدو الذي ناصب المسلمين العداوة والبغضاء ، بل كان هناك اليهود من أهل المدينة وما حولها ، وإذا كانت قريش قد ناصبت الاسلام العداوة لأنها رأت فيه تهديداً مباشراً لسيادتها ، ورفاهيتها ، ومصالحها الخاصة ، فإن اليهود - كما يفترض - كانوا أهل علم وكتاب سماوي ، وكانوا أولى الناس بالايامن بالرسول الكريم ( ﷺ ) وأن يصدقوا كل ما جاء به مكملًا لدينهم ، بعد أن أتم الله نعمته على العالمين ، كما جاء مصداقاً لما بين أيديهم في الكتاب ، موافقاً لكل ما يعرفون في صفة هذا النبي ( ﷺ ) الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة .

قال تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » . ( الاعراف ١٥٧ ) .

ولكن طبيعة الإثرة غلبت على نفوسهم ، فعز عليهم أن يكون هذا النبي من العرب لامنهم ، وأن يزعزع مكانتهم الدينية أحد من غيرهم ، أو تشاركهم أمة أخرى في هذه الميزة لأنهم كانوا يتوهمون - كما مر بنا - أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وشعبه المختار في الأرض ، وأن الرسل والانبياء لا يكونون إلا منهم ، فلما أرسل الله سبحانه محمداً ( ﷺ ) من العرب لا منهم ، ملا الحسد قلوبهم ، وأكلتهم الغيرة العمياء ، فحرفوا ما جاء في كتابهم عنه ، وغيروا كل ما يدل عليه من اسم أو صفة أو إشارة ، بعد أن أضمرؤا له البغضاء والعداوة والحقد ، ولمن اتبعه من المؤمنين . قال تعالى : « من الذين هادوا يُخرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وأسمع غير مسمع وراعنا لئلاً بالسنتهم وطفناً في الدين » . ( النساء ٤٦ )

ومع أن الرسول الكريم ( ﷺ ) كان يعلم ذلك من أمرهم إلا أنه دعاهم الى الاسلام في رفق ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، وتقاضى عن كثير من سيئاتهم ، وقال لهم كما جاء في القرآن الكريم : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً . ولا يتخذ بعضنا بعضاً أزياباً من دون

قال تعالى : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ ، تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » . ( آل عمران ٩٩ ) .

والآن ، هل هناك من خيار غير الجهاد في سبيل الله ، وإعلاء كلمة الحق ؟ لأن فلسطين المحتلة لن تسترجع بالمساومات من موقع الضعف بل من خلال تثوير طاقات الأمة الكامنة واستنفارها بموقف قومي شامل .

### الهوامش

- ( ١ ) سورة الاعراف ١٥٦
- ( ٢ ) ينظر : العين ٧٦/٤ ، واللسان ( هود ) .
- ( ٣ ) سورة البقرة ٥٤ .
- ( ٤ ) ينظر : شرح ديوان زهير ص ( ٢٣٥ ) وفيه : مخانة . واللسان ( هود ) .
- ( ٥ ) ينظر معاني القرآن واعرابه ٤٢٠/٢
- ( ٦ ) اللسان ( هود ) .
- ( ٧ ) اللسان ( هود ) .
- ( ٨ ) الكتاب ٢٥٤/٣
- ( ٩ ) تحصيل عين الذهب ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
- ( ١٠ ) ينظر : السابق هـ ( ١٧٨٧ ) .
- ( ١١ ) ينظر : شرح كتاب سيويو لابي سعيد السيرافي ( مخطوط ) ٤/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
- ( ١٢ ) المصدر السابق . ( ١٣ ) العين ٧٦/٤
- ( ١٤ ) معاني القرآن واعرابه ١١٨/١
- ( ١٥ ) سورة الانعام/ ١٤٦ .
- ( ١٦ ) اللسان ( هود )
- ( ١٧ ) معاني القرآن واعرابه ٢٣١/٢
- ( ١٨ ) سورة البقرة ١١١
- ( ١٩ ) اللسان ( هود ) .
- ( ٢٠ ) إملاء ما من به الرحمن ٥٨/١
- ( ٢١ ) اللسان ( هود ) .
- ( ٢٢ ) الكتاب ٢٥٤/٣ ، ٢٥٥ .
- ( ٢٣ ) اللسان ( هود ) .
- ( ٢٤ ) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٠١/١ . وينظر : إملاء ما من به الرحمن ١٢/٢
- ( ٢٥ ) معاني القرآن واعرابه ٤٩٠/٢
- ( ٢٦ ) أنوار التنزيل ٤١٢/١
- ( ٢٧ ) معاني القرآن واعرابه ٤٩٠/٢
- ( ٢٨ ) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٠٢/١
- ( ٢٩ ) سورة التوبة/ ٣١

( ١١٩ ، ١٢٠ ) : « ها أنتم أولاء تحبُّونهم ولا تحبُّونكم وتؤمنون بالكتاب كُلِّه ، وإذا لَقُوكُمْ قالوا آمَنَّا وإذا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُم الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ، قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » (٥) . إن تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤُكُمْ ، وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا » . وعندما خرج رسول الله ( ﷺ ) الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين اللذين أصابهما عمرو بن أمية من بني عامر ، حاولوا اغتياله بالقاء صخرة عليه وهو جالس الى جنب جدار من بيوتهم ، إلا أن إرادة الله ردت كيدهم الى نحورهم بعد أن أتى خبر السماء بما أراد القوم ، فقام ( ﷺ ) وخرج راجعاً الى المدينة ليأمر ( ﷺ ) بالتهديد لحربهم ، والسير اليهم .

لقد حفظ لنا التاريخ - قديمه وحديثه - أمثلة كثيرة على غدر اليهود وعزمهم على الانتقام من رسول الله ( ﷺ ) والمؤمنين ، ففي القديم : اتصالحهم بقريش ودعوتهم الى حرب رسول الله ( ص ) ، ومن بعدها غطفان ، وهكذا جعلوا يحزبون الأحزاب ، ويؤلبون القبائل ، ويجمعون كل من له ثار عند رسول الله ( ﷺ ) حتى اجتمع لهم من قریش وغطفان ، وأسد ، وسليم ومن تابعهم من قبائل العرب نحو من عشرة الاف مقاتل ، هذا فضلاً عن غدر بني قريظة ، ونقضهم عهدهم ، ولولا عناية الله ونصره ، ورد كيد الذين كفروا بغیظهم لكان لهذه الغزوة الأحزاب ( الخندق ) شأن آخر ، وتتوالى الاحداث في غزوة بني قريظة ، وخيبر التي أنهت القوة السياسية والاقتصادية التي تمتع بها اليهود في أرض العرب .

إن من يتأمل تاريخنا الحديث ، ومواقف اليهود من الأمة العربية ( مادة الاسلام ) لابد أن يدرك مدى الحقد الدفين الذي انطوت عليه نفوسهم ، والذي عبرت عنه الحركة الصهيونية لتتال من أمة العرب : أرضاً وتاريخاً وحضارة ، وما المجازر البشعة التي ترتكب بحق أخواننا في فلسطين المحتلة ، والتي تأخذ الآن أشكالا وصورا متعددة إلا من ذلك الغیظ والحقد الذي تشربته نفوسهم ، وعبرت عنه إدارة الشر الامريكية بحق شعب العراق طيلة أكثر من إثني عشر عاماً ، ولم تستطع سماحة الاسلام ، وعدله ، ورأفته بهم أن تهذب منه قليلاً أو تحد من غلوائه .

- ( ٦٩ ) سورة الممتحنة ١ .  
 ( ٧٠ ) سورة آل عمران ٢٨ .  
 ( ٧١ ) ينظر : المغني ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .  
 ( ٧٢ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ٣٩٨ .  
 ( ٧٣ ) أنوار التنزيل ١ / ١٥٥ .  
 ( ٧٤ ) معاني القرآن و اعرابه ٢ / ٢٠٨ .  
 ( ٧٥ ) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٣ .  
 ( ٧٦ ) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٢١ .  
 ( ٧٧ ) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٣ .  
 ( ٧٨ ) تفسير الجلالين ص ١٤٩ .  
 ( ٧٩ ) معاني القرآن و اعرابه ٢ / ٢١٩ .  
 ( ٨٠ ) أنوار التنزيل ١ / ٢٨٨ .  
 ( ٨١ ) ينظر : تفسير الجلالين ص ١٥٣ .  
 ( ٨٢ ) معاني القرآن و اعرابه ٢ / ٢١٩ .  
 ( ٨٣ ) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٢٣ .

### مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم .
- إملاء ما من به الرحمن : لأبي البقاء العكبري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، البابي الحلبي ، مصر ط ٢ ١٩٦٩ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي . "عابي الحلبي ، مصر ط ٢ ١٩٦٨ .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب : الأعلام الشنتمري ، حققه وعلق عليه : د. زهير عبد المحسن سلطان ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ط ١ ١٩٩٢ .
- تفسير الجلالين : السيوطي ، مكتبة النهضة - بغداد ، مطبعة بابل ١٩٨٤ .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : صنعة ثعلب . مصورة عن دار الكتاب المصرية ، القاهرة ١٩٦٤ .
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ( مخطوط ) مصورة دار الكتب المصرية ( ٥٢٨ نحو - تيمور ) .
- المئين : الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٨٠ - ١٩٨٥ .
- الكتاب : سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د. محيي الدين رمضان ، مطبعة خالد بن الوليد - دمشق ١٩٧٤ .
- اللسان : ابن منظور ، دار صادر - بيروت ( ب . ت ) .
- معاني القرآن و اعرابه : الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، المكتبة المصرية - بيروت ١٩٧٤ .
- الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ : جعفر الخليلي ، دار الرشيد للنشر - بغداد ، ط ٢ ١٩٧٩ .
- المغني : ابن هشام ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر - بيروت ط ٣ ١٩٧٢ .

- ( ٣٠ ) معاني القرآن و اعرابه ٢ / ٤٩٠ .  
 ( ٣١ ) ينظر : تفسير الجلالين ص ١٢٩ .  
 ( ٣٢ ) ينظر : أنوار التنزيل ١ / ٢٦٨ .  
 ( ٣٣ ) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢١٢ .  
 ( ٣٤ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٧٣ .  
 ( ٣٥ ) أنوار التنزيل ١ / ٧٧ .  
 ( ٣٦ ) تفسير الجلالين ص ٢٢ .  
 ( ٣٧ ) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٥٨ .  
 ( ٣٨ ) ينظر : أنوار التنزيل ١ / ١٦٥ .  
 ( ٣٩ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ٤٣٣ .  
 ( ٤٠ ) ينظر : الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ص ٨٠ .  
 ( ٤١ ) السابق ٨١ . وينظر : قول الخليل في هامش ( ١٣ ) .  
 ( ٤٢ ) أنوار التنزيل ١ / ١٦٧ .  
 ( ٤٣ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ٤٣٣ .  
 ( ٤٤ ) لمزيد من التفصيل ، ينظر : الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ص ٨٠ - ٨٢ .  
 ( ٤٥ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ٤٣٣ .  
 ( ٤٦ ) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٣٩ ، وأنوار التنزيل ١ / ١٦٦ .  
 ( ٤٧ ) ينظر : الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ص ٦٨ .  
 ( ٤٨ ) ينظر : معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٩٨ .  
 ( ٤٩ ) ينظر : الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ص ٦٩ ، ٧١ .  
 ( ٥٠ ) ينظر : سورة البقرة / ١٠٩ .  
 ( ٥١ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٩٩ .  
 ( ٥٢ ) السابق ١ / ١٨٢ .  
 ( ٥٣ ) السابق .  
 ( ٥٤ ) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٦١ .  
 ( ٥٥ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٩٣ .  
 ( ٥٦ ) الكتاب ١ / ٢٥٧ .  
 ( ٥٧ ) ينظر : معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٩٤ .  
 ( ٥٨ ) السابق ١ / ١٨٠ . وفي اللسان ( رضي ) : القراء كلهم قرؤوا الرضوان بكسر الراء ، إلا ماروي عن عاصم أنه قرأ رضوان .  
 ( ٥٩ ) أنوار التنزيل ١ / ٧٩ .  
 ( ٦٠ ) سورة القدر ٥ .  
 ( ٦١ ) ينظر : معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٨٠ .  
 ( ٦٢ ) المغني ص ١٦٨ ، ١٦٩ .  
 ( ٦٣ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٨١ .  
 ( ٦٤ ) أنوار التنزيل ١ / ٧٩ ، ٨٠ .  
 ( ٦٥ ) معاني القرآن و اعرابه ١ / ١٨١ .  
 ( ٦٦ ) أنوار التنزيل ١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ .  
 ( ٦٧ ) سورة المائدة ٥٢ .  
 ( ٦٨ ) ينظر : أنوار التنزيل ١ / ٢٧٩ ، وتفسير الجلالين ص ١٤٧ .

# تجارة العرب المسلمين إلى البيزنطية

ق ٣ - ٤ هـ / ٩ - ١٠ م

د. طه خضر عبيد  
جامعة الموصل / كلية التربية

## ١ - المقدمة :

مرت الدولة العربية الاسلامية في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعاشر للميلاد بازهى عصور ازدهارها الحضاري ، واصبحت اعظم سوق تجاري مصدر ومستورد ، وتوسعت علاقتها التجارية مع الدول المجاورة كافة ، ومنها الدولة البيزنطية ، وشجع على علاقتها التجارية مع الاخيرة ، حاجة الدولتين للسلع والبضائع التجارية ، وقرب الواحدة من الاخرى ، فضلاً عن طبيعة العلاقات التاريخية بينهما قبل الاسلام والتي انعمشت التجارة ، ولمعرفة تجار الطرفين بالوضع التجاري والمسالك الطبيعية ، كل ذلك قاد الى تركيز جالية عربية اسلامية في بعض المدن البيزنطية لكي يستمر النشاط التجاري . تعددت قنوات الاتصال التجارية بينهما براً وبحراً ، وسلك التجار العرب المسلمون في تجارتهم البرية طرقاً مختلفة للوصول الى المحطات النهائية ، فكانت بين عواصم الدولتين ، وبين مناطق التخوم المجاورة ، غير ان منفذ طرابزنده ( طرابزون الحالية ) ، شغل مكانة بارزة ، وشهد نشاطاً تجارياً واسعاً في هذه المدة ، وفضله التجار .

تعميم الحالة الحربية على كل جوانب العلاقات والاتصالات الحضارية بينهما . وشهدت هذه المدة نشاطاً تجارياً امدتنا به مصادر الطرفين التي اكدت وصول التجار العرب المسلمين الى اقاليم الدولة البيزنطية ، وكذلك فعل تجار بيزنطة ، وكانت طرابزنده قد حظيت حصة الاسد في هذا النشاط .

ويهدف البحث الى اعطاء لمحة عن تجارة العرب المسلمين الى مدينة طرابزنده البيزنطية ، بقدر ما يضيف الى التجارة العربية الاسلامية تقويماً جديداً ، بعيداً عن الاحكام المسبقة والخاطئة احياناً في معالجة موضوع العلاقات التجارية بين الدولتين ، لأنها كانت متأثرة الى حد ما بموضوع العلاقات الحربية التي يظهر فيها



## اوضاع طرابزنده التجارية :

كانت اهمية طرابزنده التجارية ودورها في التبادل التجاري بين الدولتين كبيرة ، فهي تقع على الساحل الجنوبي من البحر الاسود ، ومن المدن الاسيوية القديمة ، وميناء معروف ومركزاً تجارياً في العصر الروماني ، وقد استأنفت دورها التجاري في العصر البيزنطي ٢٢٣ - ١٤٥٣ م<sup>(١)</sup> ، خاصة في القرنين التاسع والعاشر للميلاد ، عندما أصبحت عاصمة اقليمية لبند خالدية Thema « of Chaldia »<sup>(٢)</sup> وانتقل اليها معظم النشاط التجاري البحري البيزنطي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد ، عندما اضطرت السفن التجارية البيزنطية الرحيل من شرق البحر المتوسط الى البحر الاسود ، ويكامل طاقمها وقوتها لانها اكثر اماناً ، ولأن الاول أصبح بحيرة اسلامية في معظم اجزائه لاسيما الشرقية منها ، وتعاظم نشاط العرب المسلمين البحري بعد سيطرتهم على جزيرة كريت ٨٢٦ - ٨٢٨ م وصقلية ٨٢٧ - ٩٠٢ م والسواحل المهمة في هذه الاطراف ، والتي جعلت بيزنطة تمر بمحنة شديدة في تجارتها ، كل ذلك جعل لطرابزنده المكانة التجارية الثانية بعد العاصمة القسطنطينية<sup>(٣)</sup> . رافق هذه التحولات السياسية والاقتصادية ، ظهور اسواق تجارية على الحدود الشمالية لبيزنطة مع الروس والخزر والبلغار ، لا بل انها عقدت مع هذه الدول معاهدات تجارية ، الامر الذي انعش تجارتها وعزز من اهميتها<sup>(٤)</sup> . اما على صعيد الدولة العربية الاسلامية فقد حدث تحول سياسي بوصول العباسيين الى الخلافة في النص الاول من القرن الثاني للهجرة / منتصف القرن الثامن للميلاد ، واتخاذهم العراق مركزاً لهم ، والذي امتاز بتطوره الاقتصادي ، زراعياً وصناعياً وتجارياً ، وموقعه الاستراتيجي<sup>(٥)</sup> ، وقد وجه هذا التحول تجار الدولة العربية الاسلامية لاسيما من العراق وسورية وشجعهم على استقلال هذه الاوضاع التي عززت دورهم ، بعد ان اتضحت لهم سياسة بيزنطة التجارية<sup>(٦)</sup> ، التي اشترطت ان تسلك تجارتها مع الدولة العربية الاسلامية منافذ عديدة ، كان اهمها طرابزنده ، فضلاً عن معرفة هؤلاء التجار بطبيعة السياسة التجارية تجاه التجار البيزنطيين انفسهم ، والذي اقتصر نشاطهم التجاري على المناطق القريبة وعبر المسالك الامنة والسهلة الاجتياز ، تاركين للتجار الآخرين ، ومنهم تجار الدولة العربية الاسلامية ، مصاعب الرحلة التجارية الطويلة ومخاطرها ، وتأميناً لمصالح بيزنطة في الحصول على الضرائب التجارية من ذلك<sup>(٧)</sup> .

حمل التجار العرب المسلمين السلع والبضائع المنتجة من دولهم او تلك التي جلبوها من الصين والهند ، ومن هذه السلع « الفلفل ، زهرة الناردين ، الدارصيني ، النعناع ، الكبير ، ويقية العطور التوابل والادوية والاصباغ والملابس والمنسوجات »<sup>(٨)</sup> وكانت بيزنطة لا تستطيع الاستغناء عن هذه السلع لحاجتها الضرورية اليها<sup>(٩)</sup> ،

والتي تعد بمثابة روح السلع التي لابد من شرائها وبأي سعر كان . ونشطت تجارة اقاليم الدولة العربية الاسلامية المجاورة « العراق ، سورية وايران » الى ساحل البحر الاسود وموانئه<sup>(١٠)</sup> ، ومنها مدينة طرابزنده ، التي ازدهرت تجارتها وجنت منها بيزنطة ارباحاً كبيرة . ويبدو ان طرابزنده كانت المركز التجاري المهم لبيزنطة ، حيث حصل التجار العرب المسلمون على الجزء الاكبر من منتجات بيزنطة<sup>(١١)</sup> .

عزز المكانة التجارية لطرابزنده في هذه المدة ، ظروف سياسية واقتصادية لها علاقة بموقع وموضع طرابزنده ، حيث كانت ميناء أمنياً على البحر الاسود « بنطس » وبعميدة عن خطر الاسطول العربي الاسلامي الذي لا يملك طريقاً اليها ، ولتركز القوة البحرية البيزنطية حول العاصمة القسطنطينية<sup>(١٢)</sup> ، والمدينة امينة من جهة البر على الطرق الممتدة من الجزيرة الفراتية الى اسيا الصغرى فهي « آخر محطة في هذه الطريق التجاري »<sup>(١٣)</sup> ، وتقع في اقليم بيزنطي بعيد برأ عن المنطقة المتوقعة وصول حملات الجيش العربي الاسلامي اليها<sup>(١٤)</sup> ، فلم تصلها حملاتهم طيلة مدة الصراع الحربي ، سوى مرتين الاولى في عهد الخليفة المأمون في معركة دزيمون والثانية قادها الامير عمر بن عبد الله الاقطع السلمي أمير ملطية وباتجاه سينوب في ٢٤٨ هـ / ٨٦٣ م<sup>(١٥)</sup> . واكسبت تجارة التوابل والبهارات والعطور والاصباغ بيزنطة وهي بامس الحاجة اليها<sup>(١٦)</sup> ، ونقلت هذه السلع عبر الطرق البرية الممتدة بين الاقاليم الشرقية للدولة العربية الاسلامية ، بينما انحسر نوعاً ما دور مصر والشام التجاري ، لأنها أصبحت مركزاً للاسطول العربي الاسلامي ، فقل نشاطها التجاري نسبياً بالقياس الى المنافذ البرية ومنها طرابزنده<sup>(١٧)</sup> . وكان يقام فيها اكبر وأهم الاسواق الموسمية البيزنطية « معارض طرابزنده » والذي يستمر خمسة عشر يوماً ، يحضره التجار العرب المسلمون وغيرهم من الامم الاخرى ، ليسيئوا سلعهم بسهولة ومن دون عقبات تذكر<sup>(١٨)</sup> . وهذه المدينة تقع على الطرف الثاني من منطقة العبور التجاري المتمثل بآرمينية التي تبدو شبه دولة حاجزة Buffer State بين الدولتين ، مما ساهم في ازدهار طرابزنده التجاري<sup>(١٩)</sup> .

## ٣ - التجارة العربية الاسلامية الى طرابزنده

لم يتجه تجار الدولة العربية الاسلامية الى العاصمة البيزنطية القسطنطينية بوصفها المركز التجاري الاول فحسب ، ولم يكن المركز الوحيد والافضل في التعامل والتبادل التجاري ، بين الطرفين العربي والبيزنطي ، وانما ذهبوا اليه مراراً وحسب الظروف ، ويعود ذلك لبعده ، حيث تقدر المسافة بين اطراف الدولة العربية الاسلامية الى القسطنطينية بمئة وست وثمانين بريداً « فرسخاً » كما أورده ابن حوقل<sup>(٢٠)</sup> . وهذا ما يفسر ذهابهم الى اقرب الاقاليم البيزنطية وأهمها من الناحية التجارية لتصرف بضاعتهم ، وتحقيق الارباح ، ومن اهم تلك الاقاليم كانت خالدية وعاصمتها

طرابزنده ، كما فعل قبلهم السامانيون<sup>(٢١)</sup> .

ويبدو ان تجار الدولة العربية الاسلامية قد فضلوا التوجه الى طرابزنده وليس الى القسطنطينية ، لسبب آخر ، لان الاخيرة وضعت قيوداً تجارية مشددة على التجار الاجانب ، فحددت مناطق الدخول الى العاصمة ، ومكان ومدة الاقامة ، وقيدت حركتهم في البيع والشراء ، وان كان للتجار العرب المسلمين بعض الاستثناءات من هذه الشروط ، ولقوا معاملة حسنة قياساً الى التجار الروس والبلغار والخزر والايطاليين<sup>(٢٢)</sup> . وجذب عامل اخر التجار العرب المسلمين الى طرابزنده ، كما مر ... هو قيام السوق الموسمي السنوي في الخامس عشر من ايلول والذي تشهده المدينة ، ويحضره التجار من الشرق والغرب ، واكثرهم من تجار الدولة العربية الاسلامية<sup>(٢٣)</sup> .

تميزت الطرق البرية التي تربط الدولة العربية الاسلامية بالدولة البيزنطية ، وخاصة الى طرابزنده ، بسهولتها وامنها ، وسلوكها تجار القوافل الكبيرة ، فحموا انفسهم وبضاعتهم من بعض المخاطر الطبيعية والصعوبات التي كانت تعترضهم<sup>(٢٤)</sup> . ومن استعراض مصادر الطرفين خلال هذه المدة عن طرابزنده ، نجد انها اتفقت في نقطة جوهرية مهمة ، هي ان طرابزنده كانت مركزاً تجارياً مهماً ، وملتقى تجار الطرفين ، فمن المصادر البيزنطية التي اشارت الى ذلك ، كتاب الامبراطور ليو السادس ٨٨٦ - ٩١٢ م بقوله : « ان تجار الخلافة الذين نقلوا السلع والبضائع المتنوعة الى بند خالدية وعاصمته طرابزنده والى اقليم ستمرنيموس والبندو وكراستددة والى المناطق البيزنطية المجاورة ، وكانت كل هذه المناطق على اتصال وعلاقات تجارية مع الخلافة العباسية ، فحرك ذلك تجار بيزنطة على نقل هذه السلع والبضائع الى اقاليم بيزنطة الاخرى »<sup>(٢٥)</sup> اما الامبراطور قسطنطين السابع ٩١٩ - ٩٤٥ م فاشار الى وصول تجار الدولة العربية الاسلامية من العراق وسورية حاملين سلعتهم التجارية متجهين الى طرابزنده والمناطق المجاورة لها لاسيما منطقة انزنين جنوب طرابزنده ، والتقوا هناك مع تجار بيزنطة وجورجيا وافخازيا وارمينية<sup>(٢٦)</sup> .

وتلتقي روايات الاصطخري والمسعودي وابن حوقل والمقدسي<sup>(٢٧)</sup> ، في نقطة رئيسية هي وان التجار العرب المسلمين قد وصلوا طرابزنده خاصة في موسم الاسواق الموسمية ، وان تجارتهم كانت مهمة ونقلوها بانفسهم ، وهنا نستبعد اي دور وسيط في هذه التجارة ، قام به الارمن ، وان كانت ارمنية في منتصف الطريق بين الدولتين ، فلم تكن سوى منطقة عبور تجاري ، فضلاً عن ان ارمنية قد خضعت للدولة العربية الاسلامية فترة طويلة من الزمن<sup>(٢٨)</sup> . اما بخصوص الطرق التي سلكها تجار الدولة العربية الاسلامية الى طرابزنده البيزنطية ، فمن اهمها :

- الطريق الذي يربط الثغور الجزرية والشامية ، العراق وسورية بها ، ويعد من اهم الطرق واكثرها نشاطاً وأشار اليه المقدسي بقوله « انه يبدأ من الموصل المنفذ والممر الذي يستخدمه التجار ليصلوا

الى اقليم الرحاب ارمينية وانريجان والران »<sup>(٢٩)</sup> ، ولم تمدنا المصادر بحجم القوافل التجارية التي تسلكه عدا تحديد المحطات والغرض من استخدامه ، فهو يبدأ من المركز التجاري الموصل ، كما مر ، باتجاه الشمال الى مياقارقين وأمد وملطية ويتجه الى مدن التين ومعين النحاس لينتهي أخيراً عند طرابزنده ، واستخدمته الخلافة لمرور تجارتها وسفرائها وشراء الاسرى<sup>(٣٠)</sup> ، وغلب عليه تسمية « الطريق الكبرى الى اعالي الفرات الى طرابزنده »<sup>(٣١)</sup> . - الطريق الثاني ، هو طريق القوافل القديم والممتد من سوط اسيا عبر الهند وجبالها الى بخارى ، ويتفرع الى فرعين ، احدهما الى خراسان وارمينية لينتهي عند طرابزنده وقزوين وبلاد البلغار ، غير ان حركته متذبذبة ، وترتبط بالاوضاع السياسية والحربية وبحركة التجارة العالمية ونشاطها ، وسلوك التجار العرب المسلمون المارون بانريجان وارمينية الى طرابزنده<sup>(٣٢)</sup> .

والواقع ان عدداً كبيراً من التجار العرب المسلمين قد استقروا في المدن البيزنطية ، واقاموا جاليات عربية اسلامية ، كان لها ثقلها الاقتصادي والاجتماعي والحضاري ، وكانت في طرابزنده لوحدها « أكبر جالية عربية اسلامية في الدولة البيزنطية »<sup>(٣٣)</sup> . وكذلك في مدن معين النحاس ، ويبدو ان هذا الاستقرار كان من الامور المشجعة للتجار العرب المسلمين للتوجه الى هناك ، وانعكس ذلك على تطور النشاط التجاري بين الدولتين .

لقد توقف التجار العرب المسلمين في المناطق الحدودية البيزنطية ، وعند محطات الكمارك والتفتيش ، لمعرفة السلع ، ودفع الضرائب التجارية<sup>(٣٤)</sup> ، فكان عليهم دفع العشر ١٠٪ من ثمن بضاعتهم ، وهو تعامل بالمثل بين الدولتين<sup>(٣٥)</sup> ، واعفي من دفع الضرائب التجارية هذه ، الرسميون ونوي الرتب العالية من السفراء والوفود<sup>(٣٦)</sup> ، وآمدنا ابن حوقل بمعلومات عن بعض هذه الضرائب في طرابزنده والتي تعكس من جانب اخر حجم التجارة العربية الاسلامية فيها : « وقد قدرت العشور المفروضة على الامتعة الواصلة الى طرابزنده والخارجة منها بعشرة قناطير ذهباً جمعها الجباة »<sup>(٣٧)</sup> . وكانت هذه الضرائب من اهم موارد بند خالدية وعاصمته طرابزنده ، وادت الى ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعيشي بحيث انخفض راتب قائد البند الستراتيجوس الى عشرة بوند Bond ، بالنسبة كونه يحصل على ١٠٪ من الضرائب التجارية<sup>(٣٨)</sup> ، بينما كانت رواتب اقرانه في البنود الاخرى اربعين بوندا سنوياً ، ولهذا السبب امر قائد البند كل الجباة ان يكونوا صارمين في تحصيل الضرائب والرسوم ، وآلا يتساهلوا مع احد ، عندما تدخل اسقف مدينة اما ستروس واسمه « جورج » في التوسط لدى حاكم محكمة طرابزنده ودفاعه عن التجار الذين ظلمهم جباة الضرائب<sup>(٣٩)</sup> .

ومهما يكن من امر ، فان النشاط التجاري العربي الاسلامي ، لم يقتصر على طرابزنده وحدها من اقاليم جنوب البحر الاسود ، بل بدرجة اقل مع اموس Amisos وسينوب Sinopos واماستروس

- 10 - Lopez , op . cit . p . 29 . 9 - Ibid , P . 29 .
- 11 - Lewis , op . cit . p . 93 .
- 21 - Ramsay , W . M . Historical Geography of Asia minor , ( Amsterdam 1962 ) , p . 316 .
- 13 - Lewis , op . cit . p . 93 .
- 14 - Christophi lopolou , Op . cit . Vol : 2 , p .
- ١٥ - عن حملة عمر بن عبد الله الاقطاع ينظر : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الامم والملوك ، طبعة منقحة ومزودة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٩ ، ج ٩ ص ٢٤٠ .
- أ . فازيليف : العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٣٤ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .
- ١٦ - طه خضر عبدي ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- 17 - Lewis , op . cit . p . 173 .
- 18 - Lopez , silk . op . cit p . 29 .
- ١٩ - عثمان ، فتحي : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاتصال الحضاري والاحتكاك الحربي ، الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .
- ٢٠ - ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي : صورة الارض . مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٦٨ .
- 21 - Lopez , Silk . op . cit . p . 29 .
- 22 - Ibid , p . 30 not . 1 .
- Christophi lopolou , op . cit . Vol : 3 , p . 367 .
- ٢٢ - عن المصادر العربية ينظر هامش ٢٧ القادم .
- ٢٤ - الطبري ، مصدر سابق ، ١٠ ص ٣٣٥ .
- 25 - Leo , Vi , To Eparchikon Biblion , ed . I zepou , ( Athens 1930 ) , X2 , X1 , 1 .
- 26 - Costantino porphrogentitus , De Administro Imperio , ed . Moravsik , G . ( Washington 1969 ) . P . 46 .
- ٢٧ - الاصطخري ، أبو اسحق ابراهيم بن محمد : المسالك والممالك ، بريل ، ( لين ١٩٦٧ ) . ص ٦٨ .
- المسمودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٢ ، مجلد ٢ ص ١٥١ .
- ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٧٩ .
- المقنسي ، احسن النقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي خوية ، بريل ( لين ١٩٠٦ ) ص ١٤٩ - ١٥٠ .
- ٢٨ - فتحي عثمان ، مرجع سابق ، ٣ / ٢٤٧ .
- Canard , M . « Les Relations Politiques et sociales enter Byzance et les Arabes » . D . O . P . 18 ( 1964 ) , P . 53 .
- ٢٩ - المقنسي ، مصدر سابق ، ص ١٥١ . ٣٠ - ن . م . ، ص ١٥١ .
- 31 - Diehi , Ch . By Zantium Greatness and Decline , ( New Jersey 1957 ) . p . 80 .
- ٣٢ - امم منز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد هادي أبو رينة . نهضة مصر ، ( القاهرة ١٩٦٧ ) ، ج ٢ ص ٢٠١ .
- 33 - Christophilopolu , op . cit , Vol : 3 , p . 373 .
- Sitheri , A . History of the Economic , By Zantine Economic . ( Athens 1947 ) . P . 264 .
- 35 - Christophilopolou , op . cit . Vol : 3 , p . 374 .
- 36 - Toynbbe , op . cit . p . 47 .
- ٣٧ - ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ١٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٩٥ .
- 38 - Toynbbe , op . cit . p . 48 .
- 39 - Ibid . p . 48 .
- 40 - Christophilopolou , op . cit . vol : 3 , p . 371 .
- ٤١ - الطبري ، ج ١ ص ٣٣٥ .
- Sviers , v . p . Taxes and Trade in Abassid . Thughur 750 - 969 . JESHO , 25 ( 1982 ) , p . 83 .

Amastros ، الا ان طرايزنده حصلت على الحصاة الكبرى من هذا النشاط<sup>(١٠)</sup> . وواجهت هذه التجارة الى طرايزنده صعوبة خطيرة لم تتم طويلاً ابان فتنة بابك الخرمي وحركة الافشين والتي تركت اثاراً سلبية على التجارة والاستقرار مع هذا المنفذ للتجارة العربية الاسلامية<sup>(١١)</sup> . ولم تبلغ النتائج الايجابية المهمة في هذا النشاط التجاري المزدهر بين العرب والبيزنطيين فانتشار الجالية الاسلامية ، واستخدام العملة العربية الاسلامية ، وانتشار الاسلام في هذه الاطراف ، كان أحد اثار التجارة هذه .

نخلص مما سبق ، ان طرايزنده كانت منفذاً مهماً في النشاط التجاري والاتصال الحضاري بين الدولتين العربية الاسلامية والبيزنطية ، خدمتها تغييرات سياسية واقتصادية في القرنين التاسع والعاشر للميلاد ، وان هذه التجارة كانت صورة من صور الاتصال التجاري والحضاري التي تركت اثاراً مباشرة وغير مباشرة على العلاقات بين الدولتين ، وبعد مدة ليست بالقصيرة وصلت طرايزنده الى مكانة سياسية عالية اصبحت دولة بيزنطية مستقلة في عام ١٢٠٤ م .

#### الهوامش :

- 1 - Costantino Porfirogenito , De Thematibus , ed . A . Pertusi , ( Vatican 1953 ) , P . 73 .  
Heyd . H . , Histoire de commeces du Levant au Moyen Ages , ( Leipzig , 1936 ) . vol : 1 . p . 44 - 45 .
- 2 - Runsiman . st . , Byzantine Civilization , ( Athens , 1969 ) , p . 189 .  
Toynbbe , A . , Constantine porphyrogenitus and his World , ( London 1973 ) , P . 46 .
- 3 - Lewis , A . Naval Power and Trade in the Mediterranean 500 - 1100 , ( New York 1951 ) . P . 93 . Toynbbe , Op . Cit . P . 46 .
- 4 - Lewis , Op . cit . F . P5 .  
Toynbbe , Op . Cit . P . ينظر .  
46 , 62 . Browning , R . , Byzantine and Bulgaria , ( California 1975 ) . P . 109 - 114 .
- ٥ - الدوري ، عبد العزيز : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ١٣٣ .  
ويروى لومبارد ان جماعات من التجار العراقيين والايروانيين والارمن خصوصاً في طرايزنده ، يقومون بدور الوسطاء التجاريين .
- لومبارد ، موريس : الاسلام في مجده الاول ، ترجمة اسماعيل العربي ، منشورات المؤسسة الوطنية ، ( الجزائر ١٩٧٩ ) ، ص ٣٢٩ .
- ٦ - وعن جنسية التجار بين الدولتين خلال المدة ٧٥٠ - ٩٦٩ م ينظر عبدي ، طه خضر : العلاقات التجارية بين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية ٧٥٠ - ٩٦٩ ، رسالة دكتوراه ، جامعة اثينا ، غير منشورة ١٩٨٨ ، ص ٣٧ وما بعدها .
- 7 - Christophilopolou , Aik . , Byzantine History 867 - 1180 ( Athens 1988 ) , vol : 3 , P . 367 .  
وعن التجار الاجانب ومنهم العرب الذين ذهبوا عبر المنافذ الاخرى حاملين سلمهم وواجهتهم الصعوبات المشددة من بيزنطة ، ينظر  
Lopez , Z , R , S Byzantine and the world around it , ( London 1970 ) , P . 344 .
- 8 - Lopez , R . s . « Silk Industry in the Byzantine Empire » . In Speculum 20 , ( 1945 ) , P . 29 .

# التقسيم الاقليمي في كتب التراجم

## الدولية

### نشأة . تطور . نتائج

د . احمد النجدي  
كلية الاداب - جامعة البصرة

#### المقدمة

اذا لقينا نظرة في كتب الفهارس العديدة التي وضعها العرب كالفهرست لابن النديم وما شابهه ، واجهتنا كثرة من اسماء الكتب الادبية في المجالات كافة ؛ ومنها مجال الترجمة . وعنوانات هذه الكتب ومراجعة ما وصل إلينا منها تدل على قلة الكتب المقسمة تقسيماً اقليمياً او المحددة باقليم خاص قياساً الى الاعداد الهائلة من كتب الترجمة والادب الأخرى .

ومثل هذه الظاهرة تحمل على الظن بان التحديد الاقليمي للكتاب الادبي لا يحمل مدلولاً واضحاً عند المؤلفين القدامى بحيث أنهم وجدوا في مثل هذا التحديد مرونة لا تجيز لهم السير عليه ، او ان مثل هذه الاقليمية في الادب العربي القديم امر فيه من التجاوز شيء كثير ، ومهما تكن المسألة تبقى الحقيقة التي اشرنا إليها قبل قليل واضحة جلية لكل متتبع لكتب التراث وهي ندرة الكتب المحددة اقليمياً وقلتها قياساً الى الكتب الادبية الأخرى .

ومن ضمن هذه القلة وجدت كتب تشير عنواناتها واقسامها الداخلية الى شيء من التحديد الاقليمي اختلفت مدلولاته بين مؤلف وآخر ، وبدأت مثل هذه التحديدات الاقليمية غير مستقلة كما نلاحظ هذا عند ابن سلام ، ومستقلة داخليا - ان صح التعبير - عند مؤلف غيره ، او مستقلة تماما عند مؤلفين آخرين ، حتى اذا ما تقدمنا الى القرن الرابع الهجري وفي النصف الثاني منه وما بعده ، صودفنا بكتاب مشهور في التراجم وزع من حيث الظاهر العام لتقسيمه توزيعاً اقليمياً ويمسميات وعنوانات اقليمية ، وهو كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ، وتابعه في هذا عدد من مؤلفي التراجم الادبية منذ القرن الخامس الهجري وما بعده في كتب التراجم الادبية معروفة .

ونحاول في هذه الصفحات دراسة هذه الظاهرة التي تبدو قليلة في كتب الترجمة كما اسلفنا قبل قليل ، وهي التراجم الموزعة اقليمياً ، محاولين جهد الامكان القاء الاضواء على حقيقة هذه التقسيمات الاقليمية ومدلولاتها في الكتب الاولى ، وحقيقة الاقاليم في الكتب الادبية الاقليمية المتخصصة منذ القرن الرابع وما بعده مفسرين سبب هذا التذبذب وعدم الوضوح في المفهوم الاقليمي عند المؤلفين في التراجم الادبية ؛ ذاكرين في الختام اهم النتائج التي اسفر عنها هذا التقسيم الاقليمي في الترجمة الادبية وقيمتها سواء من حيث المعلومات ام من حيث النصوص الادبية الواردة فيها ، وكلنا أمل في أن هذا الذي تقدمه فيه ما يفيد الدارس الادبي والقارئ عموماً مبتدئين ابتداء عن خلل ان حصل وزلل إن وقع فالكمال لله وحده تعالى .

- ١ -

### التراجم الاقليمية في دور نشأتها

وصل اليينا من كتب التراجم الادبية بضعة كتب فيها شيء من التحديد الاقليمي للتراجم ، في حين وصلت اليينا أيضاً طائفة من اسماء كتب اخرى تنحو نحواً اقليمياً في توزيع التراجم . وفي الحالتين كليهما نلاحظ ان هذا التحديد الاقليمي مكان محصوراً في حدود مدينة معينة في معظم الاحيان ، فضلاً عما يمكن أن نسميه تحديداً اقليمياً جغرافياً في بعض الكتب . ومن المعروف ان التحديد الاقليمي بمفهوم المدينة يكثر في كتب التراجم العامة او كتب المؤرخين التي كانت تحمل اسم « تاريخ »

في معظم الاحيان ، فهناك كتب لعمر بن شبة في تاريخ بعض المدن الاسلامية ككتاب الكوفة وكتاب البصرة وكتاب المدينة وكتاب مكة<sup>(١)</sup> ، وكتاب للمخالدين اسمه إخبار الموصل<sup>(٢)</sup> ومعروف كتاب الخطيب البغدادي الشهير « تاريخ بغداد » وكتاب ابن عساكر الدمشقي المعروف بتاريخ دمشق وكتاب أخبار أصبهان لابي نعيم الاصفهاني وكتب كثيرة أخرى وصل اليينا قسم منها في حين ذكرت أسماء كثير منها في الفهارس ، هذا فضلاً عما ألف في تراجم النحويين واللغويين إذ وزعت التراجم في هذه الكتب من حيث العموم على المدن كإخبار النحويين البصريين للسيرافي ومراتب النحويين لابي الطيب اللغوي وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي .

ومعروف لدى متبعي التراث أن مفهوم المدينة في هذه الكتب جميعاً - عدا كتب تراجم النحويين - مفهوم عام شامل ، فهو لايعني فقط الانتماء الحقيقي لهذه المدينة أو تلك من حيث الولادة والنشأة وما يتعلق بهما ؛ بل يعني في معظم الاحيان حضور العالم المترجم له الى تلك المدينة أو اقامته فيها سواء أكانت هذه الإقامة قصيرة ام طويلة .

أما التراجم الادبية فقد وجد بعض الكتب التي سارت على التحديد الاقليمي مقصوداً به مدينة معينة . ونستطيع أن نتلمس بوانر هذا التحديد عند ابن سلام الجمحي في كتابه « طبقات الشعراء » ، فما بين القسمين الرئيسين من الطبقات وهما الجاهلية والاسلامية نلاحظ قسماً من الطبقات التي لم تجمع على وفق اساس معين ، فهناك طبقة لاصحاب المراثي وطبقة من الشعراء اليهود إضافة الى طبقة من شعراء القرى العربية وهي ما نقصده هنا ، وقد جمع فيها ابن سلام تراجم لشعراء مكة والمدينة واليمامة والطائف والبحرين .

ويمثل هذا الصنيع عند ابن سلام البدايات الاولى للتفكير في التحديد الاقليمي المقصود به مدينة معينة ، وهو تحديد لانظن أن ابن سلام فكر فيه أو اعتمده ، بل نظن أنه وضعه بلا قصد واضح . إذ إن تقسيمه للتراجم - كما هو معروف - كان محصوراً بالطبقات العشر الجاهلية والاسلامية ، أي ان التحديد الزمني كان هو المقصود عند ابن سلام ، إضافة الى تحديد فني اتبعه في تسلسل هذه الطبقات العشر على وفق مقاييس معينة ذكرها وسار عليها حينما وضع كل شاعر في طبقة معينة ، ونظن ظناً بعد هذا أن هناك طائفة من التراجم لم تدخل ضمن طبقاته الاصلية لاسباب

كتب عديدة للتراجم بدأها الثعالبي بكتابه يتيمة الدهر وتابعه عدد من المؤلفين سائرين على المنوال نفسه .

- ٢ -

### التراجم الاقليمية المتخصصة

بدأ الثعالبي - كما سبق القول - تقسيماً جديداً للتراجم الأدبية هو في ظاهرة تقسيم اقليمي اذ قسم كتابه الى عدة اقسام كل قسم منها يحمل اسم اقليم معين ، فكان القسم الاول خاصاً بشعراء الشام وما جاورها من البلاد أما القسم الثاني فكان خاصاً بشعراء العراق ، وخصص القسم الثالث بشعراء فارس ، أما القسم الرابع فخصصه بشعراء خراسان وما وراء النهر . وقد ذيل الثعالبي على كتابه هذا بكتاب سماه تنمة اليتيمة ، وألف الرشيد بن الزبير كتاباً سماه « جنان الجنان » ذيل به اليتيمة كما يذكر العماد الاصفهاني<sup>(١١)</sup> وألف الباخري في كتابه المعروف ، دمية القصر « سائراً على النوال نفسه مع اختلاف عدد الاقسام الاقليم ، ووضع البيهقي كتاباً سماه « وشاح الدمية » مذيلاً به الدمية<sup>(١٢)</sup> ، ثم وضع الخطيري الوراق كتاباً سماه « زينة الدهر » ذيل به الدمية<sup>(١٣)</sup> ، ثم وضع الاصفهاني كتابه الشهير « خريدة القصر » تنمة لهذه السلسلة من الكتب التي اتبعت في تقسيماتها العامة نظاماً يوحي بأنه نظام اقليمي صرف بمعناه الجغرافي .

ولمحاولة معرفة ماهية الاقليم في هذه الكتب سنقتصر على الكتب الثلاثة التي وصلت اليها كاملة وهي اليتيمة والدمية والخريدة ، فكتاب الدمية نجده مقسماً الى سبعة اقسام كان القسم الاول منها في شعراء البدو والحجاز أما الثاني فكان في شعراء الشام وديار بكر وازريجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب والقسم الثالث في شعراء العراق ، أما الرابع ففي شعراء الري والجلال وأصفهان وفارس وكرمان في حين كان الخامس في شعراء جرجان واسترياد ودهستان وقومس وخوارزم وما وراء النهر ، أما السادس فكان في شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة ، وكان القسم السابع والاخير في طبقة من ائمة الادب لم يجرأهم في الشعر رسم على حد تعبيره<sup>(١٤)</sup>

أما كتاب الخريدة للاصفهاني فقد قسمه مؤلفه الى اربعة اقسام يضم كل قسم منها عدة اقاليم ما عدا القسم الاول إذ قصره على شعراء العراق وادبائه ، ثم خص القسم الثاني بشعراء العجم وفارس وخراسان ، وجمع في الثالث شعراء الشام والموصل وجزيرة بني ربيعة وديار بكر وما يجاورها من البلاد والحق بهم شعراء الحجاز وتهامة واليمن ، وجمع في الرابع شعراء مصر وأعمالها

لانعرفها بالضبط<sup>(١٥)</sup> ، فوضعها بين القسمين المتميزين الجاهلي والاسلامي موزعة حسب ما اشتهر عنها ، ولهذا كان هناك شعراء من أصحاب المراثي وشعراء يهود وشعراء عرفوا اكثر ما عرفوا بمدنهم كشعراء مكة والمدينة والطائف والمدن الاخرى .

يضاف الى هذا اننا لانجد لدى ابن سلام ربطاً بين المدينة والشعر يدل على فهم لاثر البيئة في الادب مما يمكن أن يجعل قسمه هذا قسماً متميزاً ويجيز لنا القول ان التحديد الاقليمي كان واضحاً عند ابن سلام ، اللهم الا في بعض الملاحظات التي تدل على شيء من اثر هذه المدن في شعر شعرائها من غير أن تدل على الاثر البيئي في الادب بشكل جلي واضح ، من مثل قوله : « وبالطائف شعراء وليس بالكثير وانما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الاحياء نحو حرب الاوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم .... »<sup>(١٦)</sup> ، وقوله : « والذي قتل شعر قريش انه لم يكن بينهم تائفة ولم يحاربوا وذلك الذي قتل شعر عمان واهل الطائف ... »<sup>(١٧)</sup> ومع هذا نجيز لانفسنا ما لاحظناه سابقاً من أن البوادر الاولى لتوزيع التراجم حسب الاقليم وجدت بشكل أولي عند ابن سلام وكان الاقليم عنده يعني مدينة معينة .

ومثل هذا الفهم للاقليم مقصوداً به مدينة معينة نجده لدى دعبل الخزاعي في كتاب له اسمه « طبقات الشعراء »<sup>(١٨)</sup> ، ولم يصل اليها هذا الكتاب وانما وصلت اليها نصوص منه منقولة في بعض الكتب ، وهي تدل بمجموعها على أنه قسم الكتاب من الداخل تقسيماً اقليمياً شبيهاً بذلك الذي وجدناه عند ابن سلام ، فهناك شعراء للبصرة وشعراء بغداد وشعراء الكوفة ، مما يدل على انه قسمه داخلياً حسب المدن<sup>(١٩)</sup> وهناك كتاب ضائع آخر لحمزة الاصفهاني اسمه « شعراء اصفهان »<sup>(٢٠)</sup> يدخل ضمن هذا الاطار الا أن فقدان الكتاب وعدم العثور على نصوص منقولة عنه لا يسمح لنا بتكوين صورة عن هذا الكتاب .

وقد سبق لنا القول بان تحديد الاقليم بمدينة معينة كثر لدى المؤرخين من مؤلفي التراجم ، وفي بعض الكتب اشارة الى كتاب من كتب التراجم الادبية قصد فيه مؤلفه الى الاقليم بمعناه الواسع المعروف الذي يضم عدة مدن لامدينة واحدة ، وهو كتاب « أخبار شعراء مصر » للصولي<sup>(٢١)</sup> وضياح هذا الكتاب وعدم وجود نصوص منقولة عنه لايسعف في تقديم صورة واضحة عنه ، الا انه كما هو واضح من العنوان يمثل خروجاً على الاقليم بمعنى المدينة الذي عرف عند من سبقه من المؤلفين ، وابتداء التفكير بالاقليم بمعناه الواسع المعروف الذي يضم عدة مدن مما سنراه عند المؤلفين اللاحقين في التراجم ابتداء من القرن الرابع الهجري وما بعده في

لقد تصدى هؤلاء المؤلفون ابتداء بالثعالبي لتأليف كتب في التراجم تترجم لادباء عصرهم فقط كما هو معروف ، متجاوزين في بعض الاحيان الحدود الزمنية المخصصة لكتبهم<sup>(١٢)</sup> ، ومع ان هذا التحديد الزمني يحصر مادة الكتاب بقرن معين كما اراء الا انه من الناحية نفسها يجعل مادة الكتاب فسيحة متسعة ، إذ أنهم ترجموا لجميع الادباء المعروفين وغير المعروفين في ذلك القرن خلال رقعة جغرافية واسعة مترامية الاطراف تمثل رقعة الدولة العربية الاسلامية الممتدة من الصين الى فرنسا ، ومن هنا ويسبب من انقسام هذه الدولة الى دويلات وامارات متعددة وزعوا كتبهم هذا التوزيع الاقليمي من حيث الظاهر السياسي من حيث الحقيقة والواقع .

كان القسم الواحد من كل كتاب يحمل اسم اقليم معين رئيس يضم عدة أقاليم قد تشبهه وتنضم اليه من الناحية الجغرافية وقد لا تكون كذلك . وكان كل اقليم يعنون القسم الرئيس من الكتاب باسمه يمثل مركز امانة من الامارات المتعددة التي ظهرت منذ القرن الرابع وما بعده ، ومن ثم كان يضم عدة أقاليم اخرى كانت خاضعة من الناحية السياسية له ، ومن هنا كانت الاقسام الرئيسة عند الثعالبي ومن تابعه خاضعة لهذا المقياس السياسي لاغير ، ونظرة واحدة في تقسيمات هؤلاء المؤلفين وحديثهم عنها تقل صراحة على هذا الذي نقوله ، فاذا نظرنا الى مقدمة الثعالبي وهو يذكر اقسام كتابه نجده يقول : « ثم ان هذا الكتاب المقرر ينقسم الى أربعة اقسام يشتمل كل قسم منها على أبواب وفصول :

القسم الاول : في محاسن آل حمدان وشعرانهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ... القسم الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق وانشاء الدولة الديلمية من طبقات الافاضل ... القسم الثالث : في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان من وزراء الدولة الديلمية ... القسم الرابع في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنوية والطارئين على الحضرة ببخارى ... »<sup>(١٣)</sup> ، ويلاحظ بوضوح ارتباط كل قسم رئيس من أقسام الكتاب بدولة معينة سواء من حيث مركزها أم من حيث وزراؤها وكتابها ، مما يدل صراحة على هذا الذي قلناه قبل قليل ، وكذلك نجد عند العماد الاصفهاني قوله وهو يتحدث عن القسم الاخير من أقسام شعراء الشام : « وقد الحققت بالقسم الثالث شعراء الحجاز وتهامة واليمن ، وأوردت ما سمعته من شعرهم الاحسن .... فتيمنت

في خاتمة القسم الثالث باليمن ونظمتهما في سلكه فان ملكها الان لملك الشام وتوأم ملكه ، فانها معدودة الان في مملكة بني أيوب »<sup>(١٤)</sup> ، وهو نص صريح الدلالة في أن الدولة السياسية هي الاساس في التقسيم ومن ثم ضم القسم أقاليم عدة ترابط جغرافي بينها .

يضاف الى هذا أن هؤلاء المؤلفين كانوا حين تقل لديهم المعلومات عن بعض الاقاليم النائية يضيفون مثل هذه التراجم قليلة المعلومات والنصوص الى اقليم مشهور ، وهذا هو مايفسر ضم شعراء مصر والمغرب والاندلس الى اقليم الشام عند الثعالبي ، وشعراء ديار بكر واذريجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب الى شعراء الشام ايضاً عند الباخري ، وكذلك القول في تقسيمات العماد التي سبقت الإشارة اليها . ولهذا نخالف الباحثين الافاضل الذين ذهبوا الى ان تقسيمات هؤلاء المؤلفين تقسيمات اقليمية جغرافية<sup>(١٥)</sup> فلم تكن هذه التقسيمات اقليمية جغرافية كما سبق لنا القول وانما كانت تقسيمات اقليمية من حيث الظاهر سياسية من حيث الواقع .

ومثل هذا التقسيم السياسي - ان صح التعبير - لا يبدو أمراً مفهوماً واضحاً وهو يناهى بالتقسيم العام للكتاب عن اي معنى محدد واضح عرف عند مؤلفي التراجم الاخرين حينما اتبعوا اسماً أخرى للتقسيم كالاساسي المعتمد على الطبقات أو الاسماء او ما شابه هذا من أسس معروفة في توزيع التراجم داخل الكتاب الواحد ، ودراسة هذه الكتب دراسة متأنية تفسر لنا الاسباب التي دفعت هؤلاء المؤلفين الى اعتماد مثل هذا النوع من التقسيمات الاقليمية السياسية .

- ٣ -

أول هذه الاسباب يرجع الى المؤلفين أنفسهم حينما فكروا في كتب ضخمة تضم مثل هذا القدر الهائل من الاسماء والنصوص ؛ إذ اضطرتهم فكرة التأليف هذه الى التجوال والسفر والتنقل بين الاقليم الاسلامية ، ومن يرجع إلى تراجم هؤلاء المؤلفين وكتبهم نفسها يجد مصداق هذا واضحاً جلياً للعيان<sup>(١٦)</sup> .

وكان المؤلف من هؤلاء المؤلفين يستقر في الاعم الاغلب في مركز الامارة او الدولة التي يحل فيها ، وهو أمر طبيعي بالنسبة الى مؤلف أديب كهؤلاء ، إذ يجد في مثل هذه المراكز البيئية العلمية المناسبة له ، إضافة الى ما يوفره له مثل هذه الإقامة من اتصال بأصحاب السلطان والافادة منهم ، وكتب هؤلاء المؤلفين واضحة الدلالة على هذا ، فكل واحد منهم وهو يتحدث في كتابه نجد علاقته واضحة بهذا الوزير أو ذاك ، وقد تصل علاقاتهم الى

درجة العلاقة بالسلطين أنفسهم كما هو الحال عند العماد الاصفهاني .

ويسبب من هذه الإقامة في مقر الإمارة أو الدولة والاتصال بأصحاب السلطان ، ويسبب من الكتابة عن أدباء معاصرين تهيات لهؤلاء المؤلفين مصادر أملت عليها طبيعة هذا النوع من الكتب وكانت سبباً ثانياً من أسباب هذا التوزيع السياسي للتراجم - ان صح التعبير - . وهذه المسألة تتطلب منا وقفة غير قصيرة مع المصادر التي استخدمها هؤلاء المؤلفين ومدى دلالتها على هذه الظاهرة من تقسيم التراجم وتوزيعها .

كانت المصادر المستخدمة عند هؤلاء المؤلفين على نوعين متميزين ، أولهما مصادر شفوية مباشرة ، وهو أمر طبيعي بالنسبة لمؤلف يكتب عن أدباء معظمهم من المعاصرين ، وثانيهما مصادر تحريرية مدونة اختلفت أنواعها ، كما سنلاحظ هذا بعد قليل . أما المصادر الشفهية المستخدمة عند هؤلاء المؤلفين فلها دلالة كبرى فيما نحسب على اتجاه هؤلاء المؤلفين الى التوزيع الاقليمي السياسي للتراجم ، ذلك أننا نجد هؤلاء المؤلفين ينقلون ويبدون عن أدباء قابلوهم وأخذوا عنهم قبل أن يشرعوا بتأليف الكتاب ؛ أي أنهم كانوا يجمعون النصوص من أدباء التقوا بهم شخصياً ، ومثل هذا اللقاء كان - كما هو واضح - في المدن والمراكز الاقليمية التي اتجه اليها هؤلاء المؤلفون وأقاموا فيها ، وحسبنا في هذا المجال الإشارة الى نماذج من هذه المصادر فيها كفاية فيما نرى للدلالة على ما نقول :

يقول الثعالبي في ترجمة الماموني : « رأيت الماموني ببخارى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وعاشرت منه فاضلاً ملء ثوبه وذاكرت اديباً شاعراً بحقه وصدقه ، وسمعت منه قطعة من شعره ونقلت أكثره من خطه .. »<sup>(٢٠)</sup> ، وواضح الارتباط بين لقاء المؤلف بالشاعر زمانياً ومكانياً ونقله عنه مباشرة شيئاً من شعره مما يدل على أن مثل هذا المصدر الذي هيا للمؤلف لم يتهيا له لولا ذهابه الى هذه المدينة التي يشير اليها ولقاؤه بأحد شعرائها . وشبيه به أيضاً قوله في ترجمة أحد الأدباء : « وكنت اقتبست من نوره واستملت منه أبياتاً له في نهاية الحسن وأعددتها لهذا الكتاب فضاغت نسختها .. »<sup>(٢١)</sup> والنص واضح الدلالة في أن المؤلف كان يجمع مواد الكتاب الذي يزمع تأليفه وانه كان يتتبع الأدباء في مدنهم لينقل عنهم ما يضمه كتابه فيما بعد ، وشبيه به قول الباخري في ترجمة أحد الأدباء : « أنشدني لنفسه قصيدة ضاعت نسختها ... »<sup>(٢٢)</sup> وارتباط النقل المباشر للشعر باللقاء الشخصي بين المؤلف والاديب يكثر عند هؤلاء المؤلفين مما يدل

على هذا الذي قلناه قبل قليل ، من مثل قول الباخري أيضاً في ترجمة أحد الشعراء : « .. شاب حسن الرواء والرواية ، رأيته بين يدي الشيخ عميد الحضرة مدلياً اليه بحرمة العربية ... يطرب الحاضرين بنشيدها ... فمما التقطته منها أبيات في المدح .. »<sup>(٢٣)</sup> ، وقول البيهقي في ترجمة أحد الأدباء : « لقيته بباب دكان أبي المعالي الكتبي وذكر أنه نظم أكثر من خمسة وعشرين ألف بيت ... » أنشدني من نظمه أبياتاً ... وأنشدني لنفسه من قصيدة .. »<sup>(٢٤)</sup> ، وعبارة « أنشدني لنفسه » هذه التي تدل على اللقاء المباشر بين الشاعر والمؤلف كثيرة الورد جداً في مثل هذه الكتب ، كما يكثر في الوقت نفسه ارتباط اللقاء بين المؤلف والاديب في مقرر رسمي - ان صح التعبير - أو إشارة المؤلف الى ان هذا الشاعر أو الاديب هو من حملة أصحاب الوزير الفلاني ، كقول الثعالبي في ترجمة أبي العلاء الاسدي : « فاما شعر أبي العلاء فليس بالمحل العالي لاسيما في المديح ... ولما كان بعيد الصيت في أصحاب الصاحب لم أجد بدأ من ذكره .. »<sup>(٢٥)</sup> ، وقول العماد الاصفهاني في ترجمة أحد الأدباء : « اتفق اجتماعي معه في التوكيل بالديوان العزيز ، ومما انشد فيه لنفسه في عشرة محرم سنة احدى وستين وخمسائة .. »<sup>(٢٦)</sup> ، وكل هذا وذاك يؤكد فيما نظن ما قلناه سابقاً من ارتباط المصدر الشفهي الذي تهيا للمؤلف مدينه معينة أو مقر إمارة معينة ، مما يستدعي تجمع هذه النصوص التي ينقلها عن مثل هذه المصادر مرتبطة بالمدينة حاملة اسمها ومرتبطة في الوقت نفسه بالإمارة التي تنتمي إليها مما يستدعي أن تدخل من حيث التقسيم الداخلي ضمنها ، كما نلاحظ هذا واضحاً في تقسيمات هؤلاء المؤلفين الداخلية خلال الاقسام العامة لكتبهم .

وواضح ان مثل هذا النوع من المصادر لا يتهيا للمؤلف مع جميع الشعراء والأدباء الذين يدخلون ضمن نطاق الكتاب الذي يؤلفه ، ومن ثم يعمد الى المصادر الأخرى التي تهيا له المادة المطلوبة من نصوص وأخبار . وهذه المصادر هي النوع الثاني من المصادر التي نجد أثر استخدامها واعتمادها عند هؤلاء المؤلفين واضحاً جلياً ؛ وهي المصادر المدونة ، ولها فيما نحسب أيضاً دلالة واضحة على صنع هذا التقسيم الاقليمي السياسي للتراجم ، إذ يذكر الثعالبي في ترجمة أبي الحسن الغويري مانصه : « .. وكانت في خزانة الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد مجلدة ضخمة الحجم من شعر الغويري بخطه ، فاستعرتها واجتمعت انا وأبو نصر سهل بن المزريان على اخراج ما هو شرط كتابي هذا منها .. »<sup>(٢٧)</sup> ، والنص واضح الدلالة في ان هذا الديوان الذي



حصل عليه المؤلف متعلقاً لشاعر من شعراء كتابه حصل عليه في إحدى مكتبات الامراء او المتنفذين ممن كانت له بهم علاقة واتصال ، مما يؤكد أن بعضاً من مصادر هؤلاء المؤلفين المدونة ارتبطت بمكان معين او مكتبة معينة كانت مؤشراً واضحاً على ارتباط اسم الشاعر المترجم له بذلك المكان او تلك المدينة . وشبيه به قوله في ترجمة أحد الشعراء : « ... ومدح الشيخ أبا بكر القهستاني ... واعطاه ديوان شعره بخطه فشاركني في فوائده ... » فاخترت منها قوله : « ... »<sup>(٢٨)</sup> ، وهو نص واضح الدلالة ايضاً على ان اهم مصدر من مصادر الترجمة لشاعر معين لدى هذا المؤلف حصل عليه من أحد المنفذين الذين يمتلكون دواوين الشعراء الذين يمدحونهم ويختصون بهم ، ومن ثم كان هناك ترابط بين الترجمة والامير او الكاتب المتنفذ والاقليم الذي يعمل فيه ويندرج الشاعر ضمنه .

وقد يحصل المؤلف من صديق له على بعض الدواوين التي استصحبها صديقه معه بعد عودته من اقليم معين ، فتكون مثل هذه الدواوين مصدراً من مصادر المؤلف يستعين بها الترجمة لشاعر من الشعراء ذلك الاقليم الذي عاد صديقه منه ، كما نرى هذا في قول الثعالبي اذ يقول في ترجمة أبي المطاع الحمдاني : « وكنت أحسب أن شعره مقطعات دون القصائد حتى طلع علينا الشيخ ابو بكر ... فاعارني من ديوان شعره ما نقله بالشام عن خطه وفيه الطوال والقصار ... »<sup>(٢٩)</sup>

ولم تقتصر المصادر المدونة التي اعتمدها هؤلاء المؤلفون على الدواوين التي كانوا يحصلون عليها في اقاليمها أو مدنها مما يحدد لهم القسم الخاص بالادباء الذين يترجمون لهم ؛ بل نراهم يعتمدون اجزاء الدواوين أو الدواوين غير المكتملة مما يعثرون به في المدن التي يحلون فيها فتكون مثل هذه الاجزاء مؤشراً آخر على التقسيم الاقليمي لارتباط المصدر هذا بالمكان الذي عثر به المؤلف عليه ، كما نلاحظ هذا في قول الثعالبي خلال ترجمة أحد الادباء : « وكتب لي باسفرائين شيئاً من شعره ، فمن ذلك قوله من قصيدة »<sup>(٣٠)</sup> وقوله في ترجمة اديب آخر : « وكتب لي جزءاً من شعره بخطه هو حتى الان عندي ، وأتممت كتاب البيتية بحضرته ... »<sup>(٣١)</sup> ، وقول الباخزدي : « وكان قد تجشم لي تحرير جزء بخط يمينه ... فمما أنشد فيه لنفسه وأثبتت لي بخط يده ... »<sup>(٣٢)</sup> .

وهناك مصادر مدونة أخرى هي المجاميع الادبية نجد آثار اعتمدها لدى هؤلاء المؤلفين مؤشراً واضح الدلالة على نزوعهم هذه النزعة من التقسيمات الاقليمية المرتبطة بمنطقة نفوذ أو

حكم يو ما شابه هذا ؛ ذلك ان هذه المجاميع كانت خاصة بالمتنفذين واصحاب السلطان مما قيل في مديحهم ، مما يستدعي ارتباط النص المنقول عنها بالممدوح الذي قيلت فيه وبصفته الرسمية ، ومن ثم يتحدد القسم الخاص بالترجمة بمثل هذا التحديد الملازم لمنطقة حكم أو نفوذ ، من مثل ما نجده عند الثعالبي وهو يقول مترجماً لأحد الادباء : « وكان من أدباء الكتاب وفضلائهم وأهدى التي جزءاً بخطه يشتمل على ملح وغرر بخارية له ولغيره ممن جاوهم بالحضرة ... »<sup>(٣٣)</sup> ، وترجمة هذا الاديب تقع في القسم الاخير من اقسام البيتية وهو القسم الخاص بشعراء خراسان وما وراء النهر ، وبخارى إحدى مدن هذا الاقليم ، ونصه السابق واضح الدلالة في اعتماده مجموعاً ادبياً خاصاً بادباء بخارى ، وشبيه به قول العماد الاصفهاني في ترجمة أحد الادباء : « وجدت له في مجموع من مدائح عميد الدولة ابن جهير ... »<sup>(٣٤)</sup> ، وقوله : وجدت له في مجموع الغه الجليس بن الحباب في شعراء ابن رزيك والمداح فيه .. »<sup>(٣٥)</sup> ، وقوله : « ونقلت من مجموع قصائد في مدح جمال الدولة في الايام المسترشدية .. ومنها .. »<sup>(٣٦)</sup> . وكذلك الحال قياساً الى المصادر المدونة الاخرى التي يعثر بها هؤلاء المؤلفون فتكون دافعاً آخر من دوافع وضع المعلومات التي يجدونها فيها في قسم خاص بالاقليم أو المدن التي يجدون فيها مثل هذه النصوص والمعلومات ومن ضمن هذه المصادر المدونة كرايس ومدونات لقصائد مفردة او مجموعة لبعض الشعراء من مثل ما نجده لدى العماد الاصفهاني وهو يترجم لأحد شعراء مصر وينقل عن درج بخط وزيرها الصالح بن رزيك فيه بعض القصائد لذلك الشاعر<sup>(٣٧)</sup> ، وقوله في ترجمة شاعر آخر : « من أهل مصر وجده من المعرفة بالشام ، لقيته بباب الجامع بمصر بعد انقضاء صلاة الجمعة فاعطاني رقعة مكتوب فيها من شعره ما أورده ... »<sup>(٣٨)</sup>

وقد تكون مثل هذه المصادر المدونة مراسلات او رسائل تصل الى المؤلف أو أحد اصدقائه فيعتمد ما هو موجود فيها في اثناء الترجمة للشاعر المنتمي الى ذلك الاقليم الذي وردت الرسالة منه ، كما نرى هذا في قول الثعالبي خلال ترجمة ابي الفرج الببغاء : ثم عرض على القاضي أبو بشر .. سنة احدى وتسعين كتاب ابي الفرج الوارد عليه من بغداد مشتملاً من النظم والنثر على من أثرت فيه حال من بلغ ساحل الحياة ... »<sup>(٣٩)</sup> ، وقول العماد الاصفهاني في ترجمة الشاعر الغزي : « ... وله ، وكتبها الى سيد الدولة ابن الانباري وقد نقلتها من خطه أيضاً ... »<sup>(٤٠)</sup> ، وقوله في ترجمة أحد شعراء اليمن : « وأنشدني أبو محمد بن

عتيق الشاعر وكتب لي بخطه ما كتب اليه من اليمن من شعر ابن مهدي هذا ... «(١١)» .

ونحسب ان مثل هذه الانوع من المصادر سواء ما كان شفهاً منها ام تحريراً مما تها لهؤلاء المؤلفين في اثناء تجوالهم واقامتهم في بعض البلدان هي التي هيات لهم مادة وفيرة من معظمها من الشعر بسبب من نوعية المصادر التي اعتمدها ، وكانت هذه المادة تتجمع لدى كل مؤلف من هؤلاء المؤلفين خلال اقامته في المنطقة التي يرحل اليها ويقيم فيها بعضاً من الزمن مكونة مجموعاً او دفترأ او كتاباً كبيراً يحتوي من النصوص والخبار على ما يختص بذلك المكان او ما كان قريباً منه او له علاقة به من حيث التبعية السياسية ، لارتباط هذه الاقسام كما لاحظنا سابقاً بمسميات الدولة او الامارة الحاكمة في المركز الذي يستقر فيه المؤلف ومن ثم يحمل هذا القسم اسم الاقليم الرئيس الذي يمثل مركز حكم الامارة او الدولة ، اذا ما انتقل المؤلف الى مكان آخر تجمع لديه بالطريقة نفسها دفتر او مجموع آخر لادباء المكان الجديد في مركز امارة او دولة ثانية يكون مركز حكمها اسماً للاقليم الجديد ، وقد سبق لنا القول ان بعض المناطق النائية او تلك التي لم يرحل المؤلف اليها ولم يقم فيها بنقل المعلومات عن ادبائها لديه ومن ثم يدمجها كلها في اقليم رئيس من أقاليم كتابه ، وبهذا الشكل كانت هذه الكتب تتجمع فيما نرى ونظن وهي تحمل مسميات اقليمية من حيث الظاهر لاحظنا أنها أقاليم سياسية في حقيقتها وأصلها .

- ٤ -

### التقسيم الاقليمي السياسي نقائج ، ومميزات

حينما تلقي نظرة في اي كتاب من الكتب التي اشرنا اليها في الصفحات السابقة ؛ تواجهنا حقيقة تتضح لكل باحث ، وهي التفاوت الكبير في مادة التراجم من حيث النصوص والخبار ومن حيث المعلومات المتعلقة بالشخصية الادبية المترجم لها . وواضح جداً ان تراجم كل قسم من اقسام هذه الكتب تبدأ بتراجم الامراء ووزرائهم وكتابهم والشعراء المنقطعين اليهم ، ومادة هذه التراجم غزيرة قياساً الى تراجم الادباء الآخرين من غير المنقطعين الى اصحاب السلطان والحاكمين ، وهو أمر طبيعي في مثل هذا النوع من الكتب بعد هذا الذي ذكرناه من ان هذه الكتب خضعت في تقسيماتها الاقليمية الى العامل السياسي

اكثر من خضوعها الى العامل الجغرافي أو الفني الصرف ، ونظرة واحدة في كل قسم من أقسام هذه الكتب واضحة الدلالة على هذا ، فالقسم الاول من كتاب اليتيمة الخاص بشعراء الشام نجده مفتتحاً بتراجم امراء الدولة الحمدانية التي كانت تحكم ذلك الاقليم ، وتلي هذه التراجم تراجم الشعراء المختصين بهم ولبعض الشعراء المتميزين هؤلاء باب كامل يتجاوز في حجمه وعدد صفحاته حجم الباب حتى يقرب من كتاب ، كما نرى هذا في ترجمة المتنبي في هذا القسم ، اذ نجد المؤلف نفسه يقول في نهاية الترجمة : « وقد جمع بي القلم في اشباع هذا الباب وتذييله وتصويره كتاباً برأسه في اخبار ابي الطيب والاختيار من أشعاره ... وقد كان بعض الادباء سألني عمل ذلك وله الآن فيه كفاية وبه عنية ، فان أحب افراده عن الابواب كان كتاباً على حده .. » (١٢) ،

اما اذا انتقلنا الى شعراء آخرين كانت لهم صلة باصحاب السلطان الا أنها لا تبلغ درجة الصلة التي تربط الحكام بشعرائهم المنقطعين اليهم فسندى أن كل مجموعة من هؤلاء الشعراء تُضم في باب واحد وفصل واحد ، وكلما ابتعدت الصلة بين الشاعر وأصحاب السلطان قلت المعلومات المقدمة عنه ، حتى نرى ان بعض الفصول يحتوي على عدد كبير من الشعراء في حين خصص باب كامل لشاعر واحد من شعراء أصحاب السلطان ، ونظرة في الكتب التي اشرنا اليها كفاية لتأييد ما نقوله .

خضعت الترجمة عند هؤلاء المؤلفين الى العامل السياسي أيضاً فتركت آثارها الواضحة في مادة الترجمة وما يقيم فيها ، هذا اضافة الى تحول بعض التراجم الى مجرد اختيارات شعرية وادبية في الاعم الاغلب ، اذ نجد في التراجم معظم شعراء اليتيمة والدمية والخريدة من غير المنقطعين الى اصحاب السلطان كلاماً نزرأ قليلاً تفتتح له الترجمة ثم نواجه باختيارات شعرية فقط حتى نهاية الترجمة ، يصنق هذا على الشعراء المغمورين غير المعروفين كما يصنق في الوقت نفسه على الشعراء المشهورين من غير المنقطعين الى اصحاب السلطان ، ففي القسم العراقي من يتيمة الدهر ترجمتان لابن سكرة الهاشمي وابن الحجاج ، وعلى الرغم من شهرة هذين الشعارين نجد في ترجمة ابن سكرة التي تمتد الى ثمان وعشرين صفحة في اليتيمة ان الكلام على الشاعر لا يصل الى مقدار صفحة في حين تصل الاختيارات الشعرية من شعره الى سبع وعشرين صفحة ، وكذلك الحال بالنسبة الى ابن الحجاج فقد كانت ترجمته لا تتجاوز الصفحتين في حين كانت الاختيارات من شعره في اكثر من

سبعين صفحة<sup>(١٢)</sup>، فإذا انتقلنا الى شعراء ليسوا بهذه الشهرة وجدنا تراجمهم لاتضم غير الاختيارات الشعرية .

كانت هذه الكتب اذن كتب اختيارات في الاعم الاغلب على الرغم من أنها كتب تراجم ، وهي بصنيعة هذا ان حرمتنا الكثير من المعلومات عن الشعراء الا انها في الوقت نفسه حفظت لنا تراثاً ادبياً هائلاً لم نكن لنعرفه لولاها . وهذه هي أهم ميزة من مميزات هذه الكتب ، فلولا القيمة وما ذيلت به لفقدنا الكثير من ادب القرن الرابع الهجري ولولا الدمية لفقدنا الكثير من ادب القرن الخامس الهجري ، وكذلك القول في الخريدة وما زخرت به من تراث ادبي هائل ؛ اذ ان استقصاء المؤلفين وترجالهم ومساءلاتهم ومقابلاتهم في كل مكان يحلون فيه هو الذي أمدنا بهذا التراث الادبي الذي كان على شكل اختيارات اكثر منه تراجم ، ونظن أن في طبيعة المصادر التي اعتمدها هؤلاء المؤلفون ما يفسر ظاهرة غلبة الاختيار هذه .

فمن الواضح جداً أن المصادر الشفهية المباشرة التي تهيأت لهؤلاء المؤلفين أمدهم بنصوص غزيرة واخبار وتعليقات بالنسبة الى الشعراء المشهورين المنقطعين الى اصحاب السلطان ، لان هؤلاء المؤلفين كانوا ينقلون مثل هذه الاخبار والتعليقات من المجالس التي كانوا يحضرونها بانفسهم ، وهي مجالس المنفذين واصحاب السلطان التي كانت محافل أدبية علمية ، أما الشعراء والادباء الذين لم يكونوا يمثل هذه الصلة باصحاب السلطان فقد رأينا أن المؤلفين كانوا يقابلونهم في المساجد او الاسواق او دور الوراق والكتب ، ومثل هذه المقابلات وما ينقل عنها لاتنتج الاسترسال في تسجيل معلومات تفصيلية ، اذ أنها كما يظهر كانت مقابلات طارئة أو مستعجلة وفي الحالتين كليهما لا يدون المؤلف عن الاديب غير النصوص والاشعار التي يسمعا منه ، وهذا أمر طبيعي ، وكذلك الحال بالنسبة الى المصادر المدونة التي اعتمدها فقد لاحظنا أن أغلبها كان نصوصاً شعرية كالرسائل والمجاميع والدواوين الشعرية أو أجزائها ومن الطبيعي ان هؤلاء المؤلفين كانوا يختارون من كل هذا وذاك ما يناسب طبيعة كتبهم ، وقد نصوا على هذا كثيراً .

والمزية المهمة الثانية لهذه الكتب هي أن ما ورد فيها من نصوص تعد نصوصاً موثقاً بها ، ويكفي أن هذا الشعر الموجود فيها نقلاً مباشراً عن الشاعر نفسه أو عن عالم ثقة قابل الشاعر ونقل عنه ، أو عن مدونات بخط الشعراء انفسهم أو دواوين كتبوها بانفسهم أيضاً ونص المؤلفون على أنها كانت بخط الشعراء ، كما سبق ان لاحظنا فيما ذكرناه من نصوص ، ويكفي هذا ثقة بهذه

النصوص الواردة في هذه الكتب ؛ ولئن كانت تقسيماتها اقليمية غير واضحة ولم تسر على نظام اقليمي دقيق ، انه لامر أملتة طبيعة العصر الذي كتبت هذه الكتب فيه ، فالرقعة الجغرافية التي اشتملت عليها هذه الكتب فسيحة ممتدة واسعة جداً<sup>(١٣)</sup> ، والمادة الادبية غزيرة هائلة جداً بشكل لانظن أنه يتيح لهؤلاء المؤلفين أو غيرهم الدقة في التقسيمات الاقليمية على اساس جغرافي واضح ، يضاف الى هذا أن الادباء القدامى انفسهم من شعراء وكتاب ومؤلفين أيضاً لم يكن معظمهم ليرتبط بمدينة معينة يستقر فيها ولا يفارقها ، إذ أن كثيراً منهم - كما هو معروف - يولد وينشأ في مدينة ثم يتجه الى أخرى ، ويسافر الى بلد آخر في اقليم قد يبعد كثيراً عن اقليمه الاصلي يستقر فيه ، وقد يتوفى فيه ، إذ أن هذه الاقاليم كلها كانت دولة واحدة لا انفصال بين اقاليمها حتى إن تعددت الدويلات في داخلها . والمهم في كل هذا او ذاك أن شهرة الشاعر في اقليم معين هي التي تفرض على الادباء والمؤلفين نسبته الى ذلك الاقليم الذي اشتهر فيه مع أنه لم يكن اقليمه الاصلي ؛ فابو تمام والبحري شامياً الاصل يترجم لهما الخطيب البغدادي ضمن ادباء بغداد ، والمتنبي الكوفي الاصل يترجم له الثعالبي ضمن شعراء الشام ، وهكذا الحال قياساً الى غير هؤلاء فما يجعل التحديد الاقليمي الدقيق أمراً بعيد المنال .

### الهوامش والتعليقات

( ١ ) الفهرست ١٢٥

( ٢ ) نفسه ١٩٥

( ٢ ) ذكر الدكتور الطاهر أحمد مكي تعليقاً لهذه الظاهرة فقال : « الرأي عندي ان ابن سلام قصد بدءاً أن يؤلف الكتاب تبعاً لمنهج معين ارتضاه ؛ عشر طبقات لفحول الجاهلية واخرى مثلها للاسلاميين ، ثم وجد أن مكة والمدينة حرمات تبعاً لمقاييسه من شعراء بضمنهم كتابه ولهما في نفسه ونفس غيره قداسه ، فخصهما بحديث من عنده وأضاف اليهما مع الزمن ما يجعل كتابه اكثر تمثيلاً لكل الادب العربي على أيامه » ينظر : دراسة في مصادر الادب : ١٠٩

( ٤ ) طبقات الشعراء ٤٥ .

( ٥ ) نفسه ٤٥ - ٤٦ .

( ٦ ) الفهرست ١٨٣ .

( ٧ ) ذكر هذا الدكتور عبد الكريم الاشر في كتابه « دعبيل بن علي الخزاعي » ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

( ٨ ) ذكر في معجم الادباء ٢٨٩/٦

( ٩ ) معجم الادباء ٤١٥/٢

( ٤٤ ) لهذا السبب نرى أن كتباً أخرى سارت على منوال هذه الكتب تناولت منطقة واضحة محددة تمكنت من التوزيع الاقليمي الجغرافي للتراجيم بشكل واضح أقرب الى الدقة ، ونعني بهذه الكتب ما ألفه الاندلسيون من كتب في التراجيم على غرار يتيمة الدهر ، كالنخبة لابن بسام والمغرب لابن سعيد ، وغيرهما من كتب اندلسية معروفة في التراجيم ، ويكفي أن ننظر في اي كتاب منها لنرى هذه الظاهرة واضحة .

#### المصادر والمراجع

- تتمة اليتيمة - أبو منصور الثعالبي ( ٤٢٩ هـ ) تح : عباس اقبال طهران - مط : ١٣٥٣ هـ .
- الثعالبي ناقداً واديباً - محمود عبدالله الجادر - بغداد - مط : الرسالة ١٩٧٦ .
- الثعالبي وكتابه يتيمة الدهر - د . سهام الفريح - بحث منشور في مجلة البيان الكويتية - العدد ١٩٧ ، ١٩٨٢ م .
- خريدة القصر وجريدة مصر - عماد الدين الاصفهاني ( ٥٩٧ هـ ) - قسم شعراء العراق - تح : محمد بهجة الاتري - المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥ - ١٩٧٣ ، قسم شعراء الشام تح : د . شكري فيصل - دمشق - المطبعة الهاشمية ١٩٥٥ - ١٩٦٤ ، قسم شعراء مصر تح : أحمد أمين ، شوقي ضيف - احسان عباس - القاهرة ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ .
- دراسة في مصادر الادب - د . الطاهر أحمد مكي - القاهرة - دار المعارف ط : ٥ - ١٩٨٠ .
- دعبل بن علي الخزاعي - د . عبدالكريم الاشتر - دمشق - دار الفكر ط ١ ، ١٩٦٤ .
- نمية القصر وعصرة أهل العصر - علي بن الحسن الباخري ( ٤٦٧ هـ ) ، تح : د . سامي العاني بغداد - مط : دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٧١ .
- طبقات الشعراء - محمد بن سلام الجمحي ( ٢٢١ هـ ) تح : يوسف هل ، بيروت - دار النهضة العربية .
- الفهرست - محمد بن اسحاق بن النديم ( ٣٨٥ هـ ) تح : رضا تجدد - طهران ١٩٧١ .
- معجم الادباء - ياقوت الحموي ( ٦٢١ هـ ) تح : مرجليوث - القاهرة ، مط : أمين هندية ( تصوير : مكتبة المثنى ببغداد ) .
- المكتبة - د . سامي العاني - عبدالوهاب المدواني - الموصل ، مط : جامعة الموصل ١٩٧٩ .
- وشاح النمية ( خ ) - علي بن زيد البيهقي ( ٥٦٥ هـ ) ، مصورة في المكتبة المركزية ببغداد برقم ( م خ ١٢٥ ) عن مكتبة حسن جلبي - تركيا .
- يتيمة الدهر ابو منصور الثعالبي . تح : محمد محيي الدين عبدالحميد القاهرة - مط : السعانة - ط ٢ - ١٩٥٦ .

- ( ١٠ ) خريدة القصر ( مصر ) ٢٠٢/١
- ( ١١ ) المكتبة ٢٧٥
- ( ١٢ ) الكتاب مفقود لحد الان .
- ( ١٣ ) تنظر نمية القصر ١٢١/١ - ١٢٢ .
- ( ١٤ ) تنظر : خريدة القصر ( عراق ) ١٠١/١ - مقدمة المحقق .
- ( ١٥ ) في مواضع من هذه الكتب توجد تراجم لشعراء قبل القرن المخصص للكتاب . ( تنظر مقدمات المحققين للكتب الثلاثة )
- ( ١٦ ) يتيمة الدهر ٢١/١ - ٢٢ .
- ( ١٧ ) خريدة القصر ( الشام ) ٢/٢ .
- ( ١٨ ) تنظر الكتب الاتية . الثعالبي ناقداً واديباً ٨٩ ، المكتبة ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، الثعالبي وكتابه يتيمة الدهر ٢٦ .
- ( ١٩ ) ينظر : الثعالبي ناقداً واديباً ، نمية القصر مقدمة المحقق د . سامي العاني ، خريدة القصر ( عراق ) مقدمة الاستاذ الاتري
- ( ٢٠ ) يتيمة الدهر ١٧١/٤ - ١٧٢ .
- ( ٢١ ) تتمة اليتيمة ٧٦/٢ .
- ( ٢٢ ) نمية القصر ١٥٦/١ .
- ( ٢٣ ) نمية القصر ١٤٦/١ .
- ( ٢٤ ) وشاح النمية ٥٩ ب .
- ( ٢٥ ) يتيمة الدهر ٣٣٩/٣ .
- ( ٢٦ ) خريدة القصر ( عراق ) ١٥١/١ .
- ( ٢٧ ) يتيمة الدهر ٢٤٠/٣ .
- ( ٢٨ ) تتمة اليتيمة ٨٧/١ .
- ( ٢٩ ) يتيمة الدهر ٥/١ .
- ( ٣٠ ) نفسه ٣٤٣/٤ .
- ( ٣١ ) تتمة اليتيمة ١٤٤/١ - ١٤٥ .
- ( ٣٢ ) نمية القصر ٣٤٢/١ - ٣٤٣ .
- ( ٣٣ ) يتيمة الدهر ٨٤/٤ .
- ( ٣٤ ) خريدة القصر ( عراق ) ٨٢/١ .
- ( ٣٥ ) خريدة القصر ( مصر ) ٢٤٢/١ .
- ( ٣٦ ) خريدة القصر ( عراق ) ٢٥/٢ .
- ( ٣٧ ) خريدة القصر ( مصر ) ١٧٨/١ .
- ( ٣٨ ) نفسه ١٥٧/٢ .
- ( ٣٩ ) يتيمة الدهر ٢٥٢/١ - ٢٥٣ .
- ( ٤٠ ) خريدة القصر ( الشام ) ٢٦/١ .
- ( ٤١ ) نفسه ٦٨/٣ .
- ( ٤٢ ) يتيمة الدهر ٢٤٠/١ .
- ( ٤٣ ) تنظر ترجمة الشاعرين في يتيمة الدهر ٣/٣ - ١٠٤ .

# صور الشعراء الفنية قبل الاسلام من الوجهة النفسية

د. احمد اسماعيل النعيمي

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

توطئة :

مما لا شك فيه أن النقاد قديماً وحديثاً أولوا عناية بالإتجاه النفسي، من حيث صلته بالإبداع الفني بعمامة، والشعر بخاصة، ولعل آراء بعضهم في ضرورة مطابقة الكلام لمقتضى حال السامع، ابرز ما يقع في هذا المجرى، وحسبنا في ذلك ما تضمنته صحيفة ( بشر بن المعتمر ) وبما نصه : ( ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجمل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً ..... )<sup>(١)</sup>

فضلاً عن عناية نقاد آخرين بمطالع القصائد، ادراكاً منهم لاثرها من الوجهة النفسية في نفوس المتلقين، ولا سيما رأي ابن رشيق القيرواني - في عمدته - القائل : ( أن الشعر قفل، أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فانه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة .... )<sup>(٢)</sup> وفي التراث اليوناني القديم، فطن ( أرسطو ) إلى العلاقة القائمة بين الادب والنفس الإنسانية، ورأى في المأساة وظيفة نفسية، سماها ( التطهير ) تثير عند المتفرج عاطفتي الشفقة والخوف<sup>(٣)</sup>.

وذلك ما دعانا الى تأصيل صور فنية ذات بعد نفسي او وظيفة نفسية، وصولاً الى إبراز قيمة الشعر الحقيقية - من هذا المنظور - وذلك ما دعا اليه الناقد الغربي ( اليوت ) في رايه القائل ان قيمة الشعر ( لا تتركز في مشاعرنا، ولكن فيما نصنع في مشاعرنا من صور )<sup>(٤)</sup>.

فضلاً عن يرى أن الصورة نفسها هي في جوهرها ( ثمرة عاطفة الادييب الخاصة، وما يشعر به في نفسه إزاء الأشياء، بعد أن تتمرّج بمشاعره وما يضيفه اليها من حالاته النفسية الوجدانية )<sup>(٥)</sup>. وذلك يضاف الى من يرى الصورة ( تشكيلاً جمالياً تستحضر فيه لغة الابداع الهيئته الحسية والشعورية للأجسام او المعاني بصياغة جديدة، تملأها قدرة الشاعر وتجربته، بتعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة دون أن يستبد طرف باخر )<sup>(٦)</sup>.

ومن خلال هذين المفهومين للصورة، سنمضي الى استجلائها من الوجهة النفسية، في محورين اثنين. أولهما : قدرة الصورة على ترجمة الحالة النفسية التي اعترت الشاعر في هذا المشهد الشعري او ذلك. وثانيهما : عندما يدنو الشاعر ناقلاً لمشاهد الكائنات الحية ( غير العاقلة ) المترامية حوله في الطبيعة وبخاصة مشهد المواطف التي تحز بالنفس، وتورثها الألم، أي عندما تكون الحالة النفسية تشكل خلفية مشاهدتها التصويرية، وأوصافها الحسية والمعنونة. الصورة ذات البعد النفسي في اطار البناء الفني

إذا حاولنا تتبع هذا النوع من الصور فيستحسن أن نرصدها في اطار البناء الفني بوصفه ابرز سمة فنية في القصيدة، وقيامه في الاساس على مزيج من الصور التي تكشف عن براعة الشاعر في اختيارها، وضم بعضها الى بعض في ( وحدة موضوعية ) بوصفها الفكرة التي راودت الشاعر من مطلع القصيدة حتى انتهائها، وما الجسور اللفظية التي اعتاد الشعراء على استخدامها في المواضع

وفي العصر الحديث ازدادت العناية بدراسة الادب والفنون من الوجهة النفسية، مع بروز علماء مدرسة التحليل النفسي وطروحاتهم، وفي مقدمتهم ( فرويد ) و ( يونج ) اللذان أوليا اهتماماً بآثر اللاشعور ( الفرويدي ) و ( الجمعي ) في سلوك الفرد ومواهبه وفنونه وابداعاته<sup>(٧)</sup>.

ثم أخذت الدراسات تترى، وتتباين في رصدها للادب من هذه الوجهة، فبعضهم عني ببواعث الإبداع في الشعر خاصة<sup>(٨)</sup>، وبعضهم الآخر اهتم بتفسير الخطاب الأدبي وتحليله ونقده<sup>(٩)</sup>، وهناك من اتجه الى دراسة بعض نتائج الشعراء المتفردين بظواهر بعينها، او بسلوك بعينه<sup>(١٠)</sup>.

ويمكن أيجاز ما يرمي اليه دعاة دارسي الادب من الوجهة النفسية في الفقرات الآتية :-

أولاً :- عد النتائج الفني او الادبي او الشعري، وثيقة نفسية لدراسة الفنان وفهمه، وما يكتنفه من عقد وأمراض - فضلاً عن اتخاذ شخصية الفنان وسيلة لفهم نتاجه وتفسيره ونقده.

ثانياً :- الإنصاح عن بواعث ما يختلج الفنان او الادييب او الشاعر من عواطف وأحاسيس ومشاعر، تستشف أبعادها من نتاجه، بكلمة انق دراسة الحالة النفسية التي كان تحت سلطاتها، او ما يعرف بالشعور النفسي الباعث على القول او الإبداع.

ثالثاً :- العناية بالأسلوب ودلالته على المبدع، انطلاقاً من القول المأثور ( الأسلوب هو الرجل )، إذ تتباين بحسب اختلاف الطبائع التي تلزع الى الموامل النفسية التي يخضع لها المبدع.

رابعاً :- مدى تمكن الفنان او المبدع من تحقيق المتعة والفائدة والاستجابة والتأثير في نفوس متلقيه، وقد اثرنا في هذا البحث ان نولي تحليل الصورة الفنية في شعر الشعراء قبل الاسلام، من الوجهة النفسية، اثر دراسة المتقدمين لها من زوايا رصد مغايرة. ولا سيما بوصفها تشكيلاً جمالياً - في الأغلب الاعم - وتجاوز الاحتفاء بالصور المعنوية بالمشاعر والانفعالات.

الملائمة من القصيدة ، الا ابرز دليل على ذلك البناء الفني ووحدة الموضوعية :

وقد اكد القدماء والمحدثون ان هذا البناء يأخذ اتجاهين رئيسين احدهما : البناء الفني ذو اللوحات الفنية او الصور المتعددة الموضوعات ومن اشهر مضامينه ، ذلك الذي ذكره لنا ( ابن قتيبة ) وخلاصته : ابتداء الشاعر بذكر الديار والدمن والآثار المقرون بالنسيب ثم وصف الرحلة وما ناله من المكاره فيها ، حتى يخلص الى المديح<sup>(١١)</sup> .

اما النمط الاخر من البناء الفني ، فهو ذلك الذي اصطلح ، على تسميته بـ « البناء المباشر » عندما « لا يجعل الشاعر — لكلامه بسطا من النسيب ، بل يهجم على ما يريده مكافحة ، ويتناوله مصافحة » . كما يقول ( ابن رشيق )<sup>(١٢)</sup> .

ومن خلال هذين البناءين سنلتقط الصور التي تتحدد فيها شخصية الشاعر وما يترتب عليها من حالات نفسية ، وما تعبر عنه من تنسيق الموضوعات ، ودلالات الاستخدام للالفاظ والمعاني في تراكيب تعطي للالفاظ اتم شحناتها الفكرية والعاطفية ، في تناغم يمتصر كل امكاناتها الايقاعية والجوسية .

وقد يعسر علينا ان ندرس صورا لقصيدة كاملة لهذا الشاعر او ذاك لطولها ، مما يضطرنا الامر الى انتقاء صور قد تحقق الواحدة منها مهمة الاخرى .

الوقفه الطللية وايحاءاتها النفسية :

عندما نمضي الى تأمل هذه اللوحة الافتتاحية بعد استقراء لطائفة منها ، سنخرج بمحصلة هي أن المشاهد الطللية ( الفعل المادى الملموس ) التي غدت رمزا للياس ، وانموذجا اعلى للخراب والموت ، كفيلة بانارة المعاناة النفسية ، او الشعور بالشجن فالحزن ( رد الفعل ) وذلك هو القاسم المشترك في كثير من اللوحات الطللية ونتيجة حتمية لمحاولة الشاعر استعادة الماضي وبعث ذكرياته حية في عالم القصيدة من طرف ، والماضي لا يبعث حيا من الطرف الاخر اما التفاصيل « فانها ستظل مشددة الى تهينة توفير المناخ النفسي المطلوب لقبول معطيات التجربة الانسانية التي يعالجها غرض القصيدة الرئيسي »<sup>(١٣)</sup> .

وبما كاننا ان نرصد تفاصيل مشاعر الحزن والاكتئاب والاسى ( الحالة النفسية ) المودعة في اطار صور فنية قوامها كائنات بعينها ، ذات دلالة نفسية ، في لمحات ذات مدلول ابرزها ( البكاء ) المصرح به لفظا واقتترانه بدلالة حقيقية او مجازية ، اى الصوت او الحزن في السياق الشعري « من منطلق ان الوقوف على الاطلال والبكاء عليها رمز لتجربة الالم التي يجد فيها الشاعر راحة ولذة نفسييتين يطمئن اليها في التعبير عن بعض مشاعره الحبيسة ، بما يشبه رثاء النفس<sup>(١٤)</sup> ، ولا تخرج بواعث هذا البكاء ، عن حبيبية راحلة ، او اهل ظاعنين ، وارتباط ببيئة ، وافتقاد الى استقرار ، وحنين

الى ماض ، واحتجاج على الجذب والقحط ، حتى تحول الى منهج فني تقليدي موروث ،

كان رائده ( ابن خذام ) وهي الحقيقة التي سجلها لنا امرؤ القيس في قوله :

عوجا على الطلل المحيل لانا

نبكي الديار كما بكى ابن خذام<sup>(١٥)</sup>

بكلمة اخرى ان الوقفة الطللية اقتربت في اول الامر بالبكاء قبل ان يتحول الوقوف الى مدلولات أكثر تشعبا واثارة . حتى اننا نلمس ذلك في اولى القصائد الشعرية المكتملة فنيا المدسوبة الى امرؤ القيس المنفرد باولية الشعر مع خاله ( المهلهل ) وما مطلع معلقته ( الذائع الصيت ) الا تأكيد انه سلك سبيل ( ابن خذام ) في البعدين الفكري والفني .

وقد سلم بعض العلماء بهذا المنطلق ، وعد ( البكاء ) رديفا لذكر الديار وذلك ما نتأمله في رأي ( ابن قتيبة ) القائل « ان مقصد القصيد انما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا .... »<sup>(١٦)</sup> .

غير ان هذا التصور للوقفه الطللية في بعده النفسي ( المطلق ) فقير ولم يزدنا معرفة بما هو معروف ، وافتقاده الى استكشافه لنا غير المعروف ، لان كثيرا ما تكون الالفاظ غير مثيرة ، ومؤثرة بذاتها ، الا اذا تمثلناها في الوحدة الشاملة او الصورة الكلية ، وعندئذ تستكشف قيمتها الحقيقية .

والصورة الكلية ( لحالة البكاء ) وهي قرينه للمشاعر النفسية التي تنتاب الشاعر عند اعتاب الطلل الدارس ، وما شخص منه ، تتجسم في تشبيه الدموع بما يماثلها في الطبيعة من امطار منهمة ، او مياه متدفقة من جداول وانهار ، او متسرية من مزادة ولعل اقدار الامثلة الشعرية في هذا المجرى والمفصحة عن مشاعر الحزن في صورة فنية ترتفع عن الحس ، وتتصل بالعاطفة في ثباتها ووفائها ، نونية امرؤ القيس ، منها هذه الابيات مع مطلعها :

لمن طلل ابصرته ، فشجاني

كخط زبور في غسيب يمان

امن ذكر نبهانية حل اهلها

بجزع ألماعيناك تبتدراي

فدمعهما سكب وسح وديمة

ورش وتوكاف وتنهملان

كانها مزادقا متعجل

(١٧)

فريان لما تثلقا بيدهان

فالصورة التي رسمها الشاعر تقوم على تداعيات — ان جاز التعبير — بدأ تشكلها برؤية ( طلل ) ، افضت الى حزن ، هيح ذكرى « ومن حاجة المحزون ان يتذكرا » تفيض بحنين ، ، اوجب بكاء بدموع قد شبه توالبها بضروب الامطار ، وهذه الصورة ليست كفاية عن غزارة الدموع حسب ، لعل الشاعر يومئذ بها الى حزن السماء ايضا ، فتلبدها بالفيوم يعطي ايحاء بملاح الصورة

المتكاملة الابعاد ، كشان الرسام الذي ينتقي الالوان المحيطة بمضمون لوعته الرئيس لتتجانس مع معطياته حتى لم يغفل الشاعر عنصر الحركة في الصورة ، المتوزعة بين توالي الدموع والأمطار ، في توافق متساق محسوس ذي بعد معنوي . وقد يستمين الشاعر بأكثر من صورة ، لابرار المعنى نفسه وتوكيده ، وهذا ما نتلمسه في البيت الأخير من النص ، إذ انتقل امرؤ القيس الى تشبيه الدموع بـ « مزادتي متعجل » التي فرغ عن عملها ولم تدفن مواضع خرزها ليكون ذلك أكثر لسيلانها .

وليس هذا التشبيه بذى قيمة تذكر ، ولكننا عندما نتوغل في نسج الصورة والنفوذ الى اعماقها ، نلاحظ أن القرينة التي جمعت صورة المحب الباكي ، وصاحب المزدتين ، هي الحزن المعبر عنه سيلان الدمع من عيني الاول ، وسيلان الماء من مزادتي الآخر ، وهنا تكمن قيمة التشبيه الذي بدا اثره واضحا في تصوير المعنى ، وامكاناته الفالقة للتعبير عن موقف او تجربة ، وقدرته على اثارة المواطن التي لا يريد الشاعر ان يوصلها الى المتلقي حسب ، انما يبغي التعبير عن بواخله النفسية هو ، واهم ما في التشبيه في هذه الصورة ، هو العلاقة بين المشبه والمشبه به ، فهي في حقيقتها علاقة نفسية ( معنوية ) قد ليست لباسا حسيا ، تطلب استحضارها خيال بارع ، وذهن خصب ، وذلك ما يؤكد تعريف معاصر للتشبيه المستوحى معطياته من آراء القدماء ، وضحوا « أن التشبيه صورة تجمع بين اشياء متماثلة ، واساس التماثل كامن في النفس والشعور<sup>(١٨)</sup> ، وهذا المفهوم هو الاقرب الى طبيعة منهجنا في دراسة الصورة النفسية ، القائمة على التشبيه بخاصة . ويبدو ان بقية الشعراء ، قد حذت حذو امرؤ القيس في عنايتهم بالصورة الفنية ، لابرار معاناتهم النفسية من خلال البكاء ، وتشبيه الدموع ، بكل ما هو متدفق في الطبيعة ، فيبدو التكرار والترداد والتناظر ، والتماثل قائما في المعاني والتراكيب والصور واسلوب الاداء في الاطار العام ، اما التفاصيل فتسبى مسؤولة عما كان يودعه ( الشاعر ) من جهد فني ، وخاصة من حيث التصوير وبقته وبراعته وحسبنا ان نشير الى طائفة من مضامين صور بعض الشعراء لنقيم القناعة بذلك ، منهم ( عبيد بن الابصر ) الذي شبه مدامه التي لا تجف بـ ( جدول يسقي مزارع مخروب )<sup>(١٩)</sup> . و ( بشر بن ابي خازم ) يشبه بدمعه في جريه من غريين تارة وبالماء الذي يسيل من القرية البالية ، تارة اخرى<sup>(٢٠)</sup> ، وزهير بن ابي سلمى يشبه عينيه بـ « كثرة دموعها » في غربي ناقة ينضح عليها قد قتلت بالعمل حتى نلت في سقيها النخل<sup>(٢١)</sup> .

بيد أن النابغة الذبياني يعمد الى صيغة اقدر على ابراز النفس الحزينة ( الباكية ) ، ازاء « ما حدث الدهر او نوى في منازل الاحبة والاهل التي اتاها ، اذ يقول :

غَشِيَتْ مَنَازِلًا بِعَرِيَّتَيْنِ

فَاعَلَى الْجَزَعِ لِلْحَيِّ الْمُبْنِ

تَمَاورُهُنَّ صَرَفَ الدَّهْرِ حَتَّى

غَفَوْنَ وَكُلَّ مِنْهُم مَرُّنٌ

وهو ولم يكتف بالتصريح بمعاناته ، انما تجاوزها الى اظهار

مشاعر تلك الفتية من النوق وهي تقف بهذه المنازل اكتئابا وحزنا :

وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى اكْتَابِ

وَذَاكَ تَفَارُطُ الشُّوقِ الْفُتَى

وهذه المشاهد دفعت الى سيلان دموعه وانصبابها ، من قرينة بالية لانها اكثر سيلانا من غيرها :

أَسْأَلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي

كَسَانَ مَفْصِيحَيْنِ غُرُوبِ شَرٍّ

بِكَاءِ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيْلَا

مَفْجَعَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنِي<sup>(٢٢)</sup>

وهذه الصورة فيها تقليد وتماثل مما مر بنا من صور ، لكن الصورة الثالثة يتفرد بها النابغة ، عندما يقرن بكاءه ببكاء حمامة فجعت بفرخ فقدته ، وهي تلوح وتترنم في نوحها ...

ويبدو ان الهدف من الصورة التشكيلية الثالثة ، هو اعطاء صورة ايقاعية تتضح فيها النغمة الحزينة في تساق مع الحالة الشعورية لدى الشاعر ، وعندئذ « لم تعد موسيقى الشعر بذلك مجرد اصوات رثانة تروع الاذن ، بل أصبحت توقيعات نفسية تنفذ الى ضمير المتلقي لتهد اعماقه في هدوء ورقق<sup>(٢٣)</sup> .

وبذلك ندرك اهمية التشكيل الموسيقي للقصيدة من حيث اثره القوي في تقديم صورة صادقة ومؤثرة ، لمواطن الشعراء المتباينة التجسيم في هذه اللوحة او تلك .

واذا تجاوزنا صورة الشاعر باكيا في اثر الراحلين ، او صورته باكيا من فكري الحبيبية ومما الت اليه منازلها ، نلمح صورا لمطالع تفصح عن مشاعر نفسية ( حزينة ) يكادها الشاعر تنبئنا بها الفاظ اللغة في السياق الشعري ، فضلا عن معانيها المعجمية ، التي ضمها الشاعر في عملية تشكيل صوري يتجاوز فيها المحسوسات من حيث وجودها العياني الى الرموز المجردة من كل ما للشيء المحسوس نفسه من خصائص وصفات ، بكلمة اخرى ، ان الفاظ اللغة وسيلة في عمل الشاعر الفني ( الصورة ) ، وما وراءها من نواح نفسية او معنوية يقصدها الشاعر قصدا ، بحسب التجربة الباعثة على القول ، اى اننا سنطالع الصور ذات البعد النفسي في صيغة غير مباشرة ، خلاف النمط الاول ، وان كانت الفاظ اللغة القاسم المشترك في كلا النمطين ، ومما يقع في هذا المجرى ، افتتاحيات او مطالع الشعراء الطللية بصيغ بعيثها كقولهم : « لمن طلل ، لمن الديار ، امن ليلى ، امن ال هند » وما شاكلها ، وقد عزى هذا التساؤل الى رغبة الشاعر في اظهار « موجات المشاعر المتدفقة ، ليمرر من بين الحيرة الواقعة بين تساؤل وطلل الضائع احساس الوحدة والقرية والانزلال<sup>(٢٤)</sup> ، وقد اعتمد هذا التحليل على استقرار طائفة غير قليلة من مثل هذا النوع من الافتتاح ، وذلك ما يدعونا الى انتقاد نص افتتاحي يكون اكثر استيعابا للبعد النفسي من غيره . ولنا في مطلع معلقة زهير ابن ابي سلمى :

أَمِنْ أَوْفَى دَمْنَةٍ لَمْ تَكَلَمْ

بِحُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَتَلَمِّ<sup>(٢٥)</sup>

المتوافقة مع حالة الشاعر النفسية بتصريحها المستولي على اذان المستمعين ، وتجانس المطلع مع التجربة الباعثة على القول وهي مدحه الفساسة لما وقع في قبضتهم من أسرى قومه ، وما تركه هذا المديح في نفوس المناثرة من اثر غير مرض ، حتى قيل كان احد اسباب القطيعة التي حصلت بين الشاعر وملك المناثرة ( النعمان بن المنذر ) ، وما استتبعها من اعتذارات اشهر من ان تعاد وتعرف .

وأهم ما في هذا المطلع الذي استحسنة القدماء ، ان النابغة الذبياني استعان بموهبته في اختراع الصور والمعاني وعرضها في معرض بديع من اللفظ الواضح الجزل ، فقد ابتدأ بالتصريح بهوموم « كليني لهم » حتى يتم تركيز الانتباه على الحدث بون سواء ليفدو هذا ( لهم ) البؤرة التي تجمع اشتات الصورة التي ابعادها ليل يحس المهموم بان كواكبه بطيئة في سيرها ، ولم يات اختيار الليل بوصفه ( تشكيلا زمنيا ) حسب ، انما اراد الشاعر القرينة التي تجمع الليل والهم ، ( الظلمة ) ، وبذلك تلونت الصورة بأطوارها الخارجي بظلال معتمة ( السواد ) الممثل بالليل ، المتجانس في دلالة مع ( ظلمة النفس ) المعبر عنه بالهم . وما كان للتشائم المتوشحة به النفس ان يتجسم ، من غير اقترانه بالظن ان الصبح الذي يرى النجوم باضوائه ويحصدها حصدا لن يؤوب ، وهذه الصورة متممة للاولى تؤكد معطياتها ، انه - أى الشاعر - كان همه عازيا بالنهار ، لانه يتعلل نهاره بالنظر والشغل ، فاذا انفرد بحاله ، ولم ير شيئا يتعلل به ، فيرد الليل عليه همه ، كما يربح المازب ماشيته الى اهله ، فالصورة ان تثبت وتترعرع في احضان الاشكال والالوان ، سواء اكانت منظورة ام مستحضرة في الذهن ، بوصفها المظاهر الحسية التي تحدث توترا في الاعصاب ، وحركة في المشاعر ، وبذلك لا يمكن ان تظهر الفكرة ( المشاعر ) الا من تركيبة بذاتها ، لها طبيعتها الخاصة هي التي نسميها ( صورة ) . وذلك سر تفوق النابغة الذبياني في هذا الابتداء الذي عرف كيف يجسم مشاعره النفسية ، وكيف يعبر عنها تعبيرا واضحا مستقيما بالصور .. ثم اننا نجد في بعض مطالع الافتتاح الصور التي تنشد مستعارة من الماضي وهي تفيض بالتفاؤل والامل المشرق ، تبدو ابعادها متجسمة في محاولة الشاعر رسم صورة لاطلاله تقوم على موقف ( تخيلي ) بوصفه « عملية استعانة الصور الحسية المختزنة ، وربما المعاني المدركة من تلك الصور ايضا ، ثم اعادة تشكيلها من جديد في نحو قد يخالف الواقع او يشابهه ولا يشترط في هذا الناتج الجديد ما يفترض من تصديقه او تكذيبه ، لان

ما نشده من بقية المطالع ، لملة بسيط ان ( الاصمعي ) اكد في شلح هذا البيت ان زهيراً رام منه التفجع (٢٧) ، اما ( المبرد ) فيميزو كلام الطلل عند الشعراء انما يعني ( ما يرى من الاثار فيها ، من قدم اهلها ، وحدثان عهدهم ) (٢٨) ، ان التفجع الذي الم بالشاعر ، وهو رد فعل طبيعى لصورة منازل الحبيبة المكناة بام اوفى التي رسم ملامحها الشاعر بدلالة الفاظ في غاية التكثيف ، فالهمزة ، لم تكن استفهاما ، بقدر ما كانت صرخة ( متفجع ) ارضتها رؤية ( منازل ام اوفى ) ، التي يستشف انها كانت باعلى درجات الخراب والدمار والموت . وذلك ما اوجت به دلالة لفظة ( لم تكلم ) في السياق الشعري . وبذلك مكنا الشاعر من نواعي ( التفجع ) الذي اصاب النفس بوصفه توترا او انفعالا ، ازاء حالة سكون مطبق ، كاحدى علامات موات الارض ، في البعدين المجازى والحقيقي .

وعلى هذا ترتبط الصورة بكل ما يمكن استحضاره في الذهن من مراثيات ، اى ما يمكن تمثله انما في المكان . وهذا هو الموقف الذي تقوم على اساسه المشاعر النفسية للصورة الشعرية ، فعالم الافكار هو بطبيعته غير واقعي ، يحاول ان يصبح واقعا بمعانقته للاشياء ، والبروز من خلالها ، ثم ان هذا الافتتاح في صورته ذات البعد النفسي ( غير المباشر ) يتلام مع الباعث من نظم القصيدة ( المعلقة ) ، وهو مدح الساعيين في ايقاف الحرب ، واحلالهما الودين المتقاتلين بدلا من البغضاء ، واعادتهما الصفاء الى قلوب ، بعد قطيعة .

ويبدو ان الشاعر وظف هذا الباعث في مطلع المعلقة ، من خلال رغبته في اعادة علاقته بالحبيبة ( ام اوفى ) ، بعد قطيعة اوجبها الطلاق ، كما اوجبت الحرب قطيعة بين المتقاتلين ، وتلك هي القرينة بين الحرب والطلاق ، فاذا عاد الى اولئك المتقاتلين بعد حرب طاحنة جعلت النفس تشمئز من نتائجها ، فالاولى بالشاعر ان يعيد زوجته الى حظيرته ، بعد ان افضت هذه القطيعة الى ( خراب ديار ) اوجب التفجع .

ولا نعم افتتاحيات غير طल्ली ، تفيض صورها بمشاعر الهم ، والخوف ، والقلق ، بكلمة اخرى سنؤثر الصورة التي تقدم لنا تركيبة عاطفية في لحظة من الزمن ، بلا مؤثر محسوس عياني ( كالمشاهد الطल्ली ) ، ولعل اروع ما يطالعنا في هذا المجرى من نصوص أبيات الافتتاح في بائية النابغة الذبياني :

كليني لهم يا اميمة ناصب

وليل اقايسه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض

وليس الذي يرعى النجوم بأبيب

وصدر اراح الليل عازب همه

تضاعف فيه الحزن من كل جانب (٢٨)

وحسبنا ان نقول ان العلماء عدوا مطلع هذه القصيدة « من احسن ما ابتدأت به العرب » (٢٩) ، واول نواعي هذا الاستحسان تكمن في حسن لفظه ، وجودة معناه ، فضلا عن ان النلازم بيلهما ، زاد من رونقهما تلك الموسيقى الشعرية ذات العلاقة



المهم ان يحقق الاستجابة النفسية المنشودة<sup>(٢٠)</sup> .

وتكمن في هذا النوع من الصور نشدان الماضي بكل ما يحمله من نكريات الحنين ، وبهجة الايام ، وذلك ما نتأمله في مطلع دالية زهير بن ابي سلمى :

هل في تذكر ايام الصبا فند

ام هل لما فات من ايامه رد

ام هل يلامن بك هاج عبرته

بالحجر اذ شغف الوجْد الذي يجِد<sup>(٢١)</sup>

ومن هنا نلاحظ ان فكرة ( الصورة ) في هذا المطلع بخاصة ، تقوم على كشف نفسي جديد ، بمساعدة شيء اخر ، لم يكن غير « تذكر ايام الصبا » ، وهو وحده كفيل بان يشعر النفس بفيض من الحبور والسرور ، وهي تنن تحت وطاة احاسيس ملائ بالحنن والاسى ، تجسمت في صورة « بك ... شغف الوجد » وهذا ما يمكن ان تطلق عليه بالصورة المركبة او المتداخله ، التي يشكلها الشاعر ويلونها بمشاعره تبعا للحالة النفسية .

### المنزع النفسي للوحة الرحلة والصراع :

يتلقانا بعد فراغ الشاعر من مقدمته الطللية - الغزلية في اطار البناء الفني للقصيدة لوحة الرحلة ، لاسيما ( رحلة الشاعر على ناقته ) - في الاغلب الاعم - وذلك ما انتهى اليه استقرار العلماء لقصائد العصر ، ولعل ( ابن قتيبة ) ابرز من اشار الى هذا المنهج في قوله « ... فاذا علم ( الشاعر ) انه قد استوقف من الاصفاء اليه والاستماع له .. رحل في شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل وحر الهجيرة وانضاء الراحلة والبعير ... »<sup>(٢٢)</sup> .

وابرز ما يفيدنا من هذه اللوحة الفنية انها تجيء لتبديد مشاعر الحزن والخيبة والمرارة والهم التي ولدتها النفوس ، تلك المشاهد الطللية الدارسة ، المعبرة عن موات الارض ، وهي - معادل موضوعي لاهلها الظاعنين عنها !

وتلك منطلق قرره معظم شعراء العصر ، المقلون منهم والمكترون المتأخرون والمتقدمون ، وحسبنا في نص امرىء القيس ما فني هذه الفكرة الرئيسة ، اذ يقول :

ما هاج هذا الشوق غير منازل

نوارس بين يذبُل فذِقان<sup>(٢٣)</sup>

انن لا مفر من مغادرة المكان ، والرحيل الذي لا يشفي من الحب والهم سواء وقد قر هذا المنطلق ايضا في نفوس الشعراء ، حتى تبدو في اشعارهم نزعة واضحة للمحاكاة والتقليد ، وجنى ذلك عليهم ضيقا في معانيهم ، غير انه من جهة ثانية نجد

البراعة في اعادة صياغة الصور ، مما يعطي شيئا من موهبة الشاعر الفنية ولنا في هذه الطائفة من النصوص ما يقيم القناعة بذلك :

يقول عمرو بن قميئة :-

وكنت اذا الهموم تضيفتني

فريت الهم اهوَج دوسريا<sup>(٢٤)</sup>

ويقول عبيد بن الابصر :

وقد اسلي همومي حين تحضرني

بجسرة كفلة القين شمال<sup>(٢٥)</sup>

ويتحاور الكثير من شعراء العصر على استخدام صيغة

« فدع ذا او فدعها وسل الهم » في مطالع هذه اللوحة ، بوصفها جسرا لفظيا يجعل المتلقي مشدودا لتتابع المشاهد بشكل اكثر ترتيا في ذهنه ، وذلك ما نتأمله في نواوين بعض الشعراء ، كقول امرىء القيس :

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة

نمول اذا صام النهار وهجرا<sup>(٢٦)</sup>

وعلقمة الفحل :

فدعها وسل الهم عنك بجسرة

كهمسك فيها بالرداف خبيب<sup>(٢٧)</sup>

واوس بن حجر :

فدعها وسل الهم عنك بجسرة

عليها من الحول الذي قد مضى كنز<sup>(٢٨)</sup>

وزهير بن ابي سلمى :

دعها وسل الهم عنك بجسرة

تنجو نجا الاخسدى المفرد<sup>(٢٩)</sup>

والاعشى :

فدعها وسل الهم عنك بجسرة

تزيد في فضل الزمام وتفنتلي<sup>(٣٠)</sup>

واذا كان لا سبيل الى حصر الشواهد فحسبنا ان نقول ان

الشعراء ، ابرزوا صورة تبديد ( الهم ) ، من خلال وصف الناقة ، ونفائهم منها الى دقائق كثيرة ، فقد تحولوا يولونها ويستنبطون منها كثيرا من الخواطر والصور الرائعة ، لاسيما قول طرفة :

واني لامضي الهم عند احتضاره

بعوجاء مِزْقَالٍ تروح وتفنتدي

فهو يمضي اذا ما شعر بالحزن بناقة نشيطة في سيرها ،

تخب خبيا ، وتذمل زميلا في رواحها واغتنائها ، ويردفها بصورة اخرى في قوله :

فالناقة المصورة ضخمة ، موثقة الخلق يؤمن عثارها ، تشبه عظام جسمها الواح التابوت العظيمة ، في مشهد تبدو سائرة وهي مسافة بالمعصا - فوق طريق منزل بوطء الاقدام والحوافر اشبه ما يكون بكساء مخطط ، ثم يستمر بوصفها - في ثلاثين بيتا - وكأنه تدله بها حيا . وما يستشف من هذه الصورة ان تبديد الهم لم يكن ليعبر عنه الا من خلال هذه المعاني الحسية غير الجامدة ، التي لا تدفع الملل عن نفوسنا حسب ، انما في ازاحة الهم الذي كان يكابه الشاعر ايضا ، وعلى هذا ينبغي ان ننظر الى الصورة لا في كونها تمثل الشيء الموصوف ، بل ليعبر النفسي ( الهم ) الذي انطلق منه تشكيل الصورة للناقة ، بما لها من صفات حسية اصيلة فيها ، اومضاف اليها .

ومن الانعطاف المرصود في هذه اللوحة ، اتجاه الشعراء الى تشبيه ناقتهم بالثور الوحشي ، او البقرة الوحشية ، او الحمار الوحشي ، او الظليم ، وغيرها ، وهي تواجه صراعا - مفروضا عليها - مع ظرف بيئي قاس ، وحيوانات ( ككلاب صيد مدرية ) تبغي النيل منها ، ويمكن القول ان تشبيهات الناقة بأى حيوان لا تحيء اعتباطا او جزافا ، اذ تبدو خاضعة لوحدة موضوعية انبثقت من التجربة الباعثة على القول ، وما على المتلقي الا ان يستجلي البعد الرمزي لمثل هذه اللوحات الفنية ، حتى تتضح ابعاد الشد بين لوحات القصيدة كافة ، وذلك ما اكده لنا الجاحظ - بشكل ضمني - عندما ربط نتيجة لوحة الصراع ، بطبيعة لوحة ( الغرض ) في القصيدة ، في قوله « ومن عادة الشعراء اذا كان الشعر مرثية او موعظة ان تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش واذا كان الشعر مديحا ... ان تكون الكلاب هي المقتولة »<sup>(١٢)</sup> .

والانعطاف الاخر والمهم في هذه الصورة ، هو ذلك الاسقاط النفسي - ان جاز التعبير - الذي يقع من الشاعر ( المصور ) على الحيوان المشبه به ( المصور ) - بفتح الواو وتشديدها - ، أى اننا سنطالع هواجس نفسية تعترى تلك الحيوان لا الشاعر ، وان كانت تتصل اتصالا حميما بحالة الشاعر النفسية المنعكسة ظلالتها في اجزاء القصيدة كلها .. ومثل تلك الهواجس والمشاعر لا تتضح الا من خلال قصة تقوم على سرد يكتنف في تضاعيفه صورا متتابعة ( مشاهد ) لها بداية كما لها خاتمة . ولذلك سنلتقط من تلك القصة ( الصورة ) التي لها صلة وثيقة بالحالة النفسية للثور الوحشي - على سبيل المثال لا الحصر - .

وثمة ظاهرة لافتة للنظر هي ان اولى ملامح صور الثور

الوحشي في هذه اللوحة تكاد تكون قاسما مشتركا في معظم القصائد الجاهلية التي تضمنتها ، فتفاصيل اجزائها لا تخرج عن ثور وحشي وحيد في ليل شتاء قارس ممطر مصحوب برياح ( الجوزاء ) عابة ، ثم يفزع هذا الثور في مشهد تال ، الى اصل اوطاه ينشد في ظلها الحماية والامان من هذه القوى الطبيعية ، حتى ينبلج الصباح ، وان لم يكن بامتثل من ذلك الليل ، اذ يقرع سمعه صوت كلاب صيد مدرية ، تروى اليه ، طامعة ان يكون غنيمتها ، فلا يجد مفرا - بعد ان يستجمع قواه من مواجهتها ، لتبدأ معركة ضارية بينه وبينها ، يخرج منها - في الاغلب الاعم - ظافرا ، لكن بعض الشعراء اتجه الى تصوير المشهد وسرده في هذه اللوحة ، دون عناية بابرار احوال الثور النفسية - بصفة مباشرة - ومؤثرة - كما في بعض قصائد امرئ القيس ، وعبيد ابن الابرص ، وزهير ، ويشر بن ابي خازم الاسدي ولذلك سنعتمد الى نص اقدر على ابرز المشاعر النفسية للثور الوحشي ، من حيث حلمه وارتعاشه ، خوفه وتوعده ، تماسكه واستعداده ، واطمئنانه وحبوره ، بكلمة اخرى ان تعاقب الشعراء على رسم هذه اللوحة ، كان متفاوتا من واحد الى اخر ، وهو يكمن في قدرة احدهم على ابراز الابعاد النفسية ، لبطل الصورة بلا منازع ( الثور الوحشي ) خلاف من يستعين بالصورة البصرية الناقلة للمشاهد حسب<sup>(١٣)</sup> .

ومن اقدر الشعراء الذين نفذوا الى الاحاسيس التي تنتاب ذلك الثور مثل في تلك المواقف النابغة الذبياني المعني باستكناه المشاعر والمعاناة في اطار الصورة التي تبدأ مشاهدتها في معلقته الدالية ، منها قوله :

كان رحلي وقد زال النهار بنا

يوم الجليل على مستانس وحد

من وحش وجرة موشي اكارع

طاوى المصير كسيف الصقيل الفرد

أسرت عليه من الجوزاء سارية

تزجي الشمال جامد البرد

فارتاع من صوت كلاب فبات له

طوع الشوامت من خوف ومن صرد

فبثهن عليه واستمر به

صمع الكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه

طعن المعارك عند المحجر النجد<sup>(١٤)</sup>

فالصورة في هذه الابيات المجتزأة من لوحة متكاملة الابعاد

في بعديها المكاني ( ذي الجليل ) والزمني ( انتصاف النهار ) شبه مضاعفة ! يرى الثور فيها بالوان مختلفة ، مع نحافة جسم لامع لمعان سبق ليس له نظير ، اما تركيبته النفسية فتبدو غامقة في تفريده ، ودخوله في ظلمة ليل قد اوجست في نفسه الفزع ، مصحوباً بالآلم ( جسدية ) يكابدها من ذلك البرد الذي تسوقه عليه رياح الجوزاء . وكان ذلك الفزع الكامن في النفس قد أوقظ ليصبح حقيقة واقعة ، اثر صوت الصياد وكلابه المدرية ، وكان على الثور ان ينقاد لقوائمه ، تجاوزاً للفزع والآلم البرد بمعنى ألق ان ذلك الصوت اثار في نفسه نوعين من الاثارة : أحدهما سلبي ( فارتاع ) ، والآخر ايجابي عندما ( بات طوع الشوامت ) ، اى ان القوائم ليس فيها استرخاء ، وذلك كناية عن الشجاعة . والاستعداد والتهيؤ ، فضلاً عن دلالتها النفسية المتمثلة برياسة الجاش ، او التماسك النفسي . لانه — اى الثور — كان على يقين بقرب معركة وشيكة ستدور رحاها بينه وبين تلك الكلاب ، وبالفعل فان المشاهد التالية ، كانت تؤكد حدس ذلك الثور عندما فرق الصياد كلابه لمهاجمته ، وكان ضمران ( احد الكلاب ) يفره الثور ويحضه على الدنو منه ، والاخذ بمقابلته عند الملجا المدرك . لتنتهي المعركة بخروج الثور ظافراً ، ليمضي الشاعر فرحاً جذلاً الى ممدوحه ١١ . وهذا هو الجوهر الذي تقوم على اساسه الفلسفة النفسية للصورة لتغدو الكلمات فيها مجرد ابوات ، لا تمثل الاشياء حسب انما استحضار الشعور ايضاً . وذلك ما يعززه الرأي القائل : ( ان الشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية يشتى انواعها لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات ، بل الحقيقة أنه يقصد بها تمثيل تصور نمطي معين له دلالة او قيمته الشعورية )<sup>(١٠)</sup> ، بكلمة اخرى ان الشعور هو الصورة ، ولها وجوهرها ، لاسيما اذا كانت ذات بعد نفسي ينشده الشاعر من الصورة ، وهناك صور اوضح في ما تفضي اليه من ابعاد نفسية في اطار لوحة الصراع ، لاسيما تلك التي تصور لنا ناقة مشبهة ببقرة وحشية ( مسبوعة ) ، اى افترس السبع ولدها ، حين خذلت ونهبت ترعى مع صواحبها ! وتكرر هذه الصورة في ديوان اكثر من شاعر ، ولعل اروع ما يطالعنا منها ، ما جاء في معلقة لبدي بن ربيعة العامري الذائعة الصيت ، منتقنين منها هذه الابيات :<sup>(١١)</sup>

افلتك ام وحشية مسبوعة

خذلت وهادية الصوار قوامها

ونلك كاف ليجعلنا نتأمل ردود فعل الآلم ، او مطالعة الصور المرتبطة طبيعياً بهذا الشعور الذي بدأنا نتحسسه في أول مشهد

تتخلله استغاثة اطلقتها البقرة الوحشية وهي تطوف بحثاً عن ولدها ، وما هذه الصرخة الا تجسيم أنين النفس ( الخفي ) والمشاعر ( الحبيسة ) . فضلاً عن اثرها في المتلقي ، وفي خلقها حالة الانفعال والتعاطف لان الانفعال — كما يقول البيوت — ( لا يوجد او يصبح محسوساً وفعالاً فينا ، الا ان يلاقي التعبير عنه في اللون او الصوت او الشكل او فيها جميعاً )<sup>(١٢)</sup> وذلك هو ملخص الصورة في قول لبدي :

خنساء ضيعت الغريسر فلم يرم

غرض الشقائق طوفها ويغامها

ثم يريف الشاعر هذه الصورة ، بصورة اخرى ، تفيض بمشاعر الجزع والضجر ، لا تفصح عنها مفردات اللغة حسب ، انما تقتزن بذلك التردد ( الدوران ) في وهاد ومواضع غدرانه سبع مفردات سبع ليال بايامها ، مستنبطين منه مشاعر اليأس التي تملكت هذه البقرة ، لتتجسم أو تنعكس ظلالها في قالب مادي محسوس لم يكن غير ضرعها الممتلي لبناً وصار خلقاً ، لا من الفطام ، وانما ابله فقدها اياه ، وحسبنا في دلالة ( الفطام ) قرينة على شدة زهول هذه البقرة وهياجها ، وقد اودع لنا لبدي تفاصيل هذه الصورة بقوله :

حتى اذا يئست واسحق خالق

لم يبيله ارضاعها وفطامها

ثم نطالع صورة تفيض بدواخل نفسية متارة بأصوات خفية تعكس مشاعر الخوف والقلق والفزع التي انتابت هذه البقرة حتى غدت لا تعرف منجها من مهلكها ، وظنت ما أمامها وخلفها ، مدعاة ان تحسب ان كل فرج من فرجها هو الاول بالمخافة منه . ولم يكن ذلك الخوف ، الا رد فعل لتلك الكلاب المسترخية الاذان التي ارسلها الرماة ، لتبدأ صورة الصراع ، في اعقاب معاناة نفسية استعرضنا ملامحها ومحسوساتها ، وذلك ما نتأمله في هذه الابيات :

فتوجست رز الانيس فراغها

عن ظهر غيب والانيس سقامها

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه

مولى المخافة خلفها وأمامها

حتى اذا يئس الرماة وارسلوا

غضفاً بواجن قافلا أعصامها

واهم ما في هذه الصور ، ان الشاعر لم يعرض علينا منانيه الحسية جامده ، فقد اشاع فيها الحركة واث فيها كثيراً من

الاصوات من خلال كلمات ذات ايقاع ساعد على رسم الصورة .

### قصيدة الحرب ومعطياتها النفسية

وما دمنّا متتبعين الصورة النفسية في أبعادها النفسية في اطار المنهج التقليدي الفني الموروث ، فلن نجد افضل من قصيدة الحرب المشكّلة ( لوحة الغرض ) في بعض القصائد تارة ، والمتخذة بناءً فنياً مستقلاً بها عرف بـ ( البناء الفني في قصيدة الحرب ) تارة أخرى ، ودواعي اختيارنا قصيدة الحرب في هذين الاتجاهين يعود الى انها ( كانت تشغل مساحة اكبر في ذهن الشاعر ... وتأخذ من ابداعه صوراً انق )<sup>(٤٨)</sup> ، لاسيما ابرازها المشاعر النفسية ( بصيغة مباشرة ) وذلك عندما يعمد الشعراء الى التعبير عن كرههم واستبشاعهم واشمئزازهم من ويلات الحرب ونتائجها ، بالاستعانة بصور فنية ، تجسم تلك المشاعر من فعل الحرب ، وتنشد خلق التأثير في وجدان من يستسهل الحرب ، ويتشوق الى أضرام نارها ، وهنا تكمن أهمية الصورة في بعدها النفسي ، اى عندما تنشّد المتلقي وتعلمه وتهزه وتمتعه ! او قل في الاستحواذ عليه ، وتوجيهه نحو القيام بفعل ما ، ككره الحرب ! — على سبيل المثال لا الحصر — وذلك يتوقف على قدرة الشاعر وبراعته في خلق الصورة المؤثرة ، وحسبنا أن نعرف ان ليس كل صورة فنية ينبغي من ورائها الشاعر خلق التأثير المطلوب في قارئ قصيدته أو سامعها ، إذ قد تكون معبرة عن حالته النفسية ، فان خلقت تأثيراً — من بعد — فذلك يأتي عفواً او تلقائياً !

لعل من اوضح النصوص الشعرية المتضمنة ( رسالة من النفس الى النفس ) وضعت في ابهى صورة فنية ، ابيات امرى القيس اللامية :

الحرب أول ما تكون فتية

تسمى بزینتها لكل جهول

حتى اذا استعرت وشب ضرامها

عادت عجوزاً غير ذات حليل

شمطاء جزت رأسها وتكرت

مكروهة للشم والتقبيّل<sup>(٤٩)</sup>

لقد عني الشاعر في عرض صورة موضوعه الحرب ، بالاستهلال بها ، ليكون الانطباع الاول للنفس اقوى واكثر فعالية في متابعة الاصغاء ، وتتبع المشاهد ، وهذا الاستهلال هو موضوع الصورة ( القصيدة ) الذي ظهر منذ الوهلة الاولى ، حال ازاحة الستار

عنها ! قبل أن تترى المشاهد لتربينا الحرب في بداية حاججها ، فتاة جميلة — تزف — وهي بكامل زينتها ، تجذب نظر ( الجهلاء ) او من لا يعرف ما وراء ذلك التبرج ، وهو معادل موضوعي للتحمس للحرب ، المبدوء بالرقصات والترانيم والاغاني التي تستولي على عقول الرجال وقلوبهم ، وتجذبهم الى الحرب التي لا يدركون مغزاها الا اذا حمى وطيسها ، لتؤول الفتاة الجميلة الى امرأة هرمة بلا صاحب ( زوج ) ، وتؤول الاغاني ( الحماسية ) عويلا وصراخاً ويكاء ، على فقد الصحاب والاحبة ! وزيادة في تكرير صورة الحرب ، كانت خاتمة هذه المشاهد ، نعت هذه المجوز بـ ( الشمطاء ) التي جزت شعر رأسها لتبدو اكثر قبحاً ، واشمئزازا للنفس ، لاسيما اقترانها بكروه شمعها وتقبيّلها ، ومن هنا كان للتتابع في المشاهد ( الصور ) اعظم الاثر في ابراز قيمة الحدث ( الحرب ) ، ليكون باعثاً على احياءات عدة ، ابرزها احياء النفسي في نفس المتلقي ! كرد فعل لصور مثيرة لانفعال تهويل أو تعجب !

اما موقف رفض الحرب عند زهير بن ابي سلمى في بعض ابيات معلقته<sup>(٥٠)</sup> فانه يقوم على الربط بين المعطيات التاريخية في ابعادها الاسطورية المتجسمة في رمز الشؤم ( احمر عاد ) والواقع المعاش بالامه واحزانه جراء فعل الحرب ، وصولاً الى اثاره صور الفناء والهلاك المقيته في النفوس ، لكن الشاعر كما يخيل الينا — عني بالحدث التاريخي لما له من قدرة أحداث التأثير النفسي لدى المتلقي في كره الحرب ، اكثر من عنايته به ( صورة ) ، وان عززه بتشبيهات ، فهي لا ترقى الى مستوى الصورة الفنية في نص امرى القيس !

ويقال الشيء نفسه عن أولئك الشعراء الذين آثروا الابعاد الفكرية على الصورة الفنية ، في محاولتهم ترسيخ القناعة في وعي الناس يتجاوز الحرب وكراهية ايقادها<sup>(٥١)</sup> ، بكلمة انق ان التأثير النفسي يتحقق ، دون صورة فنية أخاذة ! وعلى هذا الاساس سنحاول انتقاء نصوص اكثر اهتماماً للصورة الفنية في احتوائها بعداً نفسياً له تأثيره في اشمئزاز المتلقي من الحرب ! من ذلك استعانة ( ابي قيس صيفي بن الاسلت ) بمحاورة مع امرأة ليمرر من خلالها الى المتلقي صورة الحرب في قالب محسوس ، ذى بعد نفسي ، كما في قوله :

قالت : ولم تقصد لقليل الخنا

مهلاً فقد ابلغت اسمعاعي

انكرته حين تسوسمته

والحرب غول ذات اوجاع

من ينفق الحرب يجد طعمها

مرأً وتحبسه بجعجاء

قد حصت البيضة رأسي فما

اطعم غمضاً غير تهجاء<sup>(١١)</sup>

في هذا النص صورة اشتركت فيها حاستا البصر والذوق ، فالحاسة البصرية اعانت على رسم تلك الملامح غير المحببة التي ظهر فيها ( العائد من الحرب ) ، لتكون مدعاة للدهشة والغربة في نفس تلك المرأة ، مردفة بنعت الحرب بالفول ، لا حيوان اسطوري انما ما أغتال الاشياء فذهب برونقها ، ومن يحب أن يذهب رونقه ! أما طعم الحرب ( المر ) ، فقد كان كفيلاً باثارة مشاعر التقزز في النفس ، المفضي الى الرفض

معززة باطار مكاني ( جعجاء ) في دلالة ( المحبس الضيق ) ليكسبه تعبيراً أصق عن حقيقة المكان النفسية ، وتتلقى عين ( المشاهد ) شكلاً لمقاتل اذهبت البيضة شعره ونثرته ، مع الدلالة النفسية التي تحملها ! والاهم ما في هذا النص ان الشاعر وفق في هذا الحوار ، ان يمنح المتلقي اكبر قدر من الاحساس بالمشاركة الوجدانية ، من منطلق ( ان جزءاً من متعتنا في الشعر هي اللذة التي نستقيها من سماع كلمات غير موجهة الينا )<sup>(١٢)</sup> ، وهي في اطار صورة تتولد تلقائياً ، وهذه اللذة هي تجاوب النفس وحملها على فعل متوافق مع فكرة الصورة .

وتلقانا في قصيدة الحرب «لافة» من الصور يعمد الشعراء الى تشكيلها عندما تعجز وسائلهم عن دفع الحرب وتجاوزها ، وتصبح مواجهتهم لها امرأ مفروغاً منه ، واهم ما تحتويه هذه الصور ، انها تقوم على اشاعة الخوف والرهبة في نفوس الخصوم ، وذلك ما يعرف اصطلاحاً في العصر الحديث بـ ( الحرب النفسية ) السابقة للوقائع ، وأشدها مضاء ومثل هذه الصور تحتاج الى غاية في البراعة ، حتى تحقق ذلك التأثير النفسي المتمثل ببث روح الهزيمة في النفوس قبل المواجهة الحربية ومن ذلك ما تطالع في قول المهلهل من قصيدته المسماة بـ ( الداهية ) ! :

غداً نساقى - فاعلموا - بيننا

ارماحنا من قانيء كالرحيق

لكل مغوار الضحى بهمة

شمردل من فوق طسرف عتيق

سمسالياً يحملن من تغلب

فتيان صدق كليوث الطريق<sup>(١٣)</sup>

لا شك في اننا نحس في هذه الابيات الحماسية اثر الموجهة

الشديدة على الخصوم ، وتوعدهم بانتقام مروع ، تومىء اليه صورة الرماح وهي تلشى الى خمرة شديدة الحمرة . وهنا تكمن اهمية المجاز في الصورة ، اذا ما اراد الشاعر الابانة والوضوح والتأنق في الصورة ، حتى قيل ان المجاز ( هو استخدام الصور لتمثيل الافكار وارتباطاتها )<sup>(١٤)</sup> ، وفي مشهد تال ، نتصور الابطال بقاماتهم الفارعة ممتطية كل جواد اصيل وقد استحالت تلك الخيول ( سمالياً ) كما استحال الفرسان اسوداً ، وبذلك استطاع المهلهل في هذه الصورة القائمة على التشبيه ان يتحول الى ما يشبه صانعاً جديداً للغة ، فهو يسمي الاشياء بغير اسمائها ، ويصفها بصفات اشياء أخرى ، معبراً عن علاقات فكرية لها جديدة ، قد ادت تاثيرها في المخاطب ، او قل خلق موقف له مما يسمع !

ويتكرر مثل هذا الوعيد والتهديد في دواوين كثير من الشعراء ، غير ان الذي يأتي ( اوكله ) ! ويستثير مشاعر ( المتوعد ) ويحسسه بالخوف والفرع ، الاداء الجمالي في تشكيله الصوري ، ويكفي الشاعر - حينئذ - وهو مستثمر طاقة التعبير الابداعي أن يلوح - بالتهديد - ليُرد له حق من حقوقه ، على نحو ما صنع ( المزرد بن ضرار ) في داليته الطويلة التي حققت التأثير المطلوب في نفوس أولئك الذين لم يجدوا بداً من رد الابل لاحد غلمان عشيرة مزرد ! دفعاً لحرب تأتي على الاخضر واليابس<sup>(١٥)</sup> .

ونجد في قصيدة الحرب اتجاهاً آخر للصورة ، يقوم على أساس ما يخلج الشاعر ( الفارس ) بخاصة من هواجس واحاسيس ، او قل حالة نفسية ، وهو في حومة الوغى ، او في سرده ، تجربة الحرب مجرد ذكرى يتأمل تفاصيلها ويستعيد احداثها ، وما اقترن بها من مشاعر في حينه ! ولن نعول على صور الاستعداد ، وقوة الشكيمة ، ورباطة الجاش ، والتحلي بالشجاعة ، او التهيب من الاقدام والمواجهة او ما شاكل ذلك ، لان مثل هذه الصور تزخر بها قصائد الحرب كلها ، مما يستلزم وقتاً طويلاً في استجلائها وتامل مضامينها ، لهذا سنعمد الى انتقاء صور تمتلك اشاعة تفاصيل ( المناخ النفسي ) المصطبغ بمشاعر الفرع او الحزن او الخوف او الغضب او التفاؤل ، او التشاؤم ، تحت ضغط المناسبة ( الحرب ) ، دون اغفال اهمية معدات الحرب ( خيل وسلاح ) في تشكيل مثل هذه الصور ببراعة تحسب للشاعر ، كما هو الشأن عند دريد بن الصمة الذي لم يجد افضل من تجسيم مشاعر الخوف التي انتابت الخصوم في المعركة من وقع رماح البطل بتلك الطيور التي تفرغ لدى هجوم الصقر عليها ، كما في

قوله :

وترى الفوارس من مخافة رمحه

مثل البية خشين وقع الاجدل<sup>(٩٧)</sup>

فندلحظ في هذه البية ، ان الشاعر عندما يختار تشبيهاً بعينه انما يختار اكثر الاشكال ( المحسوسة ) تناسباً مع الجوانب المعنوية وذلك هو جوهر الصورة وقيمتها الفنية ، لاسيما حين تعبر عن مشاعر غير منظورة منتزعة من الواقع المرئي ، بتوافق وتنسيق يسند احدهما الآخر .

ولنا في صورة الخيل في قصائد الحرب ، اروع ما ننشده من ابعاد نفسية ، لعل بسيطة هي انه ( كان يجيش في نفوس الفرسان احساس عميق نحو خيولهم ... وكثيراً ما كانوا يصورون آلامها وجروحها الجسدية والنفسية )<sup>(٩٨)</sup> ، ولعل ما يطالعنا في أبيات معلقة عنقثة من مناجاة بينه وبين فرسه ، لا يخرج عن هذا الاطار ، لاسيما في قوله :

يدعون عنقثر والرماح كأنها

اشطان بثر في لبان الادم

ما زالت ارميهم بثقرة نحره

ولبانه حتى تسريل بالسم

فلازور من وقع القنا بلبانه

وشكك الي بعبرة وتحكم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى

ولكان لو علم الكلام مكلمي<sup>(٩٩)</sup>

لقد جاءت مكابدة هذا الفرس نتيجة تناوب الابطال في جرحه ، لذلك لم يجد مناسباً ( في وعي الشاعر الذي اراد ان ينقل مشهداً مفعماً بالآلم الجسدي والنفسي ، مستقطاً اياه على ذلك الفرس ) بالتصريح بمعاناته من طعنات الرماح ، فكان ( ازوراره ) مظهراً من مظاهرها ، في سياقها الشعري ، لا المعجمي ( الميل او التفادي ) مسندة بالشكوى ، المتجسمة بنظرة ( المعاتب ) ، وصوت المتفجع ليرق صاحبه له ، وقد عزز الشاعر هذا المشهد ( الحزين ) المؤطر بصورة ، بالاخبار ان الفرس لو كان يعلم الخطاب لاشتكى اليه مما يقاسيه ، ولكلمه لو كان يعلم الكلام ، وهنا تكمن اهمية الحوار الشعري في اطار الصورة الفنية لظهور مشهد العواطف الذي يحز بالنفس .

وقد يطول — بعد ذلك — امر استقصاء امثله شعرية اخرى لا حصر لها تكتنفها صور فنية ذات ابعاد نفسية بالصيغتين ( المباشرة وغير المباشرة ) ، وحسبنا ان ما اطلعنا عليه من صور فنية قد تغني مثيلاتها ، وتكشف هي الاخرى عن نفس الشاعر ، والعالم الذي يراه ويعيش فيه ، وكيف يلوح لعينييه ، ويقع في روعه ، ويتمثل في ابداعه وخياله .

## الهوامش

١٩٢٨ : ص ٥٦ ، ونفسية أبي نواس ، محمد النويهي ، القاهرة ١٩٧٠ : ص ١١٦ .

( ٨ ) الشعر العربي المعاصر ، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية ، د . عز الدين إسماعيل ، بيروت ١٩٧٠ : ص ٢٢٠ .

( ٩ ) اتجاهات النقد الادبي في القرن الخامس الهجري ، د . منصور عبد الرحمن ، القاهرة ، ١٩٧٧ : ص ٣٦٨ .

( ١٠ ) الصورة الفنية معياراً نقدياً ، د . عبد الإله الصائغ ، بغداد ١٩٨٧ : ص ١٥٩ .

( ١١ ) انظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مصر ١٩٨٢ : ١ / ص ٧٤ .

( ١٢ ) العمدة ، ابن رشيق ، ١ / ص ٢٣١ .

( ١٣ ) دراسات نقدية في الادب العربي ، د . محمود الجادر ، بغداد ١٩٩٠ : ص ١٥ .

( ١٤ ) المراثي الغزلية في الشعر العربي ، د . عناد غزوان ، بغداد ١٩٧٤ : ص

( ١ ) الديان والديبين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٨٥ : ١ / ص ١٢٨ .

( ٢ ) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٧٢ : ١ / ص ٥٧ .

( ٣ ) انظر : فن الشعر ، ارسطو ، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي ، بيروت ، د . ت : ص ٢٦ وما بعدها .

( ٤ ) انظر : الاسطورة ، ك . ك . راتفين ، ترجمة جعفر صادق الخليفي ، بيروت ١٩٨١ : ص ٣٢ وما بعدها .

( ٥ ) انظر : الاسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، مصر ١٩٥٩ : ص ١٨٢ وما بعدها .

( ٦ ) انظر : من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده ، محمد خلف الله احمد ، القاهرة ١٩٧٠ : ص ٢٩ وما بعدها . والتفسير النفسي للادب ، د . عز الدين إسماعيل ، بيروت ، د . ت : ص ٥٢ .

( ٧ ) انظر : ابن الرومي — حياته من شعره ، عباس محمود العقاد ، مصر

- ( ٢٨ ) ديوان اوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٩٦٧ : ق ٢٠ / ص ٣٨ .
- ( ٢٩ ) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : ص ٢٧٠ .
- ( ٤٠ ) ديوان الاعشى : تحقيق محمد محمد حسين ، مصر ١٩٥١ : ص ٧٧ / ٣٥٥ .
- ( ٤١ ) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت د . ت : ص ٢٢ .
- ( ٤٢ ) الحيوان ، الجاحظ : ٢ / ٢٠ .
- ( ٤٣ ) انظر : دواوين امرئ القيس : ق ١٢ / ص ١٠١ ، وعبيد الابرس : ق ٥ / ص ١٧ ، ق ١٣ / ص ٤٤ ، ق ٤١ / ص ١١١ ، وزهير بن ابي سلمى : ص ٤٥ - ٤٨ ، ويشتر بن ابي خازم : ق ١١١ / ص ١٥١ ، ق ١٦ / ص ٨٢ .
- ( ٤٤ ) ديوان النابغة الذبياني : ق ١ / ص ١٨ - ١٩ .
- ( ٤٥ ) التفسير النفسي للآب : ص ٧٠ .
- ( ٤٦ ) شرح المعلقات السبع ، بيروت ١٩٧٢ : ص ١٤٣ - ١٤٩ .
- ( ٤٧ ) خصوبة القصيدة الجاهلية ، ومعانيها المتجددة : محمد صائق حسن ، القاهرة ، ١٩٧٢ : ص ٢٢٢ .
- ( ٤٨ ) تاريخ الادب العربي - قبل الاسلام - : ص ١٥٣ .
- ( ٤٩ ) ديوان امرئ القيس : ق ٩٦ / ص ٣٥٣ ، كما نسبت هذه الابيات الى عمرو بن معد يكرب ، انظر ديوانه ، تحقيق هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠ : ق ٦٦ / ص ١٥٦ .
- ( ٥٠ ) انظر شرح المعلقات السبع : ص ١١١ - ١١٢ .
- ( ٥١ ) انظر على سبيل المثال لا الحصر - دواوين : عبيد بن الابرس : ق / ص ٨ ، ويشتر بن ابي خازم : ق ٩ / ص ٦٦ ، والاعشى : ق ٥٨ / ص ٣٠٥ .
- ( ٥٢ ) المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق عبد السلام هارون ، احمد دحمد شاكور ، مصر ١٩٦٤ : ق ٧٥ / ٢٨٤ .
- ( ٥٣ ) انظر : فن القصة ، محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٥ : ص ١١٢ وما بعدها .
- ( ٥٤ ) المهلهل بن ربيعة الثقلي - حياته وشعره - نافع منجل شاهين ، رسالة ماجستير ، اجازتها آداب المستنصرية ١٩٨٦ : ق ٢٥ / ص ٢٩٦ .
- ( ٥٥ ) الوان من التفوق الابي ، د . مصطفى الصاوي ، الاسكندرية ١٩٧٢ : ص ٤٦ .
- ( ٥٦ ) انظر : ديوان المزود بن ضرار الفطافني ، تحقيق خليل الدغلي ، بغداد ١٩٦٢ : ق ٤ / ص ٧٧ .
- ( ٥٧ ) ديوان نريد بن الصمة ، تحقيق محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨١ : ص ٩٥ .
- ( ٥٨ ) الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري القيسي ، بغداد ١٩٦٤ : ص ١٥٢ .
- ( ٥٩ ) شرح المعلقات السبع : ص ٢١٢ - ١٢٣ .

- ٨ .
- ( ١٥ ) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٨٤ : ف ١٥ / ص ١١٤ .
- ( ١٦ ) الشعر والشعراء : ١ / ٧٤ .
- ( ١٧ ) ديوان امرئ القيس : ف ١٨ ص ٨٥ ، ٨٨ .
- ( ١٨ ) انظر : الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية ، د . مجيد عبد الحميد ناجي ، بيروت ١٩٨٤ : ص ١٩٢ .
- ( ١٩ ) انظر : ديوان عبيد بن الابرس ، تحقيق حسين نصار ، مصر ١٩٥٧ : ف ٨ / ص ٢٥ .
- ( ٢٠ ) انظر : ديوان بشر بن ابي خازم ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٠ : ف ٤ / ص ٢٠ ، ف ١١ / ص ٤٩ .
- ( ٢١ ) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، نسخة مصورة عن دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٣٧ .
- ( ٢٢ ) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٨٥ : ق ٢٣ / ص ١٢٥ .
- ( ٢٣ ) التفسير النفسي للآب : ص ٦٢ .
- ( ٢٤ ) تاريخ الادب العربي - قبل الاسلام - د . نوري القيسي وزميله ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٧١ .
- ( ٢٥ ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الانباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٩٨٠ : ص ٢٣٧ .
- ( ٢٦ ) المصدر نفسه : ص ٢٣٧ .
- ( ٢٧ ) الكامل في اللغة والادب ، المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته ، مصر ، د . ت : ٢ / ٩٠ .
- ( ٢٨ ) ديوان النابغة الذبياني : ق ٣ / ص ٤٠ .
- ( ٢٩ ) انظر : حلية المحاضرة ، للحاتمي ، تحقيق د . جعفر الكناني ، بغداد ١٩٧٩ : ١ / ٢٠٥ المدة : ١ / ٨ / ٢١ .
- ( ٣٠ ) الشعر عند الفلاسفة المسلمين ، د . الفت الروبي ، بيروت ٨٣ : ص ٥١ .
- ( ٣١ ) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى : ص ٢٧٩ .
- ( ٣٢ ) الشعر والشعراء : ١ / ٧٥ .
- ( ٣٣ ) ديوان امرئ القيس : ق ٨٨ / ص ٣٤٥ .
- ( ٣٤ ) ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق خليل العطية ، بغداد ١٩٧٢ : ق ١٣ / ص ٦٣ .
- ( ٣٥ ) ديوان عبيد بن الابرس : ق ٤٠ / ص ١٠١ .
- ( ٣٦ ) ديوان امرئ القيس : ق ٤ / ص ٦٣ .
- ( ٣٧ ) ديوان علقمة الفحل ، تحقيق لطفي الصقال ، وندرية الخطيب ، حلب ١٩٦٩ : ق ١ / ص ٦ .

# حسين بن علي العشاري

١١٥٠ - ١١٩٥ هـ

١٧٣٧ - ١٧٨١ م

## دراسة تحليلية في شعره واغراضه

أ. د. عباس مصطفى الصالحي

كلية التربية - ابن رشد

جامعة بغداد

### توطئة

يعد الشاعر حسين بن علي بن حسن فارس الفشاري البغدادي واحداً من أعلام العصر الوسيط، العصر المفترى عليه في اصالته، وجودة نتاجاته لا لحقيقة وضعه، أو لضعف أفكاره وأساليبه، وإنما لبعد فريق من الباحثين عنه، فهم يصدرن أحكاماً ليست مبنية على الدراسة الفاحصة لنصوصه المتوارثة، ويبدو أنهم قلبوا صفحات من التاريخ، فهالهم تخلف الحاكمين، وتسلط الغرياء الجاهلين، إذ كانوا أجانب لا يفقهون لغة الأدب، ومن ثم لا يمكن أن يستوعبوا صور الشعر وأحاسيسه، ولا فكر النثر وأساليبه، لذا خيل لاولئك الباحثين أن مستوى الأدب عامة، والشعر خاصة مرهون بالحطام، فاتجه الكثير منهم إلى إطلاق الأحكام جزافاً، ألحقت الحيف بالأدب والادباء، والشعر والشعراء، والمفكرين والعلماء، ونسوا، أو تناسوا، أن عظام المصنفات، وكبار العلماء قد كانوا من نتاج هذا العصر، الذي أطلق بعضهم عليه «الفترة المظلمة»، وأسماء آخرون: «عصر السبات، أو الركود، أو الانحطاط، أو التدهور»، أو «العصور المتأخرة».

يكون، ضمن سلسلة مراحل أدبنا التطورية، وندرسه دراسة المستفيد، ونقبله تقبل الفاهم لعوامل ولادته واستمراره، مقومين لكل أديب جهده، ومستوعبين لكل شاعر فنه، وحينئذ سنطلع حتماً على روائع الأساليب، ونلتقف جوامع الأفكار، فلا يفوتنا رحيقها الثقاني، فتتواصل حلقات حضارتنا، وتترابط أفكار أجيالنا المتعاقبة، ناشدين الانطلاق نحو مستقبل أخصب، وثقافة أعمق أصالة.

من خلال تلك المفاهيم، وانطلاقاً منها، وسعياً إلى تعزيزها ساحاول فهم شاعرنا العشاري، والنظر إليه من زوايا تقويم منصفه، نزهاء؛ لانه يمثل رعيأ أثقلت وطأة الحكام الغرياء كواهلهم، ولانه يجسد تحدي الأمة المشروع في وجه عوامل الاذاحة والمحق، ولانه واحد من الشواهد على حيوية ثقافتنا، وعراقة حضارتنا

حسين العشاري

(١١٥٠ - ١١٩٥ هـ = ١٧٣٧ - ١٧٨١ م)

ولد هذا الشاعر واحد من أبناء بغداد المشهورين، نشأ في أسرة عربية، تتصل بأوصرها بقبيلة فدحج اليمانية، ونسب العشارية<sup>(١)</sup>.

لذا ارتأيت أن نطلق مصطلح «العصر الوسيط» على المدة الزمنية التي حكم فيها العراق وما جاوره أجانب غرياء، ابتداءً بالمغول، وانتهاءً بالعثمانيين، وعلى هذا فإن «العصر الوسيط» يقع بين احتلالين، يبدأ بدخول المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م، وينتهي بدخول الجيش الانكليزي في سنة ١٢٣٥ هـ / ١٩١٧ م.

إن من أخطر التهم التي صويت إلى أدب العصر الوسيط كونه مصنوعاً، ولا يسعني في هذا المجال إلا الاسترشاد برأي أستاذنا الراحل الدكتور مصطفى جواد، الذي قال: «... ولكن الصنعة الأدبية إذا بلغت الذروة أشبهت الأدب المطبوع؛ لأن الغرام بالفن يستمد من الملكة والطبع معاً، وقد ثبت أن صلق الشعور وحده لا يكفي في دعوى روعة الأدب، كما ثبت في الفنون على اختلافها أن التقليد فيها يبلغ أحياناً مرتبة المقلد، فلا يمكن التمييز بينهما إلا بشيء غيب فني، وإننا لنجد كثيراً من الرثاء الماجور والرثاء المقترح، والغزل المتكلف يفوق الصائق منهما...»<sup>(٢)</sup>

فما أحرانا، نحن ورثة هذا التراث الثر، بأن نعيد النظر بمواقفنا منه - وبأن نتلقفه بادرأك، وأن نضعه حيث يجب أن



على الرغم من أن ولادته كانت في بغداد ، لكن في شعره حذيقاً الى العشرة<sup>(٢)</sup> ، موطن أسرته الاول ، مما يشعرون بان أسرته قد كانت قريبة العهد ببغداد ، كثرة الاحاديث عن العشرة ، حتى وقر في ذهن الشاعر احاديث الأسرة وذكرياتهما ، فظهر كل هذا في شعره . كان والده : الشيخ حسن يحترف تعليم العلوم الدينية ، كاقراء القرآن الكريم ، وتحفيظ الحديث النبوي الشريف ، أي صاحب « كتاب » . ثقافته :

إن نشأة العشاري العلمية غامضة ؛ فليس ثمة معلومات صريحة تفيدنا بأسماء شيوخه ، ووسائل تلقيه العلوم ، ولكن المتصفح لديوانه ، والمتفهم لشعره يقف على حقيقة بارزة تكشف لنا حصيلته اللغوية ، وموهبته الشعرية ، ومكانته الادبية . ويقول نفسه في مقدمة ديوانه :

« قد كنت في ايام الشباب ، وأوان التحصيل والاكساب ، شغوفاً بصناعة الادب ، متقصياً عن لطائف العرب ، متعلقاً من فنون الفصاحة بكل سبب ، أزاحم فحول الشعراء ، وملوك الفصحاء ، فاجول معهم كل مقام ، وأضرب في معترك المعاني بكل حسام »<sup>(١)</sup>

ولعلو منزلته في الفقه والافتاء كان يلقب بالشافعي الصغير تارة ، وبالشافعي الثاني أخرى ، وقال في مقدمة بعض كتبه<sup>(٢)</sup> : « كنت في أيام الصبا وعنفوان الشباب مكباً على مطالعة مؤلفات فقه أصحابنا السادة الانجاب ، متقصياً عن نكاتها الصعاب ... » ، ولقد قال الالوسي عنه : « إنه كان أعلم أهل عصره بفقه الشافعي »<sup>(٣)</sup> ، أما معاصره وصديقه المرادي فقال عنه : « كان رحمه الله - له تضلع كلي في سائر العلوم ، معقولها ... وكان مشهوراً بحسن الاملاء والانشاء والنظم البديع »<sup>(٤)</sup>

وهذه المكانة العلمية ، والقدرة الادبية ، والموهبة الشعرية تفيدنا أن العشاري كان على اتصال بمؤسسات العلم في عصره ، ابتداءً بالكتاتيب وانتهاءً بالمساجد وشيوخها ، فضلاً عما تلقفه من أبيه من دراسة للقرآن الكريم والحديث الشريف .

إن من مواهب شاعرنا أيضاً إتقانه الخط العربي ، وحبه لانواعه ، لذا قال الالوسي عنه : « وكان له خط يعجز ابن مقلة ... »<sup>(٥)</sup> فأتاح له ذلك نسخ المصنفات في مختلف ضروب المعرفة مما زانه علماً وثقافة متنوعة ، وأسهم في تفتيق مواهبه الذهنية ، وتاجج قدراته العقلية ، فكان العشاري .

مما مهد لشاعرنا وسائل التحصيل الأولية كون أباه شيخاً قد احترف « تدريس العلوم الدينية ، من إقراء للقرآن الكريم ، أو

تحفيظ للحديث الشريف »<sup>(٦)</sup> ، ولا اعتقد أن هذا كاف في اشباع نهم الرجل العلمي ، وبخاصة اذا أدركنا أنه « أرسل من بغداد للتدريس في البصرة سنة ١١٩٤ »<sup>(٧)</sup> ، فتمثل هذه المهمة لا يتحمل مسؤوليتها إنسان غفل من المعرفة ، فضلاً عن الذكاء الفطري ، والملكة الشعرية التي يدل عليها ديوانه الكبير .

ولكي نلقي أضواء على ألوان العشاري ، لا بد من استعراض اسماء شيوخه ، واحصاء مؤلفاته ، والوقوف عند المصنفات التي استنسخها بخطه . وبالنسبة الى شيوخه فانه تتلمذ على الشيخ جمال الدين عبد الله بن حسين بن مرعي العباسي السويدي البغدادي ( ١١٠٤ - ١١٧٤ هـ / ١٦٩٢ - ١٧٦٠ م ) ، عالم العراق وأديبه في القرن الثاني عشر الهجري ، وكان هذا العالم قد انتفع بعلمه أولئك الذين تردوا على داره ، أو في جامع الامام الاعظم بالاعظمية ، أو جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ، أو في المدرسة المرجانية ( جامع مرجان ببغداد حالياً ) .

ثم أفاد العشاري أيضاً من الابن العلامة الشيخ عبد الرحمن السويدي ( ١١٣٤ - ١٢٠٠ هـ / ١٧٢١ - ١٧٨٥ م ) ، « وكان العشاري أكبر منه فيما يبدو بأكثر من عشر سنين ، إلا أن نبوغ السويدي في العلوم المختلفة ، واشتهاره بسعة معارفه ، وغزارة مصنفاته دفع بشاعرنا الى التلمذة عليه ، وقد امتدحه ببعض قصائده ... »<sup>(٨)</sup>

وغير أبي الشاعر ، وغير هذين العالمين الجليلين لن نعرف للشاعر شيوخاً آخرين ؛ إذ ضنت المصادر بالمعلومات الوافية ، وبقيناً أن رجلاً مثل العشاري لا يشبع طموحه العلمي سوى التردد على مساجد بغداد وحلقاتها العلمية ، متصلاً بشيوخها ، مرتشقاً من علومهم .

ويمكن أن نلمس مصادر ثقافة العشاري في مسالك أخرى ، لعل أقربها الى الذهن احتكاكه بالمخطوطات التي تختزن شتى ألوان العلوم في عصره ، وأنواع الثقافة لدى جيله ، إذ « دفعه ولعه الشديد بفنون الخط العربي وضروره الى نسخ عدد كبير من المؤلفات المهمة في اللغة والادب والمنطق والمقائد والفقه ، وهو لم يزل شاباً في مستقبل حياته العلمية ، فزاد ذلك من تنوع معارفه واتساع تفكيره »<sup>(٩)</sup> ، ويعد العشاري من مشاهير الخطاطين الموجودين في حينه<sup>(١٠)</sup> .

آثاره :

تعد مؤلفات العشاري ، التي حفظها لنا الزمن من الضياع ، صوراً من ثقافته ، وهي تعكس بحق نشاطه العلمي ، وتحدد أنواع ذلك النشاط ، ففضلاً عن ديوان شعره ،

فان له مؤلفات وحواشي وتعليقات ، منها :

١ - مجموعة من الادعية جمعها من الاحاديث النبوية ، والاثار الدينية ، مع شيء من شعره ، أسماها : ( حزب الاوقات وورد الساعات ) ، جاء في ختامه : « انتهى فراغ تحرير هذه الرسالة على يد جامعها ، ومملئها ببغداد دار السلام في اليوم الثاني عشر من ذي القعدة الحرام من شهر عام أربعة وثمانين بعد المئة والالف من الهجرة النبوية » ، وفي مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد نسخة نقلت من نسخة بخط المؤلف ، انتهى الفراغ من كتابتها يوم الاثنين الموافق السادس من جمادى سنة ١٢٠٧هـ / ١٨٨٩م ، ضمن مجموعة برقم ( ٧٠١٨ )<sup>(١١)</sup> ، ولكن البغدادي أسماها : « رسالة أرواد الأسبوع »<sup>(١٢)</sup> .

## ٢ - رسالة في مباحث الامامة :<sup>(١٣)</sup>

وهذه مكونة من أربعة فصول وخاتمة ، فرغ العشاري من تأليفها سنة ١١٩٤هـ . توجد مسودتها في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، ضمن مجموعة رقمها ( ٢ / ٢٤٢٦٥ مجاميع ) ، ونسخة ثانية رقمها ( ٥ / ١٣٨٥٣ ) مأخوذة من نسخة المؤلف سنة ( ١٣٠٣هـ )<sup>(١٤)</sup> ، لها اسم آخر هو : « الابحاث الرفيعة »<sup>(١٥)</sup> .

وللعشاري حواش على مؤلفات دينية تنم على سعة علمه ، وعمق وعيه للمسائل الفقهية ، ولا سيما الفقه الشافعي ، الذي كان مفتياً فيه بجداره .

ومن تلك الحواشي « حاشية على شرح الحضرية لابن حجر الهيتمي » فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١١٩٥هـ ، وفي مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد نسخة منها بخط العشاري نفسه ، رقمها ( ٧٠٦٠ ) ، وأخرى بخط الشيخ عباس العذاري الحلبي ، عن نسخة العشاري ، تاريخها ( ١٢١٤هـ ) ورقمها ( ٢٥٣٨٤ )<sup>(١٦)</sup> .

## ٣ - مجموعة أدبية :

أما تأليفه في المجال الأدبي فيتجلى في « مجموعة أدبية » تقع في جزأين ، يشمل الاول منهما عدداً من رسائل معاصريه ، اذ « يتضمن هذا القسم قطعاً نثرية للسيد عبد الله الفخري ، ومقدمات رسائل ، وصوراً لتقاريط ، منها بعض رسائل في علم العروض للوزير راغب باشا ، وكتاب الى

سلطان المغرب بشأن حماية الحج ، ورسالة من الأديب عبد علي الحويضي الى السيد علي المغربي ، وأبيات لعثمان أفندي الدفترلي الموصلية »<sup>(١٧)</sup>

ويتضمن الجزء الثاني ما أنتجته قريحة العشاري من رسائل ، كان قد وجهها الى من عاصره من أشرف مكة المكرمة ، ويتضمن أيضاً نثرية لرسائل في أغراض مختلفة<sup>(١٨)</sup>

وفي مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد نسخة من هذه المجموعة الأدبية رقمها ( ٨٧٤٠ ) وهي أصلاً من كتب المحامي عباس العزاوي وإذا جاز لنا أن نعد ما كتبه العشاري بخطه الجميل من روافد ثقافته فانه نسخ الشيء الكثير من المصنفات ، وصل منها<sup>(١٩)</sup>

١ . تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، تأليف احمد بن حجر الهيتمي المكي . ومنه نسختان اولاهما : في الخزانة النعمانية في المدرسة المرجانية ، وقد فقدت . أما الثانية : فقد فرغ من نسخها « ظهر يوم السبت الميمون ، الحادي والعشرين من شعبان المبارك سنة أربع بعد المئة والالف من الهجرة النبوية ، وهذه النسخة محفوظة في المكتبة العباسية في البصرة »<sup>(٢٠)</sup>

٢ . شرح الالفية للسيوطي : من كتب الخزانة النعمانية ، ولكنها مفقودة .

٣ . حاشية على تفسير البياضوي ، لشيخ زادة محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القنوشي ( ت ٩٥١هـ ) ، وتاريخ نسخها ( ١١٩١هـ ) ، وهي الآن في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، رقمها ( ٣٤١ )

٤ . مجموعة تحتوي :

أ . ديوان حسان بن ثابت ، نسخ سنة ١١٧٤هـ ، وعليه تعليقات للعشاري .

ب . ديوان الامير جمال الدين أبي منصور علي بن عبد الله بن مقرب العيوني ، نسخ سنة ( ١١٧٥هـ ) .

ج . ديوان سقط الزند للمعري ، نسخة سنة ( ١١٧٥هـ ) .

ومجموعة الدواوين هذه من مقتنيات الاستاذ محمد بهجة الاثري .

٥ . الدر المختار في تنوير الابصار ، من مؤلفات محمد بن علي بن محمد علاء الدين الحصكفي العباسي ، كتبها

وشكرا وثناء

يتكون الديوان من ( ١٦١ ) مئة واحد وستين نصاً .  
فيه القصائد والمقطوعات والانشيد ، والارجاز ،  
والمخمسات ، والمشجرات ، والالغاز .

إن النص ( ١٦٢ ) منظومة دينية مطولة ، نظمها  
العشاري على النمط التقليدي المعروف بالمعشرات ، سنة  
١١٨١هـ ، وسماها « تنقيح المديح في صاحب القدر  
الرجيح » ، تتكون من ( ٢٩ ) مقطوعاً ، عدد حروف المعجم ،  
وينتهي به ، مع ملاحظة التصريح في أول كل مقطع ، ولذا  
سميت بالمعشرات ، ولقد كانت من بحر الخفيف .

ثم ختم الديوان بمجموعة من البنود ، كونت النصين :  
١٦٣ ، ١٦٤ .

تولت وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في العراق نشر  
هذا الديوان سنة ١٣٩٧ / ١٩٧٧م فكان الكتاب الخامس  
والعشرون ضمن جهودها في احياء التراث الاسلامي ، فخرج  
سفرأ ضخماً يقع في ( ٥٦٣ ) صفحة .

وللحقيقة أقول : إن المحققين قد بذلوا جهوداً  
متناهية ، وكان من المنتظر أن يخرج الديوان بهيأة تتناسب  
مع تلك الجهود ، فيكون أفضل مما هو عليه الآن لكن رداءة  
الطباعة ، واهمال الحروف من الضبط بالشكل ، وبخاصة  
الاشعار ، فضلاً عن رداءة الحروف حجماً ووضوحاً ، أدى كل  
ذلك الى غمط جهود المحققين الفاضلين جزاهما الله تعالى  
جزاء العلماء العاملين إنه سميع مجيب .

الشعر وفنونه :

إن العشاري شاعر مكين الموهبة ، أصيل الملكة ، رصن  
قدراته باستشغاف تراثنا العربي في عصوره المختلفة ،  
فتراه ملماً ، بل «افظاً» شعر الكثير منهم . عنترة ،  
والذبياني ، والخنساء ، وحسان ، وأبي تمام ... الخ ، غير  
بعيد عن مريمهم ، وأسماء أماكنهم ، ونباتاتها وأزاهيرها ،  
فحين نقرأ شعره نتنسم من أثنائه عبق الشيخ والزند  
والقيصوم ، وتتردد في أسماعنا أصداء مسلح ورامة  
والرقميتين وحاجر ، وكانني به حريضاً يروم التشبث بلفته  
العربية الاصيلية ، محافظاً على ثوابتها القديمة ، في عصر  
كانت السياسة بعيدة كل البعد عن الاهتمام بلغة القرآن  
الكريم ، فكون الحكام غريباً عنها آل أمر صيانتها الى  
أبنائها من العلماء والحفظة والشعراء ، وكان العشاري  
واحداً من أولئك البررة .

العشاري سنة ١١٦٩هـ - ، وهي من مخطوطات مكتبة  
الاقواف المركزية ببغداد ، رقمها ( ٧٤٦٤ ) .

٦ . نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، لابن حجر العسقلاني ،  
كتبها العشاري سنة ( ١١٦٦هـ ) . وهي من مخطوطات  
مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، رقمها ( ١٧ / ٦٤٥٣ )  
( مجاميع ) .

٧ . تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، تأليف حسين  
ان محمد الديار بكري ، كتبها العشاري سنة ( ١١٦٧هـ ) ،  
وهي من مخطوطات مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، رقمها  
( ٨٢١ ) .  
ديوانه :

لقد تولى العشاري جمع شعره بنفسه ، وخطه بقلمه ،  
بعد إهمال خشي - لو استمرت - ضياعه ، فهو القائل :  
« كنت اتهاون بتحرير ما أنظمه من القصائد ، وتسطير  
ما أبدية من الفرائد ، الى أن سالت به البطاح ، وذهب أدراج  
الرياح ، وضاع منه أضعاف ما انتسخ ، وهال منه أمثال  
ما رسخ ، فصرفت همتي الى جمع ما أبقتة الايام ، وضبطته  
الاقلام ، في ديوان جامع ، وسفر رائع ... » (٢٢) .

ويبدو أنه نسق قصائد وفق ظهورها زمنياً ، إذ قال عن  
ديوانه : « إن مراتب أشعاره بحسب مراتب شاعره ، وترقيه  
أولاً فاولاً ، فما كان منه ضعيف الحركات ، قليل الثبات فهو  
ما نظمته في أول الحالات ، وما كان متوسطاً في المقال فقد  
نسجه في أوسط الاحوال ، وما بلغ من الحسن الغاية فهو  
مرتبة النهاية ... » (٢٣) .

وعلينا - إذن - ألا نطمع في تتابع القصائد على وفق  
تسلسل رويها ؛ فقد بانث الخطة التي انتهجها العشاري ،  
فقد سطرها في مقدمة ديوانه .

لقد حقق « ديوان العشاري » ، وعلق عليه : الدكتور  
عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الاعظمي ، « فاهتم  
الخطاط وليد الاعظمي بتحقيق النص ، وسلامته من  
النواحي الشعرية واللغوية والادبية ، في حين اهتم الدكتور  
عماد عبد السلام بتحقيق النواحي التاريخية ، وكتابة  
المقدمة » (٢٤) .

لقد مهدت للديوان دراسة استغرقت ( ٧٧ ) صفحة ،  
تضمنت حياة الشاعر من حيث مسقط رأسه ، واسرته ،  
ونشأته الاولى ، وديوانه ، ونسخ مخطوطته الخمس ، ثم ختم  
الديوان بثبت يحوي مراجع التحقيق ، وفهرسا للقصائد ،

ومن الغنون التي كنا نطمح أن يكثر العشاري من نظمها « فن الرباعيات » الذي شاع في عصره ، وبخاصة في الأوساط الدينية ، ومجالس أذكاء الصوفية ، لكننا لم نقرأ له سوى نص واحد متكون من ( ٨ ) ثماني رباعيات مذيبة ، نظمها في مدح الرسول ( ﷺ ) ، منها المطلع :

أقسمتُ بخالق السها والطور ربّ البشــــر  
إنّي بهوى المحتار كالمخمور صفو مضر  
ويختمها بقوله :

نفديك أبا البتول بالارواح  
بالاعين بالقلوب بالاشباح  
من بعد صلاة ربنا الفتح  
تغشى مرقداً بنورها المغمور نور بهر  
والآل مع الصحب ذوي التيسير أهل الغر<sup>(٢٥)</sup>

إن الصنعة والتكلف باديان على هذا النص ، والألفاظ قد زجت في قالب الوزن ، فهي تقتقر الى التآلف والانسجام خلافاً لما تعودنا في الرباعيات ، من رقة في الألفاظ ، وخفة في الوزن ، ووضوح في المعنى ، ولعل نظم هذا الفن قد تعثر في يدي العشاري ، وهذا بحج ذاته مما يفسر لنا شحة الرباعيات في ديوانه الضخم .

وإذا جاز لنا أن نعد نظم النشيديين اللذين وردا في ديوان العشاري فناً مستقلاً ، وإن كان ايقاعهما من بحر الهزج ، فقد قالهما في مدح الرسول ( ص ) .  
يتكون الاول من ( ١٩ ) تسعة عشر مقطعاً ، ومطلعه :

فسانت النير الأعلى ونحن بعد صلينا<sup>(٢٦)</sup>  
وأنت المنهل الأحلى  
عليك الله قد صلى  
أما النشيد الثاني فمتكون من ( ١٣ ) ثلاثة عشر مقطعاً ، ومطلعه :

به خير السوزى قد حلّ عن التعاد والحصر<sup>(٢٧)</sup>  
وفيه السيد الأكمل  
نبي فضله قد جلّ

وقد اتحفنا العشاري بقصيدة طويلة ، من الشعر الذي تواطا الباحثون على تسميته بالمعشرات ، وقد أشرنا اليه عند الحديث عن « ديوانه » ، قال في حرف الهمزة مثلاً :  
أشرق القلب بالجمال المقيء

إذ هوى طلعة النبيه النبيء

أصبح الطرف من ثناء قريباً  
فانقضى عصره بعيش مريء  
أترى عن ( محمد ) كيف يسلو  
قلب صبّ بحبه مملوء  
أحمدُ الرسل من أتنا بنور  
ساطع من كتابه المقروء  
آيب لاله في كل حال  
حامد جاء بالهدى والوضوء  
أمر عاقب وجيه نصيح  
وصفوح عن كل عبد مسيء  
أوضح الحق فأنجلي كل ريب  
حيث نادى بسرّه المخبوء  
أمن الغير استمد نوالاً  
ونوال الفقير غير هنيء  
أنت يا سيد لنا نغم ذخير  
لزمانى المجدع المزوء  
أنا عبد لعبد غير انى  
لست أدعى بمدحه عبد سوء  
وهكذا يسترسل العشاري حتى يتمها ( ٢٩ ) تسعة وعشرين مقطعاً ، فقد زاد على حروف المعجم الثمانية والعشرين « اللام والالف » فقال قبل حرف الياء مقطعاً ، مطلعه .

لامني باشتياقي  
لامني لمرقدي  
ورام قد  
مجالاً تلالاً<sup>(٢٨)</sup>

أما الفن الأخير الذي حواه ديوان العشاري فهو « البند » ، إذ اشتمل النص « ١٦٣ » على ثلاثة ألواح كُرس الاول منها لذكر الله تعالى ، فقال في مستهله :

لك النعمة والمجد ، وأنت الصمد الفرد ،  
خلقت الحر والعبد ، لك الأمر بلا رد ،  
تعاليت عن الرسم ، تجاوزت عن الحد  
فلا أين ولا كيف ، ولا ظلم ولا حيف ،  
ولا شين ولا عيب ، ولا شك ولا ريب ،  
الى أن يقول خاتماً اللوح الاول من البند :

فسبحان الذي جلّ  
عليه الكون قد نلّ  
فمن وخده فاز ومن أنكره ضلّ  
له الحمد مع الشكر

مدى العمر

وما جردت البيض ، وهزت عندها السمر  
وما شاهده العارف ، والطائف والماكف ،  
ليلاً نهاراً .

وخصص اللوح الثاني للرسول ( ﷺ ) ، مستهلاً إياه بقوله :

إله - تم الرسل

بفص جمع الفضل ، ونور محق الجهل ، وحق قوله الفصل  
به قد رقع الشرع .

ثم يختم ذلك استعراض خصال الرسول ( ﷺ ) ،  
ومعجزاته اومزلاته عند الله تعالى ، ومكانته بين الرسل الآخرين ،  
بقوله ممهداً لمدح ( عبد الله الفخري ) :

فعليه الله صلى

وحياه منه فضلا

وعلى الآل مع الصحب ، نجوم الوصل والقرب ، وأمل الشوق  
والحب .

وباقى الخلف الطاهر نور الفلك الزاهر

من طهرهم ربك من قانورة الرجس

سراً وجهاراً .

وباللوح الثالث من البند يدخل العشاري الى مدح عبد الله  
الفخري ، وهو - على ما يبدو - الذي أنشئ البند من أجله ،  
فيقول :

فمن عترته العز ابو أسعد والفخر

كريم الأصل والذجر وسيف العز والنصر .

وبحر العلم والحلم ، وموري زبد الحق ومحبي سذن العزم

الى أن يقول .

هو ( عبد الله ) حبر

لبني الحاجات نخز ، علمه دُرٌّ ويز

زين الطرس وحلى ، كشف الجهل وحلى وغدا في الصحف يتلى ،

ومن الشهدة أحلى

وبعد ( ١٦ ) ستة عشر سطراً ، يبدأ العشاري بالدعاء ،

مخصصاً له (٢٩) تسعة أسطر ، قائلاً .

فادام الله فخره

وأطال الرب عمره ، واستطاب السمع ذكره .

مدى الايام والدهر ، وما دُرُّ لنا الرزق وما انهل لنا القطر ...

ثم يختم البند مقتضراً ببندوه ، ببيتين من القريض :

ولقد غزوت الكاشحين بخدودي

فكسرت قلب جيوشهم بجنودي

وقصصت أجنحة الجميع بصارمي

لما نشرث لهم ثلاث بنود (٣٠)

ونجد بنداً آخر ، من أربعة ألواح ، الاول في تمجيد الخالق

تعالى ، والثاني في الحديث عن الرسول ( ﷺ ) ، وفي الثالث

يمدح السيد أسعد ، وفي الرابع يمدح السيد فخري ، وكلاهما من

ولد السيد الله الفخري

شعره :

إن استرداد حياة الشاعر ، وتحديد ملامحها

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والذاتية ، لتوحي إلينا ،

قبل صفحات ديوانه ، بأغراض شعره البارزة .

فليس اعتباطاً أن يقلب المدح على باقي الأغراض ،

بل ان السيرة الذاتية للعشاري لتقدم لنا هذا الغرض بصورة

منتظرة ، في عصر ضاقت سبل العيش أمامه ، فما كان من

الموسرين المرفهين كي يستغني عما في حوزة الآخرين من

مال ، فضلاً عن انه لم يحترف عملاً رائجاً يسد بمورده منافذ

التكسب بشعره . وإن استطاع باحتراف النسخ أن يطفىء

بعض حاجاته الحياتية ، ولكن هذه الحرفة ، ومنذ عصور

التدوين الاولى ، لم تكن تضيء على محترفها أسباب الغنى

والرفاه ، لذا وجدناه حليف الحاجة ، ورفيق الفاقة غالباً .

ان العشاري فقيه ضليع ، واضح التدوين ، صادقة ، لذا

وجدناه شديد التعلق بخالقه ، ورسوله ( ﷺ ) وكبار رجالات

الدين ، ورموزه الكبيرة ، وانعكس كل ذلك على قسم غير يسير

من مدائحه .

كما ان ادب العشاري ، شعراً ونثراً ، وطد له علائق

جيدة مع الابداء وكتاب الدواوين ، وفئة من شخوص

السياسة عصر ذاك ، فضلاً عن وفائه المتميز لشيخه وذوي

المعرفة .

كل ذلك كان ذا أثر بالغ في مدائحه ومرائيه ، وتحديد

انواعها ، ورسم البنية الخاصة لكل نوع منها .

وبعد هذه التوطئة العجلى ، ينبغي أن نقف بتان وتأمل

عند أغراض شعره ، نتلمس ملامحها الفنية ، من خلال

استعراض القصائد ، والتطلع الى أشياء من بنائها الفني .

#### الأغراض :

في « ديوان العشاري » قصائد كثيرة في أغراض

شتى ، ولكن يبقى المدح والثناء ، وثالثهما الغزل هي

الأغراض البارزة بشكل لافت للنظر، لذا سنتناولها بالدرس والتحليل، علنا نوفق بالوقوف على الجوانب المهمة فيها

الملح:

في ديوان العشاري أربعة أنماط للمدح، أبرزها من حيث الكم المدح الاجتماعي، وهو الذي وجهه الشاعر لأصدقائه، وفي مقدمتهم السيد عبد الله الفخري، إذ كرس له « ١٧ » سبعة عشر نصاً مجموع أبياتها ( ٧١٤ )، هذا غير الاعتذار، والتداخل في أغراض أخرى.

لقد اتخذت هذه المدائح بنية تكاد تكون مطردة في كل النصوص، سوى حالات محدودة، تفتقد قصيدة المدح فيها بعض ملامحها، ولناخذ أحداها نموذجاً لهذا النوع، ولتكن القصيدة الأولى<sup>(٢١)</sup> التي مدح الشاعر بها السيد عبد الله الفخري، والتي كانت واسطة الاتصال بينهما.

القصيدة فائقة، من بحر الكامل، تقع في واحد وستين بيتاً، استهلكت بمقدمة غزلية، استغرقت ( ٢١ ) واحداً وعشرين بيتاً، تذكرنا هذه المقدمة بمطالع القصائد القديمة:

فمخاطبة الأصحاب، وذكر الغزلان، واللاحاظ الفاترة، ونظراتها الفاتكة، كالرماح والسيوف المهنددة، والمرأة فيها عربية، رضاها خمر، وخصالها ساخرة، وحديثها لطيف:

يا صاحبي هلا مررت بخندق  
ورأيت قائمة الغزال الأهيف  
ونظرت فاترة الجفون لحاظها

يسطو باسمز في القلوب ومرهف  
وتميد بالإلف القويم كأنها

غصن ترنح بالرياح العصف  
فالأم والخذ الأسيل محجب

بظايا الجفون وورده لم يقطف  
وعلام تختطف النفوس عيونها

بمهندس ماضي النواجيد أحتفي  
عربية تسقي الضجيج إذا دنت

يمر زنب مثل السلاف القرقف  
وتري شمائلها الشمول محاسناً

أريت لطفها على السحر الخفي  
تبدي نظام حديثها لنديها

بفواصل برزت بغير تكلف

لله كم أهدت جمان كلامها

لمسامع المتشوّق المتشوّف

لم أنس والأيام تغدو بالفتى

حسداً وما في الدهر من خل وفي

والشاعر يتذكر دوماً أنها من أسرة غنية، إذ « تميز بحلة

ذهبية »، قد تلاها من أثنائها جمالها اليوسفي، تمشي

بكبرياء خلال الحقائق وأزهارها، تتمايل بقامتها اللدنة، مع

هديل الحمام، وقد ينتابها الخوف فتصفر حذراً، ونفاجا

بالشاعر يتضرع متوسلاً إليها بصورة متناهية في التذلل،

فيبيح لها أن تطلأ خده بنعلها، ويسمح لنفسه أن يلثم

قدمها، زيادة على لثم خديها، ونسمعه وهو يبيثها الشكوى

فيستريح، لكن الدهر لم يتركهما إلفين مجتمعين فسرعان

ما يسلط عليهما الفرقة والألم، فيلوذ « متحصناً بالسيد

البر الحفي:

إذ انعمت والطلل يقطر طرفه

فوق الحقائق كالغمام الاوطف

طوراً تميز بحلة ذهبية

من تحتها برز الجمال اليوسفي

وتجر ما بين الرياض ونورها

أذبالها بتفطرس وتغطف

وتميل بالقدر الطيب وتتنتني

طوراً لأصوات الحمام الهثف

يصفر أحمرها لصوت جلثها

حذراً علي من العدو المرجف

ففرشت خذي تحت موطن نعلها

وغسلت وجهي بالدموع الذرف

ولثمت أخصها على رغم العدى

بغم يلثم خدودها لا يكتفي

ويثنها الشكوى وما لأقيته

من لوم لائمة ودهر مجحف

وشفيت في ذاك المقام جوانحاً

أبدأ حرارة نارها لا تنطفي

فسطأ علي الدهر سطوة ظالم

بتفريق وتغف وتغف وتعسف

أخلى من الخل الألوف منازلتي

فعدت مسرايعها كقاع صفصف

ويقوله:

وفرت من ريب الزمان وضرفه

متحصناً بالسيد البر الحفي  
يدخل العشاري الى القسم الثاني من قصيدته ، وهو  
المقصود ، وأعني به المدح ، فالشاعر لم يتطلع الى غير  
الممدوح ، ونهى نفسه أن تطمح لسواه ، فهو العالم ، والسيد  
نو المقام السامي ، من معدن أصيل ، وبیت شرف ، فهو من  
سلالة بيت النبوة .

وحسبت نفسي أن تسير لغيره  
فاذا انتثت للغير قلت لها : قفي  
ألقي العصا بجنابه وبيانه  
وتمتعي بعلومه وتشرفي  
الجهيز الحبر الحكيم وقن مقامه  
غرر ضياء شمسها لا تختفي  
مولى أناف على السماك مقامه  
وسما على قمم النجوم الوقف  
من ضنضيء المجد الرفيع ومعدن  
الشرف المنيع ونحبة البيت المشرفي  
بيت النبوة والسيادة والتقى  
من قبلهم بين الورى لم تُعرف  
لم يخلق الرحمن مثل نبيهم  
وكمصطفى هم في الورى لم يصطف  
فهو هم تاج الورى وهم العرى  
فاعذر أخي إذا تشا أو عثف  
ثم يعرج الشاعر مستطرداً على مخاطبة جبريل  
( ع ) ، ذاكراً وسائل تبليغه الوحي للرسول ( ﷺ ) وصور  
تذكره :

كم روحة لك يا ( أمين ) وغدوة  
برحابهم وتلاوة بالمصحف  
تاتي بدحية تارة متشبهاً  
وبوافد الاعراب / الجلف الجفي  
تخشى العواقب قبله فامنتها  
إذ كان رحمة كل مرحوم كفى  
ثم يعود الى ممدوحه بقوله :

ياسيد يعزى لبيت محمد  
لم أحص مدحكم بألف مصنف  
وبعده يلوه بعراقة الممدوح نسباً أصيلاً شريفاً ، وتقوى  
آبائه ، ورجاحة عقولهم ، وغزارة علومهم ، وشجاعتهم ،

وسخائهم ، وشهامتهم التي ورثوها من هاشم وقريش ،  
وبلاغتهم ، وصلابتهم ، وحديثهم على الفقراء ، وخاصة  
اليتامى :

إن قلت جدي خير من وطئ الثرى  
قال الوجود صدقت يا نجل الوفي  
وأن قلت أمي خير كل كريمة  
قال ابن حنبل قد صدقت فلاتفي  
أو قلت آبائي القوانت كل كريمة  
أهل المكارم والحجا لم تسرف  
ما ورثوه دراهماً معدودة  
بل ورثوه معارفاً لم تُعرف  
فتراه قد كرع العلوم وبثها  
في كل ناحية تليه وموقف  
يجلي الشكوك إذ تفاقم أمرها  
بذكائه المتوقد المتلفف  
ولكم تخرج فيه كل مهذب  
ومذوب مثل السنان متقف  
وسجيه في العالمين سخية  
آمالها نجزت بغير تسوف  
وشهامة معهودة من هاشم  
وحمية موروثه عن خنق  
وبلاغة ويراعة ونجابة  
وصلاية في دينه لا تنتفي  
بجواره يحمي الضعيف إذا عدث  
أيدي الزمان الجائر المستضعف  
فيرد روعته بعزم ثاقب  
ويحل عقده بتدبير خفي  
ويسد خلته براحة محسن  
فاقت على هطل الزمان الأولف  
وإذا رأى الايتام في عرصاته  
أحنى حنو الوالد المتعطف  
لو أنصفت أيامه لتلثمت  
أقدامه لكنها لم تنصف  
ويمهد لخاتمة القصيدة بالاعتذار عن عجزه في استيفاء  
محامدهم وفنائهم ، بقوله :

الله استوف بعض مديحه  
لكنني كالجالب المستطرف

هل كيف أحصي النجم أو قطر الندى

بمحاسن وصحائف أو أحرفي

فلو اشتغلت بوصفه ومديحه

« يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف »<sup>(٢٢)</sup>

ويسترسل في اطراء قصيدته جدة ، وصدقاً ، وعلواً ، اذ انها

من وحي الممدوح ، طالباً حفظها من وشاية الحساد ، ثم يختتمها - على عادته - بالدعاء :

لكنني عودت طبعي وصفه

حتى يكون محسبي ومعرفي

فاذا وقفت ببابه متشغراً

وضرفت عن أبوابه لم أصرف

هل كيف اصرف عن حماه وانني

بين المجزة والثريا موقفي

يا نجل ( فخري ) أنت فخري فاستمع

منظومة صدرت بغير تكلف

وردت عليك وانها ابنة يومها

نسجت كنوب بالنسيم مرفرف

نزلت ( فعبد الله ) مهبط وحيها

يكراً وطوق سجافها لم يكشف

فاحفظ جناها من نزابة كالشح

واحرس حماها من سهام مغنّف

لازلت مسقط كل نوع مغنّف

أبدأ وتدعى بالاعز الاشرف

ومن حقنا ان نتساءل : هل اقتصر مدح العشاري الاجتماعي

على شخصية عبد الله الفخري فقط ؟

الجواب بطبيعة الحال لا يكون بالايجاب ، ولا سيما ان ستة

نصوص<sup>(٢٣)</sup> تطالعنا في ديوانه ، كانت موجهة الى محمد أسعد بن

عبد الله الفخري ، وخمسة نصوص<sup>(٢٤)</sup> مدح بها صديقه عبد الله

أغا بن يوسف آغا ، وأربعة نصوص<sup>(٢٥)</sup> لم يحدد أسماء

ممدوحها ، بل وجهت الى بعض الاصدقاء .

المدح الديني :

للمدح الديني في ديوان العشاري نصوص كثيرة في

مقدمتها مدائح الرسول ( ﷺ ) ، إذ وجدت ( ١٠ )

نصوص<sup>(٢٦)</sup> ، وله في مدح علي بن أبي طالب ( ع ) ( ٤ )

نصوص<sup>(٢٧)</sup> ، وثمة نص واحد لكل من : الحسين ، وأخيه

العباس ( ع )<sup>(٢٨)</sup> ، والصحابي سلمان<sup>(٢٩)</sup> ، وعبد القادر

الجيلي<sup>(٣٠)</sup> والسيد عبد الله العيد روسي<sup>(٣١)</sup> ، وبعض

الاشراف<sup>(٣٢)</sup> .

للعشاري ( ١٠ ) نصوص في مدح الرسول ( ﷺ )

ولناخذ واحداً منها نموذجاً لمدحه الديني ، وليكن النص

( ١٠٦ ) ، وهو قصيدته الحميمة ، من بحر الطويل ، عدد

أبياتها ثلاثون ، ومطلعها :<sup>(٣٣)</sup>

بكيت دماً لما سرى بارق الحمى

فأسرى الى قلبي حديثاً مكتماً

مهد الشاعر لمدحه بمقدمة تقع في ( ١٥ ) بيتاً ،

استعاد بها ذكريات تخيلها في ربوع جزيرة العرب ، محدداً

معالم تلك الربوع بأسماء معروفة ، طالما ردها الشعر

العربي منها : رامة ، وذات الرقمتين ، والشعب اليماني ،

مستعرضاً أشجانه واصواته الشجية ، ولا سيما حمامة

« سلع » التي تبثت في « سفح الغوير » ترنم ألحانها ، وهو

في العراق متيم ، ثم نسمعه يستنجد بمن يمكنه إبلاغ سلامه

الى الحجاز وأهله ، وهنا اشارة واضحة الى مقام الرسول

( ﷺ ) ، وهو يطلب أن ينقل شوقه الذي يضارع شوق محب

قضت الظروف بأن يفارق من أحب ، فيقول :

ذكرني عيشاً تقضى برامة

وعصراً بذات الرقمين تقدما

ولم أنسها زدت لوعة

وشوقاً الى الشعب اليماني فيهما

مفاني ، رياض العيش فيها نضيرة

وغصن شبابي كان فيها مقجوما

كستها عوادي المزن ثوباً مطرزاً

فاضحى أديم الأرض منها منمنما

إذا ما بكى جفن الفمام بأرضها

زها روضها من دمع وتبسما

ولم تزل الورقاء والليل فاحم

تردّد أشجاناً وصوتفا موخماً

تشير الى الأخرى ولم تدّر أنني

أشد ولوفاً بالصباية منهما

حمامة سلع اقصري إنني فتى

إذا رنمت ورقاء نجد ترنما

تبتين في تفسح الغوير وانني

أبيت باكتاف العراق متيماً

إذا نحت والاحفان منك قريبة

فما حال جفن قد غدا معه دما

٤٨ - المورد - العدد الرابع لسنة ٢٠٠٢



الامبلغاً عني الحجاز وأهله  
أفيل الحمى عني سلاماً مسلماً  
وشوقاً بقلبي كلما هبت الصبا  
تسعر منها حره فتصير ما  
يحن حنين الإلف فارق إلفه  
إذا حكمت أيدي النوائب فيهما  
وأصبر إلى عزب بظمياء خيموا  
وحبهم ما بين جبنى خيما  
ويتلخص من المقدمة إلى مدح الرسول ( ﷺ ) بقوله :  
وما الدار قصدي ليس قصدي سوى  
فتى

عليه إله العرش صلى وسلم  
ثم يشرع في ذكر خصال الرسول ( ﷺ ) ، فهو خاتم من حاز  
الفضائل من الرسل والأنبياء ، نور وجهه قد بدد ظلمات الشرك  
والأوثان ، محق الكفر بشمس هداه ، فهو الحق الذي فزق الظلم ،  
وهو سيف الشريعة الباتر ، وهو الكريم المعطاء ، وهو الفضل يعز  
تقويم مقداره ، وهو إمام النبيين ، وسيد الأكرمين ، وهو القمر ،  
وأصحابه الكرام نجوم فزقها في الكون ، لم يستجب لمغريات  
القوم ، شجاع ، جيشه قهر جيوش أعدائه ، فحاز سحر عصا  
موسى ، وعزم عيسى ( ع ) ، يتقحم سوح الممارك الحامية ، فإذا  
هي برئ وسلام كنار إبراهيم ( ع ) ، علمه غزير شفى ظما  
العارفين :

هو السيد الفرد الأخير الذي حوى  
بأول يوم فضل من قد تقفا  
ويدر أضاء الكون من نور وجهه  
وقد كان باللاوثان والشرك مظلماً  
وشمس هدى قد عاين الكفر عينها  
واكنه لما رأي نورا عمي  
وطالع حق مرق الحيف نجمه  
فاضح حساماً للشريعة مخدماً  
كريم متى صافحته نلت نائلاً  
وفضلاً عميماً جل أن يتقوما  
امام النبيين الكرام وسيد  
إلى الحق في فصل القضاء تقدماً  
ولفن عدت القوم الكرام فائمه  
يكون أجل العالمين وأكرما

هو القمر الأعلى الذي ضم صحبة  
وفرقتهم في سائر الكون أنجما  
وكم راودته الشم عن نفسه فما  
رأت قلبه إلا غنياً مكزماً  
ورب حصى جيش من الشرك اقصدت  
ففاقت عصا موسى وعزم ابن مريم  
وكم نار حرب خاضها صار خزماً  
كما نار إبراهيم أهدى وأساما  
وأحيا قلوب العرفين بهدية  
وؤوى بو بمد الحرارة الظما

ثم يختم قصيدته بالصلاة والسلام الدائمين مدى الدهر ،  
تلك الصلاة التي يشمل عطرها آل الرسول وصحبه والعباد  
الصالحين كافة :

عليه صلاة الله ثم سلامه  
مدى الدهر ما حاد حدا وتزتما  
صلاة يعم الآل والصحب نشرها  
وكل العباد الصالحين تكزما

#### مدح العلماء :

في حديثنا عن شيوخ العشاري ذكرنا العلامة عبد  
الرحمن السويدي ، وحين ألف هذا العلامة كتابه : « الدرة  
السنية على شرح الحضرمية » وجدنا تلميذه العشاري يبادر  
إلى تقريب ذلك الكتاب ، بمقطوعة من بحر الطويل ، استهلها  
بالمطلع :

جزى الله عني من أضيف إلى اسمه  
بأفضل ما يجزى أولي العلم والتقوى<sup>(١١)</sup>  
وهذا دعاء صريح ، لكنه لا يخلو من تنويه بعلم شيخه  
السويدي وتقواه ، وهما صفتان تعدان من أروع ما يمدح به  
إنسان ؛ فإذا حاز المرء علماً حصنته تقوى فقد وهب الخير  
العميم ، ثم يؤكد الشاعر دعاءه بقوله :  
ولا زال معمور الجنان موقفاً  
مآثره ما بين أهل الهدى تزوى  
وماذا يبغي الإنسان حين يصنف كتاباً سوى أن تذاع  
أفكاره ، وتروى آراؤه ، ويحالفه التوفيق ، وفؤاده معمور  
بالإيمان ؟

وكان الشاعر في البيت الثالث يحاول تعريف مضمون كتاب شيخه ، فاذا به قد قرب الى الامام ما كان بعيداً عن ادراكها ، وسهل بأسلوبه السلس ما خفي من أفكار الهيثمي ؛ إذ أشبع الموضوع بحثاً وتحقيقاً ، مقتدياً بأبيه الشيخ عبد الله السويدي ( ١١٠٤ - ١١٧٤ هـ ) ، بتأييد من الله تعالى ، فالأب والابن نيران يهتدي بهما الخلق ، ومن يهتد بهما ينج من البلوى ، ثم يتخلص نحو الخاتمة ، قاطعاً إياها بالدعاء لهما أن يرعاهما الرحمن رعاية دائمة :

لقد فكّ بالتعليق ما كان مشكلاً  
بعيداً عن الازدهار بالرتبة القصوى  
وأبرز ما أخفاه عالم هيثم  
بارشق تعبیر مصون عن الدعوى  
سقاء من التحقيق ما طاب ورده  
فكم جائع غذى وظام به أروى  
بوالده الحبر الهمام قد اقتدى  
فأيدته من يعلم السر والنجوى  
هما نيرانا نهتدي بهداهما  
ومن يهتد بالحق ينج من البلوى  
فحياهما الرحمن ما انقض كوكب  
وما ترجمت عين المحب من الشكوى

ويقدم لنا ديوان العشاري نصاً ثانياً يمدح به العلامة أبا الفتح إسماعيل بن مصطفى الكليني ( ت ١٢٠٥ هـ ) ، وهو من معاصري الشاعر ، ذاكراً كتابه : « البرهان في علم الميزان » .

تتكون القصيدة من ( ٣٠ ) ثلاثين بيتاً ، رائية من بحر الكامل ، مطلعها :

شرف تشيده يد الأقدار  
وعلى به يعلو القضاء الجاري<sup>(١٥)</sup>

#### المدح السياسي :

نقصد بالمدح السياسي ذلك الشعر الموجه الى نوي السلطة ، من أمراء ، ووزراء ، وولاة ، وتطالعنا في هذا المجال أسماء بارزة ، لها دورها في أحداث العراق ، ومجالاته السياسية ، سواء أولئك الذين كانوا في السلطة ، كالوالي عمر باشا<sup>(١٦)</sup> ، ووزير الموصل عبد الفتاح الجليلي<sup>(١٧)</sup> ، والوزير حسن باشا<sup>(١٨)</sup> ، وأمراء

الحلة آل عبد الجليل<sup>(١٩)</sup> ، أم ممن كانوا من رؤساء العشائر المؤثرين في مجرى الأحداث كآل الشاوي .

وللتلقت واحدة من المدائح في آل عبد الجليل ، أمراء الحلة<sup>(٢٠)</sup> ، وهي لامية ، من بحر الطويل ، تقع في ثلاثين بيتاً ، مطلعها ،

مقامك يا ابن الأكرمين جليل  
ومجدك ما بين الأنام ، ثقيل  
ونلاحظ الشاعر ، في هذا النص ، قد هجم على المدح منذ المطلع ، متجاوزاً المقدمة الغزلية ، وغير الغزلية ، مباشراً تعداد خصال مدحوه ، مستهلاً إياها بالكرم ، مكرساً له الأبيات الأربعة الآتية :

لكفك غيث قد أطل على الوزي  
إذا شخت الأنواء فهو يسيل  
وكم لك جود قد حكى الجود والحياء  
وطول على وتلي الغمام يطول  
تضاعل عن عليك وصف أولي النهى  
وأكثر وصف في علاك قليل  
وكيف وفي باع الثناء مدى المدى  
قصور وفي أدنى كمالك طول  
ثم يأتي التنويه بمكارم أخلاق المدح ! أخلاق سامية سامقة ، لا يدانيها شيء ، وأفعال حميدة ، وفضائل غراء ، ورثها المدح عن أسلافه العظام ، وهي سجايا ترفعت عن الفعال الذميمة ، حتى حار الحاسدون في هجائهم إياه ، ثم يضمن بيتاً مشهوراً للسؤال :

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه  
فكل رداء يرتديه جميل  
أما الأبيات فهي :

مكارم أخلاق تسامت نجومها  
فليس اليها ما حييت وصول  
محاسن أفعال وغز فضائل  
نمتها فرور للعلی واصول  
توزتها عن كابر بعد كابر  
فسارت بها ريح الضبا وقبول  
تنزهت طبعاً عن فعال ذميمة  
فماذا عليك الحاسدون تقول

« إذا المرء ..... »

.....

وبعدها يخلص الشاعر الى همة ممدوحه ، وشجاعته التي  
ورثها عن أبيه الذي أربع أسود الغاب :

لَكَ الْهَيْئَةُ الْعَلِيَاءُ وَالسَاعِدُ الَّذِي

تَجُولُ بِهِ يَوْمَ الْوَعَى وَتَصُولُ

تَهَابُ أَيْكَ الْأَشَدُّ وَهِيَ بِغَابِهَا

فَتَرْنُو إِلَيْهِ وَالْخَوَاطِرُ حَوْلُ

ثم يفرج على آرائه السيدة التي ذاعت شهرتها في  
الخافقين ، فهو كالصاحب ابن عباد ، وابن العميد ، يسوس الرعية  
بحكمة وروية ، تقضيان على مصائب الدهر :

تَنُورُ مِنْ آرَائِهِ الْمَلِكُ فَاَنْتَمَى

وَأَخْبَارُهُ فِي الْخَافِقِينَ تَجُولُ

هُوَ ( الصَّاحِب ) الْمَوْلَى ( الْعَمِيد ) الَّذِي

به

عن الخلق ريبَ الحادثات يَزُولُ

وَكَمْ لَكَ مِنْ إِفْضَالِهِ نُورٌ سَوْدٌ

إِذَا مَا بَدَأَ فَالْذِيَرَاتُ أَفْعَلُ

وَكَمْ ضَيْغٌ أَلْجَمْتَهُ السِّيفُ مَصْلَتاً

فَصَاصِبُحٌ مِنْ فَوْقِ التُّرَابِ يَمِيلُ

فِيَا لَكَ مِنْ سَيْفٍ كَأَنَّ بَحْنَهُ

نَفْسُوسُ الْأَسْوَدِ الضَّارِيَاتِ تَسِيلُ

تَعْلَمُ مِنْ كَفَيْكَ أَنْ يَنْثَرُ الطَّلَا

بِضَرْبِ بَيْنِ الْهَامِ وَهُوَ قَلِيلُ

وبعد أن فرغ الشاعر من اطرائه الممدوح ، منوهاً بشجاعته

نجدته يلتفت الى ( بني يوسف ) آل عبد الجليل ، ناعثاً إياهم

بالمكرمات ، وأنهم موضع فخر العاليات من السجايا المنتقاة . ثم

يضمن بيتاً للنايفة الذيباني<sup>(١)</sup> ، ناقلاً إياه الى صيغة الخطاب ،

مع تقديم وتأخير في عجز البيت ، ليتناسب مع القافية :

( بني يوسف ) يَا مَنْ بِهِمْ تَفْخَرُ الْعُلَى

وَفِيهِمْ أَيْادِي الْمَكْرَمَاتِ تَطُولُ

كَمْ سَوْدٌ جَمٌّ وَقَدَرٌ مَعْظَمُ

وَفَعَلَ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ جَمِيلُ

« وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفُكُمْ »

بها من قسراع الدارعين فلول

وَلَا شَيْنَ إِلَّا أَنْكُمْ أَنْجُمُ الْهَسْدَى

وَأَفْئَالُكُمْ لِلْمَكْسَرَمَاتِ حَجُولُ

وَلَا هَجْنَةَ إِلَّا أَيْسَارَ جَسْزِيلَةَ

وجود عريض في الأنام طويلُ

وانسياقاً مع منهجه في مدائحه ختم قصيدته بالدعاء :

فَلَا زِلْمَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ رَتْبَةً

لَتَعْلُو مَغَانٍ لِلدَى وَطَلُولُ

مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ عَلَى الدَّوْحِ هُنْتُ

وقال لنا حادي الركائب قليلوا<sup>(٢)</sup>

#### الرتاء :

وغرض آخر اتخذه العشاري وسيلة وصال بمن يعرفهم ، فمن

سبعة نصوص ، وجدنا اثنين في رثاء عبد الله الشاوي ، واثنين

في رثاء السيدة زينب عقيلة صديقه عبد الله الفخري ، ونصاً رثى

به السيد صالح بن خليل ، وآخر في رثاء بعض أصحابه ، دون

تحديد ، ومسك الختام نص في رثاء الحسين ( ع ) نظمته حين

زار مرقده المشرف سنة ١١٨٤ هـ .

الرتاء الديني :

وتلك المراثية طويلة نسبياً . فعدة أبياتها ( ٣٢ )

اثنان وثلاثون ، من الطويل . والعشاري ، من المطلع ،

يذكرنا بالطف ، الموقع الذي دارت عليه رحي ماساة

الحسين ( ع ) في صراعه مع خصومه ، فكان الشاعر

يريد أن يستنفر الأذهان ، ويمهد لسرد الأحزان ، التي

صاغها بأسلوب الخطاب ، الذي يصلح أن يكون مناجاة

للنفس ، كما هو صالح أن يوجه الى آخر يجرده الشاعر

من ذاته ، ليبيته أشجانه :

هُوَ الطِّفُّ فَاجْعَلْ قُضَةَ الدَّمْعِ

عَسْجِدَا

وَضَعْ لَكَ فُؤَادَ الْغُرَامِ مَهْنَدَا

وَيَسْتَرْسِلُ فِي الْخُطَابِ ،

وَرِثَ مِنْهَا الْأَحْزَانَ صَرْفًا وَكَزْزَنَ

حَدِيثًا لَجْرَانِ الطُّفُوفِ مَجْدَدَا

وَمَا الْقَلْبُ إِلَّا مَضْفَةٌ جَدُ بِقَطْمِهَا

ودعها فداء السبب روحه له الفدا

أَتَرْضَى حَيَاةً بَعْدَ مَا مَاتَ سَيِّدُ

عَمْدَا جَدَّهَ الْمُخْتَارَ لِلنَّاسِ سَيِّدَا

أَتَرْضَى اكْتِمَالَ الْجَفْنِ بَعْدَ مَصَابِهِ

وَجَفْنِ التَّقَى وَالْدِينِ قَدْ بَاتَ أَرْمَدَا

خَذِ الدَّوْحَ فِي ذَاكَ الْمَصَابِ عَزِيمَةً

إِلَى الْفَوْزِ وَأَجْعَلْ صَهْوَةَ الْحُزْنِ مَقْمَدَا

بكت رزّة الاملاك والافق شاهد

ألم تَرّة من دمه قد توزد  
ليخلص في البيت الثامن الى ابتهالات يرفعها الى  
الحسين ( ع ) ، يضمناها مشاعره ، تستغرق باقي أبيات  
المرثية ، ولكنه في البيتين الثامن عشر والتاسع عشر  
يتحول من الخطاب المفرد الى الجمع ، ثم يكثف غضبه  
في البيت العشرين :

فيا فرقداً ضاء الوجود بنوره

فلا بعده تلقى ضياء وفرقدا  
وريحانة طاب الوجود بنشرها  
بها عبت أيدي الطفافة تعمدا  
ودرة علم قد أضاعت فاصبحت  
تمانعها الاوغاد منما مجزدا  
بروحي منها منظراً بات في الثرى  
ويا طالما قد بات في حجر أحمد  
وتفرأ ، لم المختار مض رضاب  
وهذا يزيد بالقضيب له غدا  
ورأساً يد الزهراء كانت وسادة  
له فغدا بالتراب ظلماً موسدا  
لئن أفسدوا دنياك يا ابن محمد  
سيعلم أهل الظلم منزلهم غدا  
لثام أتوا بالظلم طبعاً وإنما  
« لكل امرئ من دهره ما تعودا  
وحقك ما هذا المصاب بضائر  
لأن الوري والخلق لم يخلقوا سدى  
فالبسك الرحمن ثوب شهادة  
والبسهم خزياً يدوم مدى المدى

لبستم كساء المجد وهو اشارة

بان لكم مجداً طويلاً مخلداً  
وطهركم ربّ الغلى في كتابه  
وقرّر كل المسلمين واشهدا  
أتذكر هذا يا يزيد وليس ذا  
باول قبج منك ، يا غادر - بدا  
ليبدأ في البيت الحادي والعشرين متضرعاً الى  
« بني المصطفى » ، باسطاً حاله ، لاثداً بحماهم ،

ناشداً حمايتهم اياه من « اذى الدهر » :

بني المصطفى عبد لكم ودّة صفا  
فاضحى غداء القلوب وموردا  
غريب عن الاوطان ناء فؤاده  
تضرم من نار الاسى وتوقدا  
ألم به خطب من الدهر مظلم  
تحمل من اكداره وتقلدا  
نضا سيفه في وجهه متممداً  
وجزده عن حقه فتجسدا  
ببابكم ألقى العصا وحريمكم  
أمان اذا دهر طفى وتمزدا  
اتاكم صريخاً من ذنوب تواترت  
على ظهره في اليوم مثني ومفردا  
اتاكم ليستجدي النوال لانكم  
كرام نداكم يسبق الغيث والندى  
اتاكم اتاكم يا سلاله حيدر  
كسيراً يناديكم وقد أعلن الندا  
ثم يخصص الحسين ( ع ) من بني المصطفى ،  
يناشده الحماية من صرف الزمان المؤدية :

حسين أقلني من زمان شرابه  
حميم وغسلين اذا ماصفا صدا  
على جذك المختار صلى إلهنا  
وسلم ماحدا الى أرضه حدا  
وعم بها آلا وصحباً وتابعاً  
لهم ومحباً للجميع موحداً

هذه مرثية واعية للدوافع الحقيقية الكامنة في استشهاد  
الحسين ( ع ) لم تُدرج من خلال مفرداتها الدموع مدراراً ،  
وإلا لصارت قصيدة بكاء وعويل ، للتكلف نصيب كبير في نظمها ،  
بعيدة عن الصلق ، ولكن العشاري - وهو المدرك لمكانة الحسين  
( ع ) ، والمستوعب لمواقفه في الدفاع عن الحق - ليتفهم مصير  
سبط الرسول ( ﷺ ) ويدري أن شهيداً مثله لا ينبغي للعشاري  
أن يبكي أو يتباكى مستندراً دموع الآخرين ، بل عليه أن يقف  
بخشوع أمام قدسية الاستشهاد الحسيني ، فهو من العظمة  
والمنزلة ما يدفع أمثال الشاعر الى التضرع به ، واللجوء اليه .  
لذا كانت المعاني تنساب في أثناء أبيات المرثية بهدوء ،  
وتترأى الافكار بوقار ، يتناسب مع جلال المدالة ، وعظم  
التضحية .

## الرتاء السياسي :

ورثاء العشاري لا يخلو من موقف سياسي ، وجرة متناهية ؛ فلم يكن مقتل عبد الله الشاوي حدثاً عابراً ، معزولاً عن الأحداث السياسية في تلك الحقبة المضطربة من تاريخ العراق ، وبخاصة أن الشاوي هذا من رؤساء العشائر ذات الثقل المؤثر في ميدان التوازنات السياسية ، والشاوي ، فوق كل ذلك ، شخصية محببة الى نفوس العراقيين قاطبة ، وربما قد تطلعت إليه أنظارهم في إنقاذهم من براثن التسلط الاجنبي ؛ لما توسموا فيه من أصالة نسب ، وشجاعة قلب ، وقوة عزيمة ، وإباء وحب للحرية .

إن والي بغداد عمر باشا ، وبعد إطفاء فتنة البصرة ، قد قتل عبد الله الشاوي متهماً بإياه بالتواطؤ مع خصومه أمراء المنتفق ، وذلك سنة ١١٨٣ هـ ، وحين ثار ولداه : سلمان وسلطان ؛ طلباً لثأر أبيهما لم يتردد عمر باشا في قتلهما ، بل قتل سلطان بيده .

لذا تعد مرثية العشاري في عبد الله الشاوي موقفاً سياسياً جريئاً ، وينبغي ألا يستحوذ علينا الاستغراب إذا وجدنا الشاعر قد أصفح عن ذكر المرثي ، أو ذكر عمر باشا ، ولو أنها لم تخل من التعمييض بوالى بغداد ، ونعته بأبشع الصفات ، كالكلب ، والذئب ، ويبدو أنها قد نظمت وعمر باشا ما زال والياً ، يملك السلطة والبطش .

ومع ذلك فالمرثية صرخة مفهومة ، شخصت ميول العشاري السياسية بوضوح ، فالشاعر مع رجالات العراق الأحرار ، وحرب على الغرياء المتسلطين على البلاد .  
المرثية بائية<sup>(١٢)</sup> ، من بحر الطويل ، أبياتها ( ٤٢ )  
اثنان وأربعون ، استهلها بمطلع باك ، يكتم في ألفاظه صراحاً حاداً ، وأسن عميقاً .

قَضَى الذُّخْبُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ  
الذُّخْبُ

وماث الذي في موته نزل الخطب  
هكذا ، ومن أول وهلة ، هجم العشاري على الموضوع ، ثم قرن بين وجود المرثي ووجود الكمال والمجد ، ولكنهما ضاعا مذ رحل الشاوي ، فترك في القلب لوعة ، فالعيون لا ترقا دموعها :

قَضَى مَنْ بِهِ عَمُرُ الكَمَالِ قَدْ أَنْقَضَى

وَعَارَتْ عِيُونُ المَجْدِ وَأَنْصَدَغَ القَلْبُ

قَضَى وَرَمَى فِي العَيْنِ وَالْقَلْبِ لَوْعَةً

فَلَا دَمْعُهَا يَرْقَا وَلَا نَارُهُ تَخْبُو

ثم ينعت مَنْ اغتال الشاوي بالذئب ، مشبهاً الفقيد بيوسف ( ع ) ، ولو أنه لم يأكله الذئب وإنما يشتركان في التآمر عليهما :

حَكَى يَوْسُفَ إِذْ رَاحَ يَرْتَعُ بَيْنَهُم

فَعَاثُوا بِهِ ، وَاغْتَالَ مَهْجَتَهُ الذَّئْبُ

ونراه يفضح الظلم الذي اتسع واستشرى إثر اغتيال الشاوي .

تَلَاظِمُ بَحْرُ الظُّلْمِ بَعْدَ اغْتِيَالِهِ

وَضَاقَ بِنَا مِنْ بَعْدِهِ المَنْزِلُ الرَّحْبُ

ثم يقرر أن هلاك الاسد ، ويعني الشاوي ، يتيح المجال للكلب أن يحكم ويقصد الوالي عمر باشا :

إِذَا الاسدُ الوردِيُّ أَصْبَحَ هَالِكاً

لَهْمَرِكٍ فَلْيَحْكَمْ بِمَا شَاءَهُ الكَلْبُ

ويؤكد هذا المعنى ، أنه كان يتصدى للحاكمين ، فيموتون خوفاً منه وفرعاً :

نَعَمْ كَأَنَّ كَيْتَا كَلَّمَا هُزَّ نَاجُ

هَوْتُ كَفَّهُ فَاغْتَالَهُ الخَوْفُ والرَّعْبُ

ويخلص الى أن يتأذى بمصائر الغابرين من الامم والملوك بقوله :

فَإِنَّ مَلُوكَ الارْضِ والسَّادَةِ الِالى

بِسِذْكَرِهِم تَسْرِى الكَتَبُ

وَأَيْنَ بَنُو سَاسَانٍ مِنْ آلِ فَارَسٍ

وقيصراً بصري وأكتباً بامعاً العزب

ثم يجيب عن تساؤه :

طَوْتَهُمْ يَدُ البَيْنِ المَشْتِ فَاصْبَحُوا

رَهَائِنَ لَا خَيْلَ تَقَادُ وَلَا نَجِبُ

وَكَمْ أَمَةٍ فَاتَتْ وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهَا

إِذَا مَا مَضَى سَرِبٌ أَتَى بَعْدَهُ سَرِبُ

هذه - انن - هي الحياة وسنتها في الخلق ؛ أحوال متغيرة ، ووعود كاذبة :

إِلَّا هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَذَا شَانَ أَهْلِهَا

فَأَحْوَالُهَا زَوْرٌ ، وَأَقْوَالُهَا كَذِبُ

ثم يتحول الى المرثي ، فهو قلب المكارم والعلى ، إن كان لها جسم وروح ، فكان ديمومتها لا تعدم إلا بوجوده ، فهو محورها ، وعلة وجودها ، إذا ضاعت أسباب بقائها :

لَنْ كَانَ جِسْماً للمَّكَارِمِ وَالْعُلَى

وَكَانَ لَهَا رَوْحاً ، فَانْتَ لَهَا قَلْبُ

ذاته — شيء جدير بالانتباه .

### الرثاء الاجتماعي :

وثمة نوع آخر من الرثاء عالجه العشاري ، وفيه قدر كبير من الوفاء الذي طبع أخلاقه ، انه الرثاء الاجتماعي ، ففي ديوانه ثلاثة نصوص في رثاء فريق من أصحابه ، أو من له صلة ما بهم ، فثمة نصان في رثاء السيدة زينب<sup>(١)</sup> ، زوج صديقه الحميم عبد الله الفخري ، أولهما : قصيدة رائية ، من بحر الطويل ، أبياتها ( ٤٦ ) ستة وأربعون ، وثانيهما : مقطوعة من ( ٦ ) ستة أبيات ، من بحر الطويل أيضاً ، وواضح أن الشاعر قد قصد بنظمها تاريخ وفاة الفقيد ، وهو سنة ١١٨٠ هـ ، فانه ختمها بقوله :

وقد رجعت مرضية لالهها

فأرخ « لرضوان جلي مآبها »

أما النص الثالث فمرثية من بحر الكامل ، متكونة من ( ٢٢ ) اثنين وعشرين بيتاً ، قالها<sup>(٢)</sup> في رثاء بعض أصدقائه<sup>(٣)</sup> ، دون أن يذكر له اسماً .

ونحن لا نزعم أن العشاري كان صانع اللوعة في مرثيته الثلاث ، ولكنه ، بلا ريب قد انتابه شيء من الأسف والحزن ، إن لم يكن ذلك مجازة لمشاعر أصدقائه ، ففي الأقل ، تذكراً للمصير المحتوم الذي يعاني الانسان منه قلقاً مقيماً ، سواء أشعر بذلك أم لم يشعر ؟ فما يؤرقنا دوماً هو احساسنا بالنهاية الحتمية ، فحقيقة الرحيل الابدئي مما لا سبيل الى نسيانها ، وطالما أثارت كوامن الاحزان في أنفسنا ، ولا سيما عند مشاهد الموت ، وبخاصة الاقرباء والاصدقاء .

ولناخذ النص الذي رثى به السيدة زيلب ، ربيبة الاسرة الكريمة ، ذات المال والدين ، قد كانت محجوبة عن الانظار ، لم يعرف لها ذكر إلا بعد التحاقها بآل الفخري .

بحارُ ندى من بعضها نبغ البحرُ

ونور هدى من ضوئه طلعَ الفجرُ

تبذت وكانت في الوجود ضميمه

بآل ( بني فخر ) لها عرف الذكر

ثم يخلص الشاعر الى مدح آل الفخري بـ « ١٨ » ثمانية عشر بيتاً ، ليتخذ من ستة أبيات ، ابتداءً من العشرين ، فسيحة للحديث عن الفقيدة . التي علمه موتها

وإن قطباً للفضائل والنهي

فانت لها من بعد فقدانك قطبُ

كرم الفقيد أعم من كرم حاتم الطائي :

وما حاتم الطائي إلا سفينةُ

ببحرك ، أو طُلُ جرتُ بعدهُ سحبُ

وقد عاش في كنف الفقيد عيال كثيرون ، فهو السيف

الذي يقطع دابر الفقر :

عيال وأطفالُ جهلنا عدادهم

بافضالكم ربسوا وفي ظلكم شبوا

فأنك سيفٌ يقطعُ الفقرُ حدهُ

وإن كنت قد عريتُ حاشاك لا تنبو

لذا ناصبتك الدنيا العداء ، ونظرت اليك بعين

السخط ، وهذا يدينها مع الاحرار وكفاها خزيًا أنها تخاصم

أمثالك ، والباهلي ، ويعني عمر باشا ، فيها يتعالى :

زنتُ نحوكَ الدنيا بعينٍ بغيضةٍ

وذاك مع الحرِّ الكريم لها دأبُ

.....

.....

كفاها هواناً أن مثلك قد غدا

لها غرضاً والباهلي بها يرسو

واخيراً يختم مرثيته بالدعاء :

فلا زلتُ فضل منير وسؤدد

تضييء له الاكفاف والشرق والغربُ

ولا بلغت منك الحواسد قصدها

مدى الدهر والاعصار ما هزت القصب

ليس من معان غير مألوفة في تلك الابيات المنتقاة من

مرثية العشاري في عبد الله الشاوي ، فقد زخرت مرثي

الشعراء السابقين بذات الصور والقيم ، والتفجع هو

التفجع ، والاسى هو الاسى ، وليس في المرثية خصوصية

محددة ، لولا الإشارة البعيدة الى الاغتتيال ، لصارت صالحة

لكل فقيد ، فالخصال : الشجاعة ، والكرم ... ، ثم التآسي

بالغابرين ، ولوم الدنيا الفادرة ... ، تتقحم كل مرثية مهما

كانت شخصية المرثي وطبائعه ،

تنتهي المرثية بالدعاء الغريب ، فكان الشاعر يخاطب

حيا باقياً ذكره ، وأحسب أن في الامر فكرة طريفة :

فالعشاري خالداً بصنيعه ، ومواقفه الوطنية ، وهذا — بحد

امكان ان يُفجع المجد بمثلها ، درة محمية في خدرها ، انها  
وحيدة أسرتها وعشيرتها ، فكانت موضع عنايتهم ، ومركز  
اعزازهم ، ولقد أخذوا بفتة حين تخطفتها المنية :

ولم أدر قبل البين أن يُفجع العلى

بدره خدر طالما صانها الخدر

فريدة قوم قد انيطت قلوبهم

عليها كما نيطت بأفلاكها الزهو

غذوها بالبيان القلوب ومهدوا

بساطاً لها في القلب يعرفه الصدر

فكم سهرت من دونها أعين لهم

حذاراً عليها أن يقوم بها زعر

وحيدة أعمام لها وعشيرة

حنايا عليها أن يحاولها الدهر

فما شعروا إلا وقد علفت بها

أنامله والدهر ما شأنه الغدر

وفي بيتين تاليين يصور الشاعر وقع النمي على أهلها ،

فهم حيارى ، لا شعور ، ولا تفكير ، بل عيون حمر تسيل

دموعها ، فقد انقضت عليهم مصائب بذت صبرهم ، فمثل

فقيدتهم ، يصعب ان يتصابر أهلها لفراقها :

فأمسوا حيارى لا شعور ولا حجب

سوى أعين تجري وأدمعها حمز

مصائب سوذ ادركتهم فمزقت

عرى صبرهم والصبر عن مثلها صبر

ثم يتوجه الشاعر نحو الفقيدة ، فهي شمس ... وهي عقد

لحيد المجد ، بكتها الزهراء ، ونساء أسرتها ورجالها ، والشمس

والبدر أيضاً ، بل الناس كلهم حزنوا لفقدانها .

ثم يخصص خمسة أبيات يخاطب بها عينيها بقوله .

« أعيني جوداً بالبكاء ... » في الاول : لدره ، والثاني :

لحره ، والثالث : لدمية ، والرابع بحرقة ، والخامس يطلب من

عينيها أن تجددا الحزن ، لينتهي الى بيتين آخرين يستهل كل

واحد منهما بقوله : سابك ... تتقطر منهما دموع الشكل ...

ليختم المرثية أخيراً بالدعاء الذي وظف له بيتين كذلك ، في اولها

يدعو على طريقة الاقدمين أن يغمر قبرها المطر لانه حديقة

فردوس ، وفي الثاني يدعو لها بالخلود في الجنة ، مع الحور

والولدان ، بالثياب الخضراء :

سقاما الحيا من حزة إن قبرها

حديقة فردوس ونزاتة عطر

ولا يرحل في جنة الخلد تنثني

لها الحور والولدان والحلل والخضر

وغرض آخر ألمنا بجوانبه الرئيسية ، له علاقات وطيدة

بالمدح ، الغرض الاساس في ديوان العشاري .

فليس الرثاء ببعيد عنه ، ولا سيما ان دوافعها تكاد تكون

مقاربية عند الشاعر ، فكما لاحظنا على المدح أنواعاً : الديني ،

والسياسي ، والاجتماعي ، كذلك وجدنا الرثاء ، فكل الغرضين

استجابة لظروف العشاري ، وأثرت فيه وترددت اصداؤها في

شعره .

### الغزل :

قليل شعر الغزل في ديوان العشاري ، إذا استثنينا

مقدمات قصائده ، فلقد وقفت على ما يقارب اربعة نصوص

في الغزل المستقل ، ونحن ، حين نوزنها مع مقدمات

مدائحه ، لا نجد فرقا ذا أهمية ، من حيث المعاني ، والقيم

والاساليب ، حتى ليمكننا القول : إن تلك الغزليات قد أعدت

سلفاً ؛ لتتخذ مقدمات لمدائح متوقعة .

والشيء المميز الذي نسجله للشاعر هو خلو ديوانه

من الغزل المنحرف ، في وقت قرأناه في دواوين الآخرين ،

سبقوه ، أو عاصروه ، أو جاؤوا بعده ، وحسبنا في هذا دليلاً

على عفته ، ورضانه أخلاقه .

ولناخذ نموذجاً من هذا الغرض<sup>(٥٦)</sup> ، وليكن قصيدته

الميمية ذات السبعة عشر بيتاً ، من بحر الطويل ، خاطب

بمطلعها النسيم : عساه يكرر رسالة لامرأة اسمها

« سعدى » :

ألا يا نسيم الصبح كرز رسالة

لشعدي ، وتلغ - يا نسيم -

سلامها

ثم يتخلص الى استقراء مفاتنها : جفونها أرهقها

الرقاد ، واتخذت من عيونها غمداً لسيف نظراتها ، ويريد من

النسيم أن يعاين خصلات صدغها ، ويلثمها قبل توجيه

اللوم ، ويطالبه أن يمر على ثناياها التي لم يرتشف خمرها

منذ ثلاثين يوماً ، وأن يشم خدودها التي عهد الشاعر فيها

عبق الرند والبشام ، وليبلغ سعدى أنه ترك العشاري يتحرق

شوقاً وهياماً :

تجدها وقد أضنى الرقاد جفونها  
وأغمد في تلك العيون حسامها  
وإن جذتها فأعبث بعقرب صدغها  
وقبّل لنا قبل الملام لثامها  
ومرّ على تلك الثنايا فانّ لي  
ثلاثين يوماً ما شريت مدامها  
وشمّ لنا وزد الخدود فطالما  
شممت بأنفي زندها وبشامها  
وقلّ إنني خلقت خلفي متيماً  
باحشائه الأشواق توري ضرامها  
يقول وقد أرخى الظلام ستوره  
وشدّ باوتار النجوم خطامها  
وينقل إليها عتاب الشاعر؛ إذ تنام ملء جفونها، وهو  
ساهر مقزح الجفون، تسفح عيناه الدموع على خديه،  
مهجته خزي، يكابد الشوق حتى السقام.  
تنامين والأجفان مئي قريحة  
تصبّ على سفح الخدود سجامها  
ولي مهجة حرّ البعاد اثابها  
وضاعف شوقي ضعفها وسقامها  
ثم يلتفت الي سغدى، يبيها أشجان قلبه، التي تعذر  
عليه اخفاؤها، وعبرة تفضح عاشقاً أضرب به البعاد، ويناشد  
أن تطفئ أوار شوقه بالرضاب.  
ذكرتك يا سعدى وللقلب لوعة  
إذا رمت أخفيها أثارت غرامها  
وعبرة مشتاق أضرب به النوى  
فهل سلسبيل الثغر يطفي أوامها  
ويقسم بالذي كتب عليهما الفراق، وجعل منازلها نائية  
عنه، أن في أحشائه حياً آذاه، ويرى لحمه وعظامه:  
أما والذي قد قدّر البعد بيننا  
وباعد عني ريقها وخيامها  
لفي طي أحشائي رسيش محبة  
بزّت، يا لقومي، لحمها وعظامها  
وبسالها اللقاء ليلاً، ففيه شفاء جراحه، وليشرب من  
رضابها، ويتمتع باحتضانها، وثني قوامها، وليتأمل  
ملاحمها، ويسمع عتابها.  
متى نلتقي ليلاً وتبرا جراحنا  
ونفتح عن تلك الخدود<sup>(٥٧)</sup> كمسامها

واشرب من ذاك المحيا وحسنه  
بضمة عطفها وأثني قوامها  
وارنو الى ذاك المحيا وحسنه  
واسمع في ضمن العتاب كلامها  
وأخيراً يختم القصيدة داعياً الله تعالى أن يرعى روحه  
المعذبة، التي ذقت آلام الموت قبل حينه المحتوم:  
زعى الله روعي كيف راحت حياتها  
وقد شريت قبل الحمام جسامها

ولست أدري كيف سوّغ العشاري كل تلك الصراحة:  
قبيلات، ورشف رضاب، وضم وعناق، مواقف تذكرنا بامرئ  
القيس وعمر ابن أبي ربيعة، لم نتوقعها من انسان  
كالعشاري سلوكاً، ولعلها أحلام شاعر داعبته رؤى اليقظة.  
تلك هي أبرز أغراض شعر العشاري، وله أغراض  
أخرى كانت أصداؤها خافتة في ديوانه، من ذلك  
« الحنين » الذي كان النص الاول في ذلك الديوان، وجّهه  
الى بلدته « العشارة »، وحملته قصيدة ( ١ ) رائية،  
أبياتها ( ١٩ ) تسعة عشر، من بحر الطويل، بدأها  
بالدعاء.

سقى اليه تلك الدار هامية القطر  
مدى الدهر في الناس ما ناح المطوق  
والقمري

وعمّ دياراً قد غفى الآن رسمها  
على أنها في الناس طيبة الذكر  
وأحيا به روض « العشارة » كلما  
تحرّر دمع من جفون على صدر  
ثم يسجل تحياته على « العشارة »، وأرواح من رقدوا  
تحت قبابها:

عليها سلام اليه ما أخضر مورق  
وفاح الشذا من شعبها الطيب العطر  
وروح أقوام هناك قبابهم  
لقد ضريت حقاً على المجد والفخر  
ويتحول الى الرثاء، مقدداً أسماء منها: أبو طالب  
( محمد بن علي ابن الفتح بن علي ) الحربي، المعروف  
بأب العشاري المتوفى ببغداد سنة ٤٦١ هـ، وهو جدّ  
العشاريين<sup>(٥٨)</sup>. ومنها أيضاً « عثمان » وقد يكون من



أجدادهم أيضاً .

وفي الديوان نصوص في الاعتذار والتهنئة ، وهي الى المدح أقرب منها الى أي غرض آخر .

وله قصيدة لامية ، بحرهما الطويل ، وابتايتها ( ٤٣ ) ثلاثة وأربعون ، نظمها متوجعاً لمصاب بغداد حين داهمها الطاعون ، والذي استمر من أوائل شعبان سنة ١١٨٦ هـ حتى أواخر المحرم سنة ١١٨٧ هـ . مطلعها .

أبيت وبني وجد حرارته تعلو

ودمع له في عارضي عارض ويل<sup>(١)</sup>

وبذا نكون قد وقفنا على الأغراض المهمة في ديوان العشاري ، وقد درسناها تباعاً ، على وفق أهميتها ، وحجمها في شعره .

#### هوامش المتن

( ١ ) التراث العربي : ٢٦٨٢ ( وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة كتب التراث ٧٦ بغداد ١٩٧٩ )

( ٢ ) العشارة ، بضم العين : بلدة كانت على مقربة من أطلال مدينة الرحبة القديمة على ضفة نهر الخابور ، تابعة الى دير الزور لحد الهوية ولاية حلب .

( ٣ ) ديوانه : ٨٤ — ٨٦

( ٤ ) حاشية العشاري على شرح الحضرمي على المنهاج .

( ٥ ) المصدر نفسه .

( ٦ ) المسك الادفر ، محمود شكري الالوسي : ٨٧ ( بغداد ١٣٤٦ هـ )

( ٧ ) سلك الحدرد في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادي : ١ / ٧ ( القاهرة ١٢٩١ هـ )

( ٨ ) المسك الادفر : ٨٧

( ٩ ) ديوانه : ٩ ( تحقيق د . عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الاعظمي ، بغداد ١٩٧٧ ) .

( ١٠ ) الاعلام : ١٤٨٢ ( طبعة خامسة )

( ١١ ) سلك الدرد : ٢ / ٣٣٠ ، المسك الادفر : ٦٥ ، ديوانه : ١٣ .

( ١٢ ) ديوانه : ١٢

( ١٣ ) البغداديون ، اخبارهم ومجالسهم ، ابراهيم الدروبي : ٢٥١ ( بغداد ١٩٥٨ )

( ١٤ ) الكشف عن خزائن الاوقاف ، اسعد طلس : ٢٨٩

( ١٥ ) هدية المارفين : ١ / ٣٢٨ .

( ١٦ ) مجلة لغة العرب : ٤ / ٥١٤ .

( ١٧ ) فهرس مخطوطات حسن الانكلي المهداة الى مكتبة الاوقاف ببغداد : ١٥٩ ، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد : ٢ / ٥٢٩ ، ٤ / ٣٨٣ .

( ١٨ ) ديوانه : ٤٧

( ١٩ ) ديوانه : ٤٩ ، ( ١٩ ) ديوانه : ٥٠ .

( ٢٠ ) ديوانه : ٥١ — ٥٤ .

( ٢١ ) ديوانه : ٥٢ .

( ٢٢ ) ديوانه : ٨٢ .

( ٢٣ ) ديوانه : ٨٣ .

( ٢٤ ) ديوانه : ٧٧ .

( ٢٥ ) ديوانه : ١٨٨ — ١٩١ .

( ٢٦ ) ديوانه : ٥٨٦ — ٥٨٩ .

( ٢٧ ) ديوانه : ٥٩٠ — ٥٩٢ .

( ٢٨ ) ٥٩٤ — ٦١٥ .

( ٢٩ ) ديوانه : ٦١٦ — ٦٢٣ . والصواب ان يقول : ثلاثة بنود .

( ٣٠ ) ديوانه : ٦٢٣ — ٦٣١ .

( ٣١ ) ديوانه : ٩٢ — ٩٨ .

( ٣٢ ) ضمن عجزاً من بيت لابن الفارض ، صدره : وعلى تلنن واصفه بحسنة . انظر ديوان عمر بن القارض : ٩١ ( تصحيح محمود توفيق ، القاهرة )

( ٣٣ ) ديوانه ، النصوص : ٣٣ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١٣١ .

( ٣٤ ) ديوانه ، النصوص : ١٠ ، ٤٨ ، ٧٤ ، ١١٩ ، ١٤٢ .

( ٣٥ ) ديوانه ، النصوص : ٢٣ ، ٧٥ ، ١٤٨ ، ١٥٣ .

( ٣٦ ) ديوانه ، النصوص : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

( ٣٧ ) ديوانه ، النصوص : ١٦ ، ٣٤ ، ٨٤ ، ٩٧ .

( ٣٨ ) ديوانه ، النص : ٤٣ .

( ٣٩ ) ديوانه ، النص : ١٧ .

( ٤٠ ) ديوانه ، النص : ٥٢ .

( ٤١ ) ديوانه ، النص : ٩٥ .

( ٤٢ ) ديوانه ، النص : ١٦١ .

( ٤٣ ) ديوانه ، ص ٤٨٩ — ٤٨٠ .

( ٤٤ ) ديوانه : ١١٤ — ١١٧ .

( ٤٥ ) ديوانه ، النص : ٩ .

( ٤٦ ) ديوانه ، النص : ٢٥ .

( ٤٧ ) ديوانه ، النص : ٧ .

( ٤٨ ) ديوانه ، النص : ٣٢ .

( ٤٩ ) ديوانه ، النص : ٣٥ ، ٦٩ ، ١٥٦ .

( ٥٠ ) ديوانه ، النص : ٣٥ ، ثم ينظر النصان : ٦٩ ، ١٥٦ .

( ٥١ ) ديوان النابغة الذبياني ( ١١ ) ( دار صادر بيروت ١٣٨٢ / ١٩٦٣ )

ولا عيب فيهم غير ان سيولهم

بهن فلول من قراع الكتائب

( ٥٢ ) ديوانه ، النص : ٧٠ .

( ٥٣ ) ديوانه ، النص : ١٢٢ .

( ٥٤ ) ديوانه ، النص : ٥٣ ، ١٠٥ .

( ٥٥ ) ديوانه ، النص : ٦١ .

( ٥٦ ) ديوانه ، النص : ٨٣ .

( ٥٧ ) ديوانه « الحدود » بالحاء المهملة ، ولكنني وجدتها بالخاء المعجمة مناسبة للمعنى .

( ٥٨ ) ديوانه ، النص : ٨٥ ، هامش ( ٢٥ )

( ٥٩ ) ديوانه ، النص : ٣٠ .

# الفكاهة والغزل في شعر الفقيه المجاهد محمد سعيد الحبوبي ١٨٤٩ - ١٩١٥<sup>(١)</sup>

١. د. محمد حسن علي مجيد  
كلية التربية للبنات  
بغداد

قلما تتضارب الاقوال في شاعر تضاربها في شعر الخمر والغزل لدى الشاعر الفقيه المجاهد محمد سعيد الحبوبي، الذي بدأ شاعراً غزلاً رقيقاً، وتوسط عالماً فقيهاً، ومرجماً ثبثاً، وانتهى مجاهداً صلياً شجاعاً في سوح الوغى وهو يذب الغزاة عن ارض العراق<sup>(٢)</sup>.

ان منطلقات هذا التضارب مرتكزة في كون السيد الحبوبي لم يبدع في هذين الغرضين، ولم يشتهر الا بهما، بل عُدَّ من روادهما في ادباء القرن الماضي، ومن اول المبدعين بهما، بحيث اننا لو جردنا شعره او ديوانه المطبوع منهما، لبدا الباقي من شعره ليس بذى قيمة فنية عالية، وهو قليل، وان اكثر هذا القليل في الرثاء وبعضه في التهنة والمديح، وقسم منه في الطبيعة، بينما احتل غرض الخمر والغزل الجزء الاهم من الديوان.

صحيح ان اكثر قصائده الخمرية والغزلية لم تجيء مستقلة في الخمر والغزل المباشر، انما في مقدمات قصائد التهنة والمديح، الا ان القارئ ليشعر وهو يقرأ احداها، كان الرجل ينتهي مما يريد ان يقول حال انتهائه من قراءة المقدمة الخمرية او الغزلية التي هي روح القصيدة، وما يبقى منها حشو او اطالة او مجاملة، الغرض منه مد القصيدة وخلق المبرر لقول الخمر والغزل في ميدان الوقار والادب، وامام هيئة المجتمع النجفي المحافظ في ذلك القرن. وهذا هو المنطلق الثاني لتضارب الاقوال في هذا الادب اللاهي من الخمر والغزل ووجوده في هذا المجتمع المحافظ، الذي تحكمه آداب صارمة تفرض الجد والوقار، وتمنع الانسياق وراء الطيش والنزق، وتوجب الالتزام بالحلال والحرام حتى من ابسط افراد المجتمع وعامته، فضلاً عن مجالس سرانه، وحوزة علمائه، وحلقات مجتهدية وفضلاؤه، فكيف اذن تسنى لهذا الاديب النجفي ان يطلق لنفسه العنان، ويقول في الخمر والغزل ما يقول، ويسهب فيها ويصول ويجول، من غير خشية من رقيب، او لوم من حسيب، او وقوع تحت طائلة العقاب او العتاب!!

مقدماً . ولغرض الاجابة المنهجية ، لنقسم الموضوع الى فرعين . اول لضمه في سؤاليين مستقلين ، ليتضح التحليل ويسهل علينا التليل .

اولهما - موضوع الخمر .

والسؤال : هل كان الحبيوبي عارفاً بالخمر او معاقراً لها ، او مجرباً لاتارها ، او شاهداً لمجالسها او مفتناً بالوانها وكؤوسها ، او قريباً من اسرارها ، بحيث ان هذا القرب وتلك التجربة ، هيئتا له الصق في القول ، والحرارة في الاندماج والاجادة في الفن ؟ . فاذا كان ذلك حاصلًا ، فكيف توفر له الطرف الاجتماعي للاعراب عن اعجابه بها في مجتمع محافظ ، ووسط مجالس تتسم بالجد والوقار ، وتتشفل بالعلم والدين ؟ .

اما اذا لم يكن السيد الحبيوبي كذلك ، وانما وصفها على التقليد والسماع ، فكيف إذن اتاحت له هذه الاجادة الفنية العالية في هذا الغرض الصعب من اغراض الشعر العربي ، الذي يكاد يتفق نقاد الادب على انه لا تتسنى الاجادة فيه الا لمن مارس واقترب ، وجلس وجرب ، لان المسألة في واقعتها هي مسألة معرفة حقيقة التجربة والدوران في دوائمتها ورؤيتها من الداخل ، ولا تدفع للاجادة فيها ان يحام حولها ، او تُنظر كؤوسها ، او تُقرأ اخبارها . والمتفق عليه ان السيد الحبيوبي بلغ من وصفها : شكلاً وموضوعاً وتأثيراً ما بلغه كبار شعراء الخمر في الادب العربي ، وهو في الرعيل الاول منهم ، لا يستطيع ان اقدم عليه في وصفها شاعراً بعد زمن ابي نواس في حدود معلوماتي ومظنوناتي ، ولا يستطيع ان اقدم عليه شاعراً فيها من القرن التاسع عشر في الشعر العربي كله ، وهو القرن الذي عاش فيه الحبيوبي ، حتى عذبه النقاد : (( امام شعر الخمر في عصره )) (٢) .

ولدقة وصف الحبيوبي للخمر واجادته فيه ، ظن بعض الباحثين ان تلك الخمريات لا بد ان تكون منبعتة عن تجارب حقيقية ، وحضور مجالس شراب واقعية شهدها الشاعر خلال سفراته الى بغداد ، وشارك في وقائعها ، فقالوا : ان الدقة في وصف الخمر لدى الحبيوبي توحي لدارس شعره انه شربها وتذوق طعمها وتلمس بحواسه اثرها وهي تدب في الاعضاء وفي الجسد (٣) . فالدقة في الوصف ان هي دليل اتهام الرجل انه قاربها او شربها ، حتى شعر بدبيبيها في الاعضاء وفي الجسد .

وقد يساعد على هذا الزعم قول الحبيوبي نفسه :

خفف طبعي شربها مثملاً

دبيبيها ثقل اجفائي (٤)

او قوله في موشحة اخرى :

هاتها تشرق في اكوابها

صبغت ثوب الدجى لون الصباح

علّ نفسي من ضنى اوصابها

تجد البرء ويمروها ارتياح (٥)

وغير هذا الكثير مما جاء في شعر الحبيوبي من وصف دقيق ممتع للخمر واشكالها وطعمها ودبيبيها وآثارها في الشاربين ، واوصاف كاساتها واباريقها ، وما عليها من زخارف ورسوم ، ثم من وصف الندامى ومجالس الشراب ، وغيرها الكثير مما زخر به ديوان هذا الشاعر المقتدر .

والسؤال مرة اخرى : هل انبثقت اجادة الحبيوبي في الخمر ان من تجارب حقيقية وممارسة واقعية ؟ وهل استهوته الخمر في يوم من ايام الصبا ومرحلة من مراحل الشباب فمارسها او قرب منها ، فتوفر له بذلك الدليل المادي لوصفها ومعرفة حقيقتها ، والوقوف على اسرارها وآثارها ؟ .

تقطع المصادر - عدا من ذكرت - ان الرجل في سيرته وحياته وتراجمه لم يقترب منها شارباً ولم يجلس اليها منادماً ، ولم تاخذه الغفلة يوماً مدمناً . فتربية الرجل ومنزلة اسرته ومحيطه الديني والعلمي ، كلها لا تسمح له ان يكون مقترباً من ام الكبائر او مقترباً لها . انما الذي حدث : انه في القرن التاسع عشر ، اشتد في النجف تيار شعري قوي (٦) ، اختلط بتيار مثله او اقوى منه هو تيار الفكاهة والهزل ، والطرف والغزل (٧) اقتضت ظروف الحياة وكثرة الفراغ ، مما اضطرهم الى ازجاء اوقات فراغهم الكثيرة باللهو البريء والهزل الكثير والفكاهة الطريفة والمزاح الاخواني ، وبالمترام من قصائد الغزل والفكاهة والهزل والخمر ، وافتعال مجالسها وتصوير اشكالها ووصف كؤوسها ، والتفني بها ، تندرأ وتظرفاً ، على الرغم مما عُرفت به النجف في هذه الحقبة من قداسة ودين . ومما يدل على هذا ، ندرة القصائد النجفية التي عالجت موضوع الخمر معالجة مستقلة ، لانه ندر فيهم في هذه الحقبة من عاقرها او اقترب منها حقيقة كما

تدل على ذلك دراسة البيئة آنذاك ، وتراجم شعراء النجف في هذا العصر<sup>(١١)</sup> ، ولكنهم على الرغم من ذلك فقد نظموا مآدب ومجالس ، ومساحب ومقاصف ، وسقاة وخمارين ، وندماناً وشاربين ، وكؤوساً وزخارف . كما تفلنوا في وصف لذتها وطعمها ورائحتها ونشوتها وعمرها والوقت المفضل في شربها الذي جاء الكثير منه بصور مستملحة ، واصاف طريفة ، واخيلة جميلة واساليب رشيقة واوازن خفيفة ، وقواف هامسة . وعلى رأس اولئك الشعراء السيد الحبيبي نفسه الذي جاءت كل خمرياته في مطالع قصائد التهنة ومناسبات الافراح ، ولذلك فهو يعلن بشكل صريح عن غرامه بالخمير ، وشوقه اليها وتلذذه بطعمها وحذينه لمجالسها ، شأنه في ذلك شأن كبار شعراء مدينته ، بل كبار فقهاءها وعلمائها من الشعراء .

فهذا الشيخ عبد الكريم الجزائري (( الذي كان زعيماً دينياً كبيراً ، ومرجعاً ثقة ، والذي نهض باعباء الزعامة ثلاثين عاماً ، وشخصاً تقده الارواح قبل الاجساد والملوك قبل الناس ... فهو يصف الخمرة ))<sup>(١٢)</sup> هذا الوصف الجميل حين يقول :

قم للسلافة واتل آية الطرب  
ورضع الكاس في دز من الحبيب  
وانثر على الارض دراً من فواقها  
ممزوجة بلعاب الثغر والحبيب  
وارغد بميشك ما دامت لذاته  
مقرونة بفنون اللهو واللعب  
راح اذا شتبا الساقى وشعشعها  
تكاد تحرق كفيه من اللهب<sup>(١٣)</sup>

ان اطراء الخمر من هذا الزعيم الديني الكبير يدل بشكل واضح على سريان روح الذكوة والفكاهة في النجف ، حتى صار الخمر تياراً معترفاً به من تيارات الشعر ، فلا يجد النجفيون بكل طبقاتهم غضاضة في نظمه او سماعه او التفلن به ، وأولهم الادباء والوجهاء والعلماء ، والافما معنى ان يقبل الناس هذا الاطراء لبنت الكبار من زعيم ديني كبير ومرجع ثقة نهض باعباء الزعامة الدينية والاجتماعية ثلاثين عاماً ؟ ، يمكن ان يحدث هذا لو لم يعرف المجتمع النجفي ووجوه البلاد ان هذا الفقيه الكبير والمصلح الخطير يصدر عن حب للطرف وطلب للفكاهة ورغبة في

الترويح عن النفس لانها اذا كلث عميت ا .

وهذا شاعر نجفي آخر يدعي انه ضائق بتحريم الخمر ، وانه لا يملك صبراً عليها ، ولا يقدر بعداً عنها ، ولا يطيق فراقاً لها ، ولذلك فهو يطلب سقايتها حراماً كانت ام حلالاً . انه الشاعر ( الشيخ مهدي حجي ) الذي عُرف بنسكه وتقواه ، وصلاحه وهده<sup>(١٤)</sup> ، اسمعه كيف يعلن عن تلهفه لها وشوقه اليها على رؤوس الاشهاد ، مهما لام اللؤام ، او غضب المتأثمون ، فهو لا يسمع فيها عتباً ولا يرضى معها نصحاً ، انما هو عاشق لها ، بل هو عبدها وغلماها ... في مطلع موشحة مدح جميلة حين يقول :

لا نمي بسالله خسل المتبا  
واسقني الصها حلالا ام حرام  
ثم غني باسمها لي طرياً  
فهي مولى ولها كنت غلام  
\* \* \*

قال لي المفتي : بها حل حرام  
لا تخف في شربها ويك حرام  
واتل ان رمت بها فض الختام  
آية الخمر وقل حل الشراب  
واحتسبها بكرة جاماً فجام  
ثم توجهها بمنسوج الحباب  
خمرة قد عتقوها زمناً  
في دنسان ياله من زمن  
هي للمرب او الفرس منى  
تسلب النفس بوجوه حسن<sup>(١٥)</sup>

لقد استغرب احد الباحثين المعاصرين من جرأة هذا الشاعر النجفي ، واعلانه السافر عن تحديه مجتمعه تجاه تحريم الخمر حتى ليبدو غريباً في مجتمعه النجفي الديني المحافظ<sup>(١٦)</sup> ، والواقع انه لا غرابة ولا عجب في سلوك هذا الشاعر النجفي ، فهو ليس اول شاعر نجفي يطري الخمر او يحبها او يتشوق اليها ، وان الشاعر يقيناً ليس من شاربيها او مدمنيها ، لانه ... مثلما ذكرنا ... رجل معروف في مجتمعه بصلاحه وتقواه ، انما نفذ الى غرضه من خلال السماح العام الذي اباح لهذا الشاعر ولغيره مدح الخمر واطرائها تظرفاً من غير اعتراض او استنكار من احد . ومما

يؤيد ما نذهب اليه : ان الكثير من قصائد المديح والتهنئة لكبار رجال الدين والوجهاء بمناسبة الاعياد او الافراح . والكثير من قصائد التهنئة بالعودة من الحج ، كانت تبدأ بذكر الخمر واطرائها وذكر اوصافها ، ووصف اندماج الشاعر بها وشوقه اليها<sup>(١٠)</sup> . ومع ذلك ، فلا العلماء المتمزتون ولا الوجهاء الموقرون ولا الحجاج المتطهرون العائدون تؤأ من بيت الله الحرام يمترضون ولا يستنكرون ما يلقي امامهم من شعر التفضيل بالخمر والدعوة اليها والتلذذ بمذاقها والتمطيق بطعمها ، لان الشاعر لا يدعو اليها حقيقة ، اما هو تحسين المجلس ، واشاعة جو المرح فيه ، ولو دعا الشاعر الى تلك حقيقة لسخط عليه الناس واولهم العلماء المتمزتون ، والحجاج المتطهرون .

من هنا نخلص الى القول : ان مجالس خمر الحبوبي كانت تعقد في هذا الميدان وكان يسير فيه مع هذا التيار ، مستفيداً من روح التسامح الاجتماعي . سابحاً في تيار الظرف والمرح الاخواني ، فقال مثلما قالوا ، وشارك مثلما شاركوا ، ولكنه تميز عنهم ، وبز المقتردين منهم .

يقيناً ان السيد الحبوبي لم يشرب الخمر ، استنتاجاً من حياته وسيرته وتراجمه ، وان خمرياته ليست وليدة الحقيقة والممارسة ، فلو كانت كذلك ، لما وصلت اليه الزعامة الدينية في عصره في المرحلة الاخيرة من حياته<sup>(١١)</sup> ، ولوئف جمهور المسلمين بوجهه وطعنوا في سيرته وحالوا بينه وبين تلك الزعامة التي انتهت اليه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وبقي اماماً ، حتى انه عندما افتى بالجهاد ضد الانكليز ابان الحرب العالمية الاولى ، والامر بالتصدي لهم ومقاومتهم وخروجه لحربهم ، تبعته ارتال من المراقبين تدفد امره ، وتقاتل تحت رايته ، وهذا يدل على ان خمرياته في وقتها لم تكن الا من صنع الفكر المقتدر الخلاق . نعم لا استبعد ان الحبوبي حضر بعض مجالس الخمر في بغداد ايام كان يزورها بين الحين والحين في شبابه وينزل في بيوت بعض اصدقائه ومعارفه ، او كان يحضر بعض مجالس لهوهم وافراحهم ، فشهد شكلها ، وعرف اوصافها ، ووقف على بعض آثارها في الشاربين .

هذا عامل . العامل الآخر : ان الرجل يبدو انه اطلع على تراث الشعر الخمري في الادب العربي من عمرو بن كلثوم

والاعشى بالجاهلية ، مروراً بالاخطل الاموي وابي نواس العباسي ، وشعراء الموشحات الاندلسية ، وانتهاء بشعراء الخمر المتأخرين ولا سيما شعراء المتصوفة الذين كثيراً ما تغنوا بما يسمونه الخمرة الالهية ووصفوها وذابوا عشقاً في حبها . هذا الرجل الذكي استوعب هذا التراث كله فتمثله في ذهنه وقلبه ، ثم استظهره . فاحسن التمثل والاستظهار . ثم جاء العامل الثالث — المهم — : جاءت العبقرية الشعرية والقريحة المقتدرة على صوغ الالحن وتركيب الصور ، وابتكار المعاني . فاذا اضفنا الى هذه العوامل الثلاثة المهمة ، العامل الرابع ، العامل الاساس ، عامل المجتمع النجفي المتطلع الى الفكاهة ، المتلهف على النكتة المنفتح على روح المرح ، المتقبل لتيار الخمر وشعره تكون قد اكتملت لدى الرجل الادوات ، وتوافرت له عوامل التمايز فصار يرسم ويصور فيحسن الرسم والتصوير ، حتى عُذ « شيخ شعراء العصر غير مدافع »<sup>(١٢)</sup> ، بل عذ الكثير من الباحثين انه من الشعراء المجددين في الشعر العراقي الحديث ، او هو بداية التجديد في الاغراض والاساليب<sup>(١٣)</sup> . لذلك ليس من الغريب ان نسمعه يترنم بهذا الشعر الخمري النفيس ، الذي يحزم امره ويحاول اللحاق بابي نواس شاعر الخمر الشهير في الادب العربي ، ويحاول ان يسابقه في ميدانه وينافسه في صوره ومعانيه او يقلده فيها فيحسن وي جيد .

سنتقول : ولكنك ذكرت ان للتجربة اثرأ مهماً في الابداع ، وان السيد الحبوبي ليس بذئ تجربة في الخمر ، فكيف تسنى له الابداع ؟ واقول : هو كذلك ، التجربة عنصر مهم من عناصر الابداع . ولكن يبدو ان التجربة ليست كل شيء ، فللعوامل الاخرى اثرها ، واولها العبقرية الشعرية ، فقد لا يُبدع المجرب ، وقد يُبدع المقتدر ، نو الخيال الواسع . وقد يبدو ذلك واضحاً في مقارنة الحبوبي مع معاصرة الشاعر عبد الغفار الاخرس البغدادي ( ١٨٥٥ — ١٨٧٣ ) الذي « اشبه ابا نواس في كلفة الشديد بالخمر وكثرة وصفه لها وجودته »<sup>(١٤)</sup> . والذي عُرف انه صاحب تجربة حقيقية في الخمر وانه وقف على اسرارها وآثارها في النفس وفي الجسد ، بلت على ذلك اخباره وتراجمه<sup>(١٥)</sup> . واشعاره التي زحرت بوصف اشكالها والوانها وطعمها وآثارها فرسم لها صوراً حسنة جميلة ، لكن تلك الصور على حسنها لم تحو خيالاً جديداً او معاني مبتكرة او تجربة متميزة ، على الرغم من ان

الاخرس كان شاعراً متميزاً بين شعراء عصره ، الا ان اكثر وصفه للخمر كان ناقلاً لواقع مادي اكثر مما كان يصفها متذوقاً او متأملاً يصدر عن تجربة وذبول مثلما نرى لدى كبار شعراء الخمر في الشعر العربي ، لذلك لم يبلغ شأن الحبوبي الذي امتاز عليه في وصف الخمر اتساع خيال ودقة تصوير وطرافة معاني ، ورشاقة اسلوب ، فبزه الحبوبي في ميدان اختصاصه ودائرة تجربته . والان لنستمع لواحدة من احاسن خمريات الاخرس ، ونوازنها بغيرها من خمريات الحبوبي ، ولتر البون بين ما تخلقه العبقريّة وما تأتي به التجربة .

قال الاخرس :

سقانيها معتقة عقارا  
وقد القت يذُ الفجر الازارا  
وداربها مشعشة علينا  
فدار الانس فينا حيث دارا  
اذا ما زفها الساقى ليل  
اعاد الليل حينئذ نهارا  
تشق حشاشة الظلماء كاس  
كما اوقدت في الظلماء نارا  
جلاها في الكؤوس لنا عروساً  
وقد جعل الجمان لها نثارا  
يتوجها الحباب بتاج كسرى  
اذا مُزجت ويلبسها سوارا  
فقبل المزج تحسبها عقيقاً  
ويعد المزج تحسبها نضارا<sup>(١)</sup>

هكذا نلاحظ الاخرس في وصف الخمر لا يلتزم تسلسلاً موضوعياً ، ولا يرتب اجزاء الصورة ترتيباً تأملياً نابعاً من حالة الخدر والذهول التي يفترض انه يعانيها لذلك اتت اكثر اوصافه حسنة الصور ، لكنها مشوشة الترتيب ، قليلة الخيال ، مكررة المعاني .

اما الحبوبي فقد استطاع ان يحلق في الخيال ، ويلمع الصور ورتب الاجزاء ، ويلق في المعاني ويبتكر في الاساليب على الرغم من فقدانه التجربة . الخمرية . لنستمع الى هذه المختارات من قصيد الحبوبي وموشحاته الخمرية ولتر ما فيها

من حسن ونفاة ، قال في مطلع قصيدة تهنئة :

شمس الحميا تجلت في يد الساقى  
فشغ ضوء سناها بين آفاقي  
سترتها بغمي كي لا تتم بنا  
فان حجت شعلتها ما بين آفاقي  
تشدوا اباريقها بالسكب مفصحة  
بشرى السليم فهذي رقية الراقي  
خذها كواكب اكواب ويشفعها  
ما يحتسي الطرف من اقداح احداق  
تسمى اليك بها خود ، مراشفها  
اهنا واعذب مما في يد الساقى  
مسودة الجعد لولا ضوء غرتها  
لما هدتني اليها نار اشواقي  
هيفاء لولا كثيب من روافدها  
فر النطاقان بن نزع واغلاق  
جال الوشاح بكشحيها متى نهضت  
تسمى اليك ، وضاق الحجل بالساق  
تزيد حسناً اذا ما زدتها نظراً  
كالروض غب رفيف القطر مهراق  
ضممتها ، فتثنت وهي قائلة  
بالفنج : رفقا لقد فصفت اطواقي  
رقت محاسنها حتى لو اتخذت  
عرشاً بناظرتي لم تدبر آفاقي<sup>(٢)</sup>

اتلاحظ هذه الدقة في الوصف ، والايغال في العاطفة ، والنجاح في تلخيص المعاناة والقدرة على الرسم ، وتتبع اثر الخمر في الشاربين وسريانها بين الاماق والعيون ، والاحداق والاعضاء والاطراف ، ثم في تصوير لمعان الكاس ، وقذ الساقية وعذوبة المراشف وسواد الشعر وبياض الفرة ، وضيق الوشاح واكتناز الارداق ، انه مصور بارع . صحيح ان اكثر هذه الصور حسية ، واغلب التشبيهات مادية منقولة من الواقع المنظور او التراث ، الا ان تشكّل تلك المواد وتاليفها واخراجها بهذا الشكل الغريب ، يومية الى ان الرجل يصوغ جديداً ، وينظم مبتكراً . وفوق هذا ، فهو لم يقتصر على الحس المادي ، او التراثي او المنظور فحسب

في صوره وتشبيهاته ، انما هو كثيراً ما يخلق في آفاق المعاني  
الذهنية ، وينتكر الصور المولدة المستقاة من آفاق فلسفية او فكرية  
متصورة ينحو فيها منحى الشعراء المتاملين او المتفلسفين او  
المتصوفين . انظر قوله مثلاً :

كن لدى جلوتها منتبهاً  
فعلى تكييفها طال اللجاج  
اهي بالكاس ام الكاس بها ؟  
اذ بدت صرفاً فاخفاها المزاج  
فهما شيء بدا مشتبهاً  
ام هما شيان : خمر وزجاج  
لا الطلى كاس ، ولا الكاس طلى  
عزب القصد على المعتسف  
ولها ان شئت فاضرب مثلاً :  
وحدة الوصف مع المتصف<sup>(٢٢)</sup>

او لنتامل هذه الصور المعبرة للخمر في موشحة اخرى ،  
حين يقول :

فاسقني ، واشرب سلفاً صرخدا  
في لجين الكاس ذابت عسجدا  
نضح الماء بها  
فاتقدا

فاغتندي كالنار مشبوب السنا  
فهو برد بلهيب مشغل

كم خشينا رصداً مذ سُـرِث  
وسترنا شمسها - لو سُـتـرت -  
وهي في افسواها مذ كـوُـرت  
حيث الافواه فيها الاعينا

فقدت شعلتها في المقل<sup>(٢٣)</sup>

واخيراً لنتامل معاً هذه الصور الخمرية التي رسموها في هذه  
الموشحة :-

والحميا مذ بدت في كاسها  
عطر الجو شذى انفاسها  
كلمها او حش من ايناسها

فهو الموحش لا مازجها  
عزبة عنه ، وان لم توحش

او ماتبها رهها اذ لمعت  
شع فيها الليل لما شعشت  
خلتها شمس نهـار طلعت  
غير ان البرج كان القدحا  
وتجليها بليـل اغطش

ونديمي صرعتيه القرقف  
صبغت خدييه وهو المتـرف  
كاد لما خامرتيه يتلف  
وغدا منتفضاً لما صحا  
كانتفاض الطائر المرتعش<sup>(٢٤)</sup>

والغزل ا

والسؤال الثاني :

وهل ستقول في الغزل ما قلته في الخمر من تقليدية  
ساعدت عليه المبقرية ، وروح الفكاهة والسماحة النجفية ، فضغ  
فيه عاطفة صناعية ، والفاظاً بزاقة حتى ليبدو لغير المتفحص انه  
عاشق متيم ومحـب هائم ، وهو في حقيقته خلي الجنان . مازح  
اللسان ؟

مقدماً ، لا تذكر المصادر ان الرجل كان محباً متيماً او عاشقاً  
مولهاً او متعلقاً بمحبوبة معينة اخلص لها وعاش من اجلها او رد  
اسمها ، كما فعل الشعراء العنزيون او الشعراء الحسيون . او  
مثلما عُرف عن ( جنان ) ابي نواس او ( فوز ) العباس بن  
الاحنف او غيرهما ، او مثلما عُرف عن معاصره الشاعر عباس ملا  
علي النجفي ( ١٨٢٨ - ١٨٥٨ م ) الذي تعلق بواحدة واسل  
وصالها والاقتران بها فلما عرّت عليه ويئس عن ان ينال مطلبه  
مرض غراماً ومات عشقاً كما تقول المصادر التي كتبت عنه<sup>(٢٥)</sup> ،  
لم نقرأ في سيرة الجبوبي او في تراجمه شيئاً من ذلك . ولكننا لو  
قرأنا شعره الغزلي ، وحاولنا ان نتسمع ما فيه من نبض او نتلمس  
من حرارة وعاطفة ، نجد ان الرجل لا يخلو من نفس غرام وعاطفة  
حب . وان شعره يفضح ما يحاول الرجل ان يخفيه عن نفسه ،

فاذا ما خانه الوقار ، ورأى نفسه قد تورط بالبوح عما في داخله من اشراق ، وفضحته بقات قلبه ، ورأى نفسه مكشوفاً امام سامعيه في مجلس التهنة المعقود ، يرتج عليه ، ويحاول التنصل من شباك الغرام فيقول ممتزراً :

لا تخل ويك - ومن يسمع يخل  
انني بالراح مشفوف الفؤاد  
او بمهضوم الحشا ساهي المقل  
اخجلت قامته السمر الصعاد  
او بريسات خدور وكلل  
يتقنن بقرب ويعباد  
ان لي من شرفي برداً ضفا  
هو من دون الهوى مرتهنى  
غير اني رمت نهج الظرفا  
عفنة النفس وفسق اللسان  
لكن ( الصب تقضه عيونه ) ، كما يقال لندعه يكمل  
المقطع الثاني من الموشحة :

لست بالظيد مشوقاً مفرماً  
لا ولا استسقيتهن الاكسوسا  
او تصيبنني الفواني بعدما  
حاك لي مبيض فودي برنسا  
فابغ من حزمك طرفاً ملجماً  
اذ غدت خيل التصابي شمساً  
واله ، واسل - ويك - عمن سلفا  
عهده حتى كان لم يكن  
ان يخلدك الصبر فالانس وفي  
يوم تزويج الفتى ( عبد الفني ) (٢٧)

أرأيت المداراة ومحاولات الافلات ؟ وللتوضيح . عذ معي الى عباراته التالية : ( او تصيبنني الفواني بعدما حاك له الشيب برنساً ) ابيض بتقدم العمر ، ثم الاستجداد بالحزم والصبر وتجميع الهمة ( فابغ من حزمك طرفاً ملجماً ) !  
ثم لماذا أفعال الامر الشديدة هنا : ( اله ، اسل ) عما سلفا او عمن سلفا وانسه ( حتى كان لم يكن ) انها حياة الوقار الجديدة التي تعصف بها زوايع الذكريات .

لا اريد ان اكذب الرجل فيما يقوله عن ادعاء الغرام وعفة النفس ، ولكن هل العفة تتعارض مع العاطفة ، وهل الوجد مخل بالشرف ؟ واذا كان الحبوبي يعبر عن ( وضعه ) حال قوله هذا الشعر ، بعد ان جاز به عهد الهوى انطوى زمن الشباب وجاء وقت الدرس والوقار ، فلماذا عن ايام الصبا وعن السنين الثلاث التي قضاه في الحجاز (٢٨) يسرح في بوادي حائل ويمرح بين ربوع نجد ؟ الذي ظل يلهج به دهرأ طويلاً بعد فراقه تلك الربوع في غزل كثير رقيق .

اختلف الباحثون في غزل الحبوبي ، وفيما اذا كان قد احب فافرح طاقة حبه في شعره ، ام قال تقليداً ، مستندياً الى ما نفاه في موشحته السابقة ؟ .

الدكتور البصير الذي كان اقرب ما يمكن الى الحبوبي ادباً وزمناً واقم للموضوع بحثاً ، تردد في هذه المسألة . فمرة قال : اني لا استطيع ان اكذب الحبوبي في عدم الحب ، ويحكم بصدق التجربة الشعرية (٢٩) ، ولكنه عاد بعد ذلك في مكان آخر وقال في تحليل احدي موشحاته : اكاد اجزم بان هذه الموشحة ليست سوى مقدمة خلص منها الى سرد حادثة غرام حقيقية (٣٠) . وذهب الدكتور رضا القرشي الى ان الحبوبي كان مقلداً في غزله ، عفيفاً في موشحاته حاكي فيها شعراء الغزل المذري (٣١) . في حين حكم كل من الاستاذ ابراهيم الوائلي والدكتور يوسف عز الدين بصدق عواطف الحبوبي في غزله ، وقال انها تعبر عن تجارب حقيقية (٣٢) .

لا ادري لماذا نخشى ان نقول عن الحبوبي يمكن انه احب يوماً ، او تعلق بواحدة ولو في مرحلة من عمره ، وهذه الشواهد الشعرية كلها تؤكد ذلك ، واكثر الباحثين يؤيدون ان تجربته في الغزل كانت حقيقية . وهل يستحيل ان تهفو نفس ، او يحب انسان ما ، او تلفت نظره الملاحظة في الخدود ، والرشاقة في القدود او الرقة في العيون ؟ فتعشق ارواح رقيقة اودع الله فيها حب الجمال . « قيل لابي السائب المخزومي :

اترى احداً لا يشتهي النسيب ؟ فقال : اما من يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا » (٣٣) فلماذا نجرد هذا الشاعر المزهف الحس المتدفق الفكر والوجدان من النوق والحس او ان يلتفت الى الجمال يوماً ، او تفتنه عيون ساحرة او يأسره قوام رشيق ؟ .



ليست بي رغبة في تكذيب السيد الحبوبي من ( عفة النفس ) ، ولكني لا ارى تناقضاً بين عفة النفس ، وصلى التجربة ، وتعبيره في الكثير من اشعاره عن ذكريات حقيقية مرت به في شبابه ، ومواقف وجد عاشها في الحجاز ظل يلهج بها طوال حياته الشعرية . ومن يتتبع شعره الغزلي يرانه من النادر ان تخلو قصيدة غزل لديه من ذكر الحجاز ونجد وايامهما ، واماكنهما ، وتكراره لهما في كل ما نظم . فما السبب الذي يدفع بالرجل الى ذكر ايام معلومة في حياته ، ويلهج بذكريات محددة زماناً ومكاناً ، الا يدل ذلك على وجود شيء يتحرك في داخله ، ويهيج عليه ذكرياته الجميلة كلما ضمه مجلس انس او حالة انطلاق ، او مناسبة سرور ، فيستغل تلك المناسبة وروح الانفتاح لدى الحاضرين بذكاء ، فينفس عن ذاته ويعلن عن ذكرياته ويخفف من ثقل اشواقه ، فيصرح مرة ، ويوميء اخرى ويمرر ثالثة ، ويهنيء بعدها ، ولكني لا اراه في داخله الا مشوقاً ، صاحب ذكريات حقيقية . صحيح ان الشاعر لم يكن مشغولاً حقاً بالنساء حين قال موشحة التهنئة تلك بعد ان بعد عهد اللهو ، وبدأ عهد الدروس والبحث . ولكن ماذا عن ذكرياته في نجد عندما كان يافعاً ١٩ ..

نحن لا نعرف الكثير ولا اخباراً ذات بال عن السنوات الثلاث التي قضها الحبوبي في نجد مع ابيه واعمامه ، الا اننا نبقى نتساءل عن السبب الذي يدفع السيد الحبوبي الى ان يلهج بذكرياته ، ويعيدها كلما انس فسحة من حرية او نشوة او انفتاح . فهو يحدثنا في الكثير من اشعاره احاديث تكاد تكون صريحة عن مغامرات غرامية وقعت له هناك ، مما لا يستطيع الباحث معها غير الحكم بصدقها .

وفي واحدة من موشحاته يحدثنا فيها حديثاً واضحاً جريئاً عن مغامرة غرامية جرت له في نجد مع مجموعة من فتيات البادية كن يجتمعن للسقي او الزراعة او الرعي ، فتعلق بواحدة منهن عُرف بحبها ، الا ان تلك المحبوبة صدت عنه وصارت تتمتع عليه وتأبى مواصلته ، وتتجنب لقاءه ، لانه شبيب بها واذاع سرها . بعد ان اطمأنت اليه ، فافتضح امرها ، فغضبت منه وأكثت الا تحدثه بعد ولا تلقاه ، فراح يعتذر لها ، ولكنها لم تقبل منه ، وبقيت في عنادها وغضبها ومقاطعتها ، فرأى ان يوسط لها رفيقاتها ، فصرن

يسترضيتها ، وهي تمنع ، ويناشدنها وهي ترفض ، ولم يزال كذلك معها حتى لانت ، فاخذن منها موعداً له في ( ذي الحرام ) ، ثم وفّت الحبيبة بوعدا ، فوافقه ليلاً بعد ان اسدل الليل ستوره ، سحج الماشقين المتلهفين عن العيون والرقباء والوشاة ، فتمدح بليلة وصال سعيدة هائلة ..

هذه القصة المحبوبة فناً الممتلئة عاطفة ، وامثالها تؤكد على ذكريات حقيقية عاش الشاعر .

لنستمع الى جانب من هذه المغامرة الغرامية ، والقصة الغزلية المحبوبة ، والمحاورة الطريفة التي عاش الشاعر احداثها ونسج فيها على منوال الشاعر عمر بن ابي ربيعة ، ولندرس العاطفة المتدفقة فيها والروح الغنائية . حين قال :

اترى الشهب اضاعث مطلعاً  
ام تراها غمر الغيد السباح ؟  
تركنت ليلى نهارة انصباح  
وجلّت راد الضحى قبل الصباح  
جئن تيهياً لا يباليين الحراس  
كل غيداء كمشيبوب القياس  
قال رائيهما وقد فرّ الفلاس  
اعلى الابرق برق لمعاً

ام بدت سافرة ذات العي  
ما اطاطت عن محيا بركة  
في الدجى الا وخلص السراج  
\* \* \*

كظلماء الخيف لا تفكر الكلاب  
يتسترون بمسيرة الماشيق  
جرحتني ، والجسرا حياض قدام  
غير أن القوس اعيت مدزماً  
وبسالي ، بعد لم تنصل قذاح  
جفيل بالشعر لما ابرعاً

خانني الصبر فالقيت السراج  
\* \* \*

لي فيهن غزال ربي  
ليس لي غير هواه مذهب

لا ، ولا عن داره منقلب

فاننا اتلع ما أن اتلعا

واذا ابطح اوطنت البطاح

فلکم ازمت لـما ازمعا

وارحت العيس لـما ان اراح

• • •

يتبـالهن ، وقد يعـرفنني

وهـو فيهن ، غضيض الا عين

قلت ، اذ يسـالني عني : انني

من اذا رمت التسالي ورعا

نكصت بي للهوى الفيد الملاح

واذا ما السروع هـز الا روعا

فعفرني غابة ، شاكي السلاح

• • •

قلن لي : علـك يا بادي الشجن

ذلـك الصب ( المراقبي ) الوطن

مولـج القلب بتسـال السدمن

لست تنفـك تحيي الارمعا

ولکم عجت ضحى في سفح ضاح

قلت : هل تذكرت صبا مولعا

بنوات الاعين المرضى الصباح ؟

• • •

قلن يا ( اسم ) امنحيه الفزلا

وصليـه ، فهو من خير الملا

فـانثنت كبراً ، وقالت : لا ، ولا

كان لي سر لـديه مودعا

ضمن الكتمان فيه ، ثم باح

ولقـد شـتب بي حتى سعى

بي في سر التصابي لا فتضاح

• • •

فتضـاحكن لها ، يخـدعنها

واذا مـسـا اعتسفت ارجعنها

فلـك : اذ أعيت خصـامـا : دعنها

فهـي والغيران كانت شرعا

في تدانيها وفي طول انتزاح

منعت من وهلها مـامنـا

واباحت من هواها ما اباح

• • •

ثم قد ناشدنها بالذم

وتلطفن بطيب الكلم

قلن لي : المـسـوعـد في ( ذي سلم )

فانتظر حارسها ان يهجم

ورعاة الحي ان تأتي المزاح

وهزيع الليل ان ينهزعا

وتهيج الروض انفاس الرياح

• • •

فـاتت ترسل وحفا ذا غـدر

ماحيـا ما سحبتـه من اثر

زهي نجم ، بل هلال ، بل قمر

بل هي الشمس اضاءت مطلعا

ويدث والليل منشور الجناح

ولقد بتنا نـريب المضجعا

بيننسا ستر عفاف ووشاح

• • •

والري اخضلها دمـع الـريـاب

فقدت مخضرة حمـر الـهـضـاب

حبذا يا حبذا عصر الشباب

كان لي فيه هنا فانقطعا

ببياض الشيب لا بيض الصفاح

ضاق بي ، من بعده ، ما اتسعا

فلقد كان شفيعي للملاح<sup>(٢١)</sup>

بودي ان الفت نظر القاريء الكريم الى المقطع الاخير -

بشكل خاص - من الموشحة ، حين يطلق زفرة عالية لا سبيل الى

اخفائها فيدشج نشيجا عالياً وهو يتحسر : ( حبذا ، يا حبذا ،

عصر الشباب ، و : كان لي فيه هنا فانقطعا ... ) الا يدل هذا البوح

المكتوم على اعتراف صريح وشعور صادق بذهاب الذكريات ١١  
انن .

احتاج الى دليل آخر ؟ انن لنقرأ معاً ومع من يقول بتقليدية  
غزل الحبوبي هذا الشعر الذي ينبض بالصق ، ويخز بالمعاطفة ،  
ويئن تحت وطأة الذكريات :

ايها المسذال كفو عذلكم  
بالهوى العذري عذري اتضحا  
وامنحوا يا اهل ( نجد ) وصلكم  
مستهاماً يتشكى البرحاً  
( واذكروني مثل نكراي لكم  
رب نكري قريب من نرحا )  
الوفا يا غرب يا اهل الوفا  
لا تخونوا عهد من لم يخن  
لا تقولوا صدعنا وجفا  
عندكم روعي وعندي بدني<sup>(٢٥)</sup>  
او يقول محباً هائماً :

يامعير الفصن قدأ اهيفا  
ومعير الريم مرضى الحق  
هل الى وصلك من بعد الجفا  
بلغتة تنعش باقي رمقي

• • •  
همث في حبك ( والحب هيام )  
فلي اللوم ، ولا لوم عليك  
وتعاصيت على داعي الفرام  
فوقعت اليوم طوعاً في يديك  
كلما رمث اعاصيك الزمام  
جذبتني سورة الحب اليك  
واذا جبال فؤادي وقفوا  
حول مغناك فلم ينطلق  
وعلى نادى هواك اعتكفوا  
فقدنا مامننا في فرق<sup>(٢٦)</sup>

وفي موشحة اخرى يكثر من ذكر اماكن نجد والحجاز وديار  
الاحبة حين يقول :

يامقيل السرب في ظل الاراك  
بين ( سلع ) و ( الكتيب الايمن )

• • •  
زارني ( بالسفح ) من رمل الكتيب  
فتصانقنا ، وقد غاب الرقيب  
مثلما التفت قضيب بقضيب  
كلما قبلته قال كفاك  
قلت : من خديك ورداً اجتني

• • •  
ياغزال السفح من وادي ( زود )  
كن كما شئت بوصول او صود  
سلفت من اهل ( تيماء ) العهد  
لست اشكو لزمان من نواك  
ليسد بلفثها من زملي

• • •  
حبذا تريك ، لا المسك الفتيق  
حبذا واديسك لا ( وادي العميق )  
كم حججنا لك من ( فج عميق )  
فوق عيس حل مسراها سواك

صيفت لاحبها بالفسرسن  
لكن الذكريات تتدفق على لسانه من غير قدرة منه على  
حجبها وكتمانها حين يندمج في جو قصيدة التهنئة هذه ، فتغلت  
مزلفة على لسانه حين يواصل قوله في الموشحة نفسها ، ذاكرأ  
مناسباتها ، واوصاف صاحبته فيها :

لي ( غزال ) فيك لم يواو الكناس  
يرتفع القلب ولا يرتفع آس  
ريقه الصهباء والمبسم كساس  
قام بالحسن مليكاً ، وملاك  
ناعس العينين صلت المرسن

• • •  
زارني وهذا اذا الليلى سجي  
بمحيا قد بدا

فانبلجا

كلما مُزَّق جلباب الدجى

ظليل في اصداغه السود يحاك

ويوشيه بكحل الاعين<sup>(٢٧)</sup>

واخيراً ، لنستمع الى هذا المقطع من الشعر النفيس ، والنغم  
الغني ، والغزل العالي ، حين يبدو في المطلع كأنه غزل في غلام ،  
لكنه صرعان ما يتكشف عن وجدان نقي ، ويخلق في آفاق فلسفة  
عالمية ، ويغفل في اجواء من التصوف والعرفان ، ويتوجه بفزله  
الى ذات عليا ، ومقام رفيع ، بهذا الاسلوب النغمي المتساقط ،  
والصور المبهمة ، والمعاني الشفيفة ، والالفاظ الخفيفة ، التي  
تربح السمع ، وتمتع الوجدان ، حين يقول :

طـرـز خـديـك المـذارين

تطريزة الورد بريحان

حـمـدك من ورد، ومن نرجس

عينك، والقامة من بان

مـرآة المـشـاق شـقـقـتـها

فـاخـضـر منها الاحمر القاني

مـا نـفـك الـا ( يـوسـفـاً ) يـارـشـا

او فـقـتـه يـا يـوسـفـ الثـانـي

اـفـرـد كـالـسـمـيـة ، اقـرـاطـه

قـد عـلـقـت تـعـلـيق اوتـان

يـا بـن رآى في الارض بدر السما

اـشـرـق في صـورة انـسـان

جـال فـؤادـي ان مـشـى مـثـلـما

في خـصـره جـال الوـشـاحـان

واذى - وقـد شـخ صـباح الدجـى

فـقـأت : قـد شـخ صـباحـان

يـا لـاتـي ، الـيـوم - في حـبـه

مـهـلاً ، فـما شـانـكـما شـانـي

مـا سـوا دـيـامي فيك لو انهم

قـد عـرـفـوا مـعـناك عـرـفـانـي

لـكن تـجـامـيت فـعـاشـيتـهم

بـفـرط انـوار ، ونـيـسـران

لـيـولاك لم اـهـجر لـسـنـيـك الكـرى

ولم اـهـؤن هـجـر اوطـانـي

والله لا اسـلـوك يـومـا ، ولا

امـلـك - لو حـاولـت - سـلـوانـي

روحي في روحك مـمـزوجة

وريمـا تـمـزج روحـان

حتى كـانـي ، مـنـك ، في وـحـدة

لو صـح أن يـتـحد اثـنـان<sup>(٢٨)</sup>

بعد هذا كله ، ماذا يمنع من ان نحكم بصدق الحبوبي في  
غزله ١٩ ، لست ادر ما يدعوني الى الشك في ذلك ، بل بتجارب  
الشعراء العاطفية ، وهم يتحدثون عن انفسهم بصراحة ،  
 ويفصحون عن تجاربهم بوضوح ، اننا نظلمهم ظلماً فاحشاً اذا  
قلنا انهم لم تكن لهم قلوب تعشق ، او افئدة تهوى ، او تجارب في  
الحب والغرام ، والشعراء هم ارق الناس قلباً . واشدهم عاطفة ،  
واكثرهم تأثراً بالحسن والجمال ..

وبهذا نقرر ان السيد الحبوبي ، ذاق طعم الحب في شبابه ،  
ودغدغت اعصابه اصابع الشوق ، وتعلق بامرأة معينة ، او عشقت  
نفسه المرفهة عدداً من الحسان ، لا على سبيل الحب والزواج ، او  
طريقة الحب العذري المتقاني ، لان الظروف التي تورط فيها  
بالحب لم تكن ظروف استقرار او مجالات لتحقيق الامال ، انما هي  
عواطف قلقة ، وعشق طاريء ، وهيام بالجمال من نفس شاعرة  
رقيقة ، وحُب محكوم عليه بالفراق ، لان الشاب الزائر ، والذليل  
الضيف لا بد له ان يرحل ، ويعود الى وطنه ، ويرجع الى بلده ذات  
البيئة الجادة ، الملتزمة بالحشمة ، والمتشحة بالوقار ، فأثر  
السلامة والكرامة ، ولجم عاطفته برباط العقل ، فاندمج في  
مجتمعه وقورا محتشماً ، ومعلماً حريصاً ، ومرجماً مرموقاً ، لكنه  
لم يستطع ان يقلت من دوامة ذكرياته التي ظلت تطارده وتتدفس  
في داخله ربحاً طويلاً من عمره .

رحم الله الحبوبي ، الشاعر والمالم والمجاهد والانسان .

#### الهوامش

- ١ - الموضوع بالاساس بعنوان ( الخمر والغزل في شعر الفقيه المجاهد محمد سعيد الحبوبي ) ولكننا غيّرنا العنوان لغرض فني اجتماعي وابقينا المحتوى .
- ٢ - انظر ترجمته مفصلة وعلمه وجهانه في : نهضة العراق الادبية ١٤ - ١٩ ، وشعراء الفري ١٤٧/٩ ، ومقدمة ديوانه - طبعة وزارة الثقافة والاعلام . بغداد ١٩٨٠ .

- ٣ - خيرى الهنداوي - الدكتور يوسف عز الدين ١٠٣ .
- ٤ - المرجع السابق ١٠٣ .
- ٥ - ديوان محمد سعيد الحبوبي ٢٧٦ طبعة وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ١٩٨٠ .
- ٦ - الديوان ٢٠٧ .
- ٧ - انظر: العوامل التي جعلت من الدجف بيئة شعرية - لجعفر الخليفي . الدجف ١٩٧٠ ، وبيئة الدجف الشعرية - مقال محمد رضا الشبيبي - مجلة الاعتدال ( الدجفية - العدد ١ / حزيران ١٩٣٤ .
- ٨ - انظر موضوع ( ظاهرة الفكاهة والغزل في الشعر الدجفي في القرن التاسع عشر ) - مجلة آداب المستنصرية - العدد ١٠ / لسنة ١٩٨٤ ص ٨٩ .
- ٩ - انظر تراجمهم في موسوعة المرحوم علي الخاقاني الموسومة ( شعراء الفري ) ١٢ جزءاً ، ونهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ، د . محمد مهدي البصير .
- ١٠ - شعراء الفري ٥٠٥/٥ - ٥٠٦ .
- ١١ - المصدر السابق ٥١١/٥ .
- ١٢ - انظر ترجمته في المصدر السابق ١١٣/١٢ .
- ١٣ - شعراء الفري ١١٤/١٢ .
- ١٤ - الموشحات العراقية . د . رضا القريشي ٢٣٥ .
- ١٥ - انظر منها مثلاً قصائد في : ديوان الحبوبي ٢٠٣ ، وشعراء الفري ٣٩٧/٧ قصيدة جواد الشبيبي التي مطلعها :
- ( هذه حمياك ام هذا محياكا ... ) قالها في التهلة بمناسبة مجيء من الحج ، و ٣٩٨/٢ قصيدته ايضاً : ( افضض لنا من ريمك المختوم ... ) قالها في تهلة زواج احد ابناء العلماء .
- ١٦ - انظر مقدمة ديوانه ١٠٦ .
- ١٧ - نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ١٤ .
- ١٨ - انظر جانباً من تلك الاداء في مقدمة ديوانه ص ٨٦ .
- ١٩ - نهضة العراق الادبية ١١٤ .
- ٢٠ - انظر ترجمته في المصدر السابق ١١٤ - ١٢٩ .
- ٢١ - الطراز الانفس . وهو ديوان عبد الغفار الاخرس ص : ٢١٠ . طبعة استانبول ١٣٠٤ هـ .
- ٢٢ - ديوان الحبوبي ٢٧٢ - ٢٧٣ .
- ٢٣ - المصدر نفسه ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- ٢٤ - ديوان الحبوبي ٢٣١ .
- ٢٥ - المصدر نفسه ٢٥٢ - ٢٥٣ .
- ٢٦ - انظر ترجمته واخباره في : نهضة العراق الادبية ٢٠٢ - ٢٠٥ ، العراقيات احمد ورضا الزين ١٥١/١ ، الاعيان ، محسن الامين ٤٠/٣٧ ط ١ .
- ٢٧ - ديوان الحبوبي ١٩٦ - ١٩٧ .
- ٢٨ - انظر عن ذلك مقدمة ديوانه ص ٢٥ - ٢٦ .

- ٢٩ - نهضة العراق الادبي ٢٢ - ٢٤ .
- ٣٠ - الموشح في الاندلس وفي المشرق ٥٥ - ٥٦ طبع المعارف بغداد ١٩٤٨ .
- ٣١ - الموشحات العراقية ٢٠٦ .
- ٣٢ - انظر : مجلة الرسالة ( المصرية ) السنة ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ ص ١٧٥٢ ، و : الشعر العراقي ، اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ١٦٨ .
- ٣٣ - الممد ، ابن رشيق القيرواني ١١٧/٢ ط ٣ .
- ٣٤ - ديوان الحبوبي ٢٣٧ - ٢٤١ .
- ٣٥ - المصدر نفسه ١٩٥ .
- ٣٦ - المصدر نفسه ٢١٧ .
- ٣٧ - الديوان ١٤٥ - ١٤٩ .
- ٣٨ - الديوان ٢٧٥ - ٢٧٦ .

### ثبت المصادر

- الاعيان - محسن الامين العاملي ج ٣٧ ط ١ دمشق .
- خيرى الهنداوي - الدكتور يوسف عز الدين . مطبعة الشعب بغداد ١٩٧٤ .
- ديوان محمد سعيد الحبوبي - طبعة وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٠ .
- شعراء الفري - علي الخاقاني - المطبعة الحيدرية - الدجف .
- الشعر العراقي - اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر . الدكتور يوسف عز الدين . القاهرة ١٩٦٥ .
- الطراز الانفس - وهو ( ديوان عبد الغفار الاخرس ) . طبعة استانبول ١٣٠٤ هـ .
- العراقيات - احمد ورضا الزين - مطبعة العرفان . صيدا ١٣٣٩ هـ .
- الممد - ابن رشيق القيرواني - طبعة ٣ مطبعة السعادة - بصرى . تحقيق احمد مجي الدين عبد الحميد .
- العوامل التي جعلت من الدجف بيئة شعرية ، جعفر الخليفي ، الدجف ١٩٧٠ .
- مجلة آداب المستنصرية - العدد ١٠ لسنة ١٩٨٤ . مقال ( ظاهرة الفكاهة ) .
- مجلة الاعتدال ( الدجفية ) . العدد ١ / لسنة ١٩٣٤ . حزيران . مقال الشيخ محمد رضا الشبيبي .
- مجلة الرسالة ( المصرية ) . السنة ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ . مقال الاستاذ ابراهيم الوائلي .
- الموشح في الاندلس وفي المشرق . الدكتور محمد مهدي البصير . مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٨ .
- الموشحات العراقية منذ نشأتها حتى نهاية القرن التاسع عشر . الدكتور رضا القريشي - بغداد ١٩٨١ .
- نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر . الدكتور محمد مهدي البصير . بغداد ١٩٤٦ .

# مقائبات في الفلسفة الصوفية

## القسم التاسع

### الجزء الأول

## ملاحظات حول ترجمة أمهرية لنصوص النفري

عزيز عارف

السر هنا كهذا ( الحد الفاصل ) بين ( الظل ) و ( نور الشمس ) ، هذا ( الفاصل ) له وجود ولكنه ليس ظلًا ولا نوراً . ليس بظل ، لأن له نسبة وجودية الى نور الشمس ، وليس هو نور الشمس ، لأن له نسبة وجودية الى الظل . انه . . في الحقيقة - خفاء مستور بين النور والظل . وهذا الفاصل ( الخفاء ) له وجود مستقل ، وجوده في معناه .

٢ - وللسير ( سر ) . وما سر السر ؟  
انه « ما لا يحس به السر ، فان أحس به فلا يقال له : سر » (١) .

٣ - ويقول ( ابن عربي ) في كتابه ( اصطلاح الصوفية ) .  
« السر : يطلق فيقال : سر العلم بازاء حقيقة العالم به ، وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه ، وسر الحقيقة بازاء ما تقع به الإشارة » (٢) .

٤ - وكتمان ( السر ) من الاصول الثابتة عند الصوفية ، ويريدون بالسر هنا ( سر الوجدانية ) كما دعاه بعض العارفين أو ( سر الربوبية ) كما سماه آخرون ، أو ( سر الخصوصية ) كما جاء في الحكم العطائية للشيخ احمد بن عطاء الله الاسكندراني . وهذا هو السر الذي قال فيه السهروردي ( المقتول ) : « بالسر إن باحوا تباح دماؤهم » .

### • ما معنى نص النفري ؟

١ - الذي نراه أن النفري أراد أن يقول على لسان الحق سبحانه : يا عبد ! اذا غمك سرّك وأثقل عليك ، فلا سبيل لك

### ( ١ ) السر الصوفي

### • نص النفري (١)

« يا عبد ! استعذ بي من سرّك بآيوائك التي »

### • ترجمة أريزي (٢)

Seek refuge with Me from thy joy in taking refuge in Me »

### • استدراك وتعليق

من الواضح أن لفظ ( سرّك ) في نص النفري انما هو من ( السر ) وجمعه ( أسرار ) . أما في ترجمة الاستاذ أريزي فقد ورد بمعنى ( السرور ) على النحو الآتي : « سرورك ... thy joy » .

ومن هنا جاءت الترجمة بعيدة كل البعد عن معنى النص .

### • ما معنى ( السر ) عند الصوفية ؟

١ - جاء في كتاب ( اللمع ) للسراج :  
« السرّ : خفاء بين العدم والوجود ، موجود في معناه » (٣) ،  
هذا التعريف للسر دقيق وبلّغ . هو شيء موجود ولكنه غير محسوس ولا منظور . هو معنى معقول ، وجوده في معناه . ومثل

of gnosis , speak of what thou wilt , and it shall not harm thee: for thou art the rabbinical doctor, and the rabbinical doctor does not companion, that companionship should be ranked above him, neither feels he estrangement , that familiarty should be ranked above him .

#### استدراك وتعليق أولاً :

هذا النص من اشارات الذفري البالغة الدقة والعمق ، وقبل أن نخوض في تحليله وشرح معناه ، نقول :  
أن ترجمة الاستاذ آريزي جاءت مختلة ، بعيدة كل البعد عن معنى النص .

ولعل من يسأل : وأين موضع الخلل في الترجمة ، ولماذا ؟  
جوابنا :

ان لفظ ( الرئاني ) يرد في النص مرتين « - ( العالم الرئاني ) - و - ( الرئاني ) - » ويفهم منه هنا العالم الذي يتلقى ( العلم اللدني ) وهباً من الله تعالى . وجاء النص على لسان الحق سبحانه وهو يخاطب الصوفي السالك في طريق الحقيقة ، العارف المسلم .

اما في ترجمة الاستاذ آريزي فقد جاءت عبارة ( العالم الرئاني ) على النحو التالي :

«The Rabbinical doctor»

وهي هنا بمعنى : أحد العلماء الرئانيين اليهود ، أو المتخصص بتعاليم الرئانيين أو الاحبار أو بكتاباتهم ، وما أبعد الفرق بين ( معنى النص ) و ( معنى الترجمة ) .

#### ثانياً :

ولفرض التوضيح ، سأعرض هنا معنى كلمة «Rabbinical»

كما هو مفضل في المعجم الانكليزي The Random House Dictionary of the English Language )

وهو من المعاجم المعتمدة في اللغة الانكليزية .

Rabbi - 1- the chief religious official of a synagogue, trained

للنجاة منه الا بالالتجاء الي ، أنت وسرك !  
٢ - ونسأل : ما معنى ( السر ) هنا في نص الذفري ؟  
الجواب - كما نرى - يحتمل وجهين من المعنى :

#### • الاحتمال الاول

هو هذا الحال الذي يحس به الصوفي في نفسه من تقصير في اداء ما عليه من حق للحق وللخلق ، فيستصغر نفسه ، على حين أن الناس يظنون فيه العصمة من النقائص فيكبرونه ويمظمونه وهم لا يدرون ما يختلج في نفسه . وقد عبر عن هذا الحال الشيخ احمد بن عطاء الله الاسكندري قائلاً : « الناس يمدحونك بما يظنون فيك ، فكأن أنت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها »<sup>(١)</sup>

#### • اما الاحتمال الثاني

لمعنى ( السر ) . وهو الذي نرجحه ، فقد عبر عنه أودع تعبير الشيخ سهل بن عبدالله التستري بقوله : العلوم ثلاثة : علم ظاهر نبذله لاهل الظاهر . وعلم باطن لا يسع إظهاره الا لاهله . وعلم هو ( سر ) بين العالم وبين الله تعالى : هو حقيقة ايمانه ، لا يظهره لاهل الظاهر ولا لاهل الباطن »<sup>(٢)</sup> .

( ٢ )

( العالم الرئاني )

نص الذفري<sup>(٣)</sup>

«يا عبد : قد تفقه المعرفة ولا تفقه ألفة المعرفة ، وقد تفقد المعرفة ، ولا تفقد ألفة المعرفة . فاذا فقدت ألفة المعرفة ، فانطق بما شئت ، لا يضرك ، لانك العالم الرئاني ، والرئاني لا يالف فتترتب عليه الالفة ، ولا يستوحش فيترتب عليه الانس »

ترجمة آريزي<sup>(٤)</sup>

Sometimes thou understandest gnosis ,but not the companionship of gnosis: and sometimes thou lovest gnosis, but not the companionship of gnosis. When thou lovest the companionship

## رابعاً - ما معنى نص النفري ؟

قد يبدو هذا النص مشوباً بالغموض ، ولغرض توضيحه وتقريبه الى الاذهان ، سناخذ بتحليل عباراته بشيء من التبسيط .

### ١- ما مفهوم ( المعرفة ) في النص ؟

للمعرفة عند الصوفية معان كثيرة ، وهنا في نص النفري يراد بها العلم بالله تعالى ، أو العلم بالحقيقة المطلقة . ويفرق النفري بين ( المعرفة ) و ( العلم ) ، فاما المعرفة فهي المعرفة بالله تعالى ، وأما العلم فهو العلم باحكام الله وأوامره ونواهيته . ( المعرفة ) عند النفري اعلى درجة في السلوك الصوفي من ( العلم ) . اما عند ( ابن عربي ) فان ( العلم ) يراد به المعرفة بالله تعالى ، على معنى المعرفة عند النفري . وفي تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف ، يقول الشيخ سحبي الدين بن عربي في كتابه ( الفتوحات المكية ) : « اختلف أصحابنا في مقام المعرفة والعارف ، ومقام العلم والعالم ، فطائفة قالت : مقام المعرفة رباني ، ومقام العلم الهي ، وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التستري وأبي يزيد وابن العريف وأبي مدين . وطائفة قالت : مقام المعرفة الهي ، ومقام العلم بونه ، وبه أيضاً أقول ، فانهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة ، وأرادوا بالمعرفة ما أردناه بالعلم ، فالخلاف فيه لفظي »<sup>(١٢)</sup> ومعنى هذا الكلام أن لفظ ( المعرفة ) يراد به عند قوم ( العلم بالله ) أو العلم بالحقيقة المطلقة ، وان لفظ ( العلم ) عند آخرين ، يراد به ( المعرفة بالله ) أو معرفة الحقيقة المطلقة ، فالخلاف هنا في التسمية لا في المعنى .

### ٢- ما مفهوم ( ألفة المعرفة ) في النص ؟

أراد النفري أن يقول ان العارف مزبوج ( عارف ومعرفة ) قد ألف المعرفة و ألفته المعرفة . ويظل العارف بعيداً عن حقيقة المعرفة إلا اذا تجرد عن المعرفة فوقف في موقف التجريد والتفريد . يقول النفري في كتابه ( المواقف ) على لسان الحق سبحانه : « اذا ألفت معرفتي بينك وبين علم أو اسم أو حرف أو معرفة ، فجريت بها وأنت بها واجد ، وأنت بها ساكن ، فانما معك ( علم معرفة ) لا ( معرفة ) - »<sup>(١٣)</sup> ويقول : « لا يصلح لحضرتي العارف قد بنت سرائره قصوراً في معرفته . فهو كالملك ، لا يحب أن يزول عن ملكه »<sup>(١٤)</sup> .

### ٣- ما معنى : قد تفقه المعرفة ولا تفقه ألفة المعرفة ؟

لعل أوضح تفسير لهذه العبارة ما قاله النفري في موقف

usually in a theological seminary and duly ordained ,who delivers the sermon at a religious service and performs ritualistic, pastoral, educational, and other functions in and related to his capacity as a spiritual leader of Judaism and the Jewish community...

2. a title of respect for a Jewish scholar or teacher.

3. a Jewish scholar qualified to rule on questions of Jewish law.

4. any of the Jewish scholars of the 1<sup>st</sup> to 6<sup>th</sup> centuries A.D. who contributed to the writing, editing, or compiling of the Talmud.

Rabbinical - 1- of or pertaining to rabbis or their learning ,writings ,etc.

2 - for the rabbinate : a rabbinical school . Also, rabbinic .

— ٢٢٠ —

ويبدو لنا أن الاستاذ آربري قد وهم أن العالم الرباني هنا في نص النفري ، إنما يشير الى نفس المعنى الثابت في التنزيل العزيز عن ( الربانيين ) اليهود ، وهم كما يذهب المفسرون ، علماء اليهود وفقهاؤهم .

قال الله تعالى : « ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون »<sup>(١٥)</sup>

وقال تعالى : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء »<sup>(١٦)</sup> .

وقال تعالى : « لو لا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون »<sup>(١٧)</sup> . وشتان بين معنى ( الربانيين ) كما جاء في التنزيل العزيز ، وبين معنى ( العالم الرباني ) كما ورد في نص النفري .



( قلوب العارفين ) على لسان الحق سبحانه : « يتعلق العارف بالمعرفة ويدعي أنه تعلق بي ، ولو تعلق بي ، هرب من المعرفة كما يهرب من الذكرة . » (١٧)

ان المعرفة هنا تلازم العارف وتصاحبه ، هما اثنان متآلفان ، والعارف هنا يفقه معرفته ، ولكنه لم يفقه بعد أنها ليست بمعرفة ، وأن ( حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ) (١٨) كما يقول الشيخ الصوفي ابو العباس بن القاسم ( ت ٣٤٢ هـ ) .

#### ٤ - ما معنى : قد تفقد المعرفة ولا تفقد ألفة المعرفة ؟

لعل أوضح تفسير لهذه العبارة ما قاله النفرى في كتابه ( المواقف ) على لسان الحق سبحانه : « العارف يرى المعرفة ولا يراني » (١٩) .

ان العارف هنا يفقد معرفته بالله [ لا يراني ] ، ولكنه لا يفقد ألفة المعرفة [ يرى المعرفة ] . ان المعرفة بالله تقتضي ( التجريد ) وكيف يكون العارف في موقف التجريد وهو متمسك بمعرفته ومؤتلف معها ؟ ولهذا فان العارف يفقد ( المعرفة بالله ) ما دام في ( ألفة المعرفة ) .

#### ٥ - ما معنى : اذا فقدت ألفة المعرفة فانطق بما شئت ؟

لعل أوضح تفسير لهذه العبارة ما قاله النفرى على لسان الحق سبحانه : « قل للعارفين ، وقل لقلوب العارفين : قفوا لي لا للمعرفة ، أتعرف اليكم بما أشاء من المعرفة ، وأثبت فيكم ما أشاء من المعرفة ، فان وقفتم لي ، حملتم معرفة كل شيء » (٢٠)

#### ٦ - ما مفهوم ( العلم الرياني ) ؟

يراد بالعلم الرياني هنا العلم الذي يقع للعالم به بتعريف الحق ( بالوهاب الالهي ) ، لا بتعريف الخلق . يقول الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه ( التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية )

«... فان الله تعالى قد يخص مَنْ يشاء من عباده بما شاء من علومه ، كما قال : ( يوتي الحكمة مَنْ يشاء ) وقال : ( - وعلمناه من لدنا علماً - ) (٢١) ويقول ابن عربي في كتابه ( المسائل ) :

« إن علومنا غير مقتنصة من الالفاظ ، ولا من أفواه الرجال ، ولا من بطون الدفاتر والطروس ، بل علومنا عن تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد ، وحالة الفناء بالوجود ... » (٢٢) .

ويقول في كتابه « الفتوحات المكية » :  
« ... اذا سلم القلب من علم النظر الفكري شرعاً وعقلاً كان أمياً وكان قابلاً للفتح الالهي ... ويرزق من العلم اللدني في كل

شيء ما لا يعرف قدر ذلك إلا نبي أو مَنْ ذاقه من الاولياء » (٢٣) . وفي كتابه ( المواقف ) يقول النفرى على لسان الحق سبحانه : « اذا تعرفت اليك سقطت المعارف من سواك ، واذا لم أتعرف اليك فمعرفةك على أيدي العارفين » (٢٤) . ويقول :

« العلم الذي ضده الجهل علم الحرف ، والجهل الذي ضده العلم جهل الحرف ، فاخرج من الحرف [ اي قف في موقف التجريد ] تعلم علماً لا ضد له وهو الرياني ... » (٢٥) . وما أكثر ما يتردد عند الصوفية قول ( أبي يزيد البسطامي ) وهو يخاطب علماء زمانه : « أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت . » (٢٦) .

#### ٧ - ما معنى : الرياني ( لا يالف ) و ( لا يستوحش ) ؟

الذي نراه أن النفرى يشير هنا الى فكرة صوفية ، جد عميقة ، تلك هي فكرة الجمع بين الضدين في رحاب الوجود المطلق . بنسبة واحدة ، لا بنسب مختلفة . ويريد النفرى أن يقول أن ( العالم الرياني ) وهو يقف في موقف التجريد والتفريد في رحاب الوجود المطلق ، قد استوى لديه الضدان وانعم الفرق بينهما . فهو لا يعرف ( الفة ) ولا يعرف ( وحشة ) ، انهما متعادلان عنده ، بل لا وجود لهما على الإطلاق .

وما دام ( الرياني ) في رحاب المطلق ، فكل ضدين يستويان لديه . يستوي عنده الخوف والامن ، ويستوي الضر والنفع . انه لم يعد يعرف الاضداد . لقد صار كل ضدين عنده متعادلين .

وليس في الامكان إدراك هذا المعنى ، لانه ( فوق طور العقل ) كما يعبر ابن عربي .

( ٣ )

( ما سر الاسماء ؟ )

نص النفرى (٢٧)

« إذا خرجت عن الحرف ، خرجت عن الاسماء ، واذا خرجت عن الاسماء ، خرجت عن المسميات ، واذا خرجت عن المسميات ، خرجت عن كل ما بدا ، واذا خرجت عن كل ما بدا ، قلت فسمعت ، ودعوت فاجبت . » .

ترجمة آريزي (٢٨)

When thou emergest from letter  
,thou emergest from the names  
,when thou emergest from the  
names ,thou emergest from the

things named ,when thou emergest from the things named ,thou emergest from all phenomena ,when thou emergest from all phenomena ,thou speakest and I hear ,thou prayest and I answer.

### استدراك وتعليق أولاً -

هذا النص من اشارات النفري الدقيقة العميقة ويمثل - كما نرى - كل فلسفة النفري القائمة على اساس الفرق بين ( الذات ) و ( الوهية الذات ) ، أي بين ( الغيب المطلق ) و ( الصفات والاسماء الالهية ) . والنص - كما ترى - مرموز ، بل هو مثقل بالرمز ، ويحتاج الى تأمل طويل وإنعام نظر .

ثانياً - ونلاحظ على ترجمة الاستاذ آريري أنها قد ابتعدت كل البعد عن معنى النص ، بل هي - كما نرى - لا تؤدي بالشكل الذي جاءت به ، أي معنى مقبول .

ثالثاً - ولعل من يسأل : أين موضع الخلل في هذه الترجمة ، ولماذا ؟

لاحظ كيف إن العبارة ( خرجت عن ) - الواردة في نص النفري - تتكرر سبع مرات ، وهي بمعنى : الانصراف عن الشيء والابتعاد عنه . اما في ترجمة آريري فقد وردت سبع مرات على النحو التالي : ( emergest from )

بمعنى : ( تنبتق من ) ، أو ( تنشأ من ) ، وفرق في المعنى بين ( الانصراف عن الشيء ) - كما في النص - و ( الانبثاق من الشيء وظهور الشيء من شيء آخر ) - كما في الترجمة .

### رابعاً - ما معنى النص ؟

قبل الخوض في معنى هذا النص ، يحسن بنا أولاً أن نمهد بشيء من التوضيح .

١- في كتاب ( المواقف ) للنفري يرد هذا النص في ( موقف التقرير ) ويتحدث فيه على لسان الحق سبحانه عن حال ( الواقف ) الذي لا يعرف المجاز والمسافات بينه وبين الحق . ومقام الواقف هنا انما هو ( التجريد والتفريد ) وهذا أقصى ما يصل اليه الصوفي السالك في طريق الحقيقة .

٢- ولا بد لمثل هذا السالك أن يتدرج صعوداً - كما يرى النفري من درجة الزاهد ( العابد ) الى درجة ( العالم ) ومنها الى درجة ( العارف ) ثم يعرج منها الى درجة ( الواقف ) وهي أعلى

درجات السلوك الصوفي عند النفري .

٣- وما دام الصوفي سالكاً في طريق الحقيقة ، فانه يظل محجوباً عن الحقيقة ، يظل بينه وبينها ( مجاز ) ومسافات . ويرى النفري أن العابد تحجبه عبادته ، وان العالم يحجبه علمه ، وأن العارف تحجبه معرفته ، فاذا انتهى ( العارف ) الى درجة ( الواقف ) فقد صار من ( أهل الحضرة ) ولم يعد بينه وبين الحق ( مجاز ) .

يقول النفري على لسان الحق سبحانه :

« الواقف لا يعرف المجاز ، واذا لم يكن بيني وبينك مجاز ، لم يكن بيني وبينك حجاب »<sup>(٢١)</sup> . وتلك هي منزلة ( التجريد والتفريد ) .

٤- ويشير النفري بـ ( الحرف ) الى الحجاب الذي يحجب الصوفي عن الحقيقة المطلقة ، وهو يدعوه الى أن ينبذ الحرف ، ويخرج عنه ، لان العلم بالحقيقة انما هو من وراء الحرف .

يقول النفري على لسان الحق سبحانه :

« العلم من وراء الحروف »<sup>(٢٢)</sup> ويقول :

« أصحاب الحروف محجوبون عن الكشوف »<sup>(٢٣)</sup> ويقول : « الخارجون عن الحرف هم أهل الحضرة » ..... وأهل الحضرة هم الذين عندي »<sup>(٢٤)</sup>

٥- ويشير النفري بـ ( الاسماء ) الى الاسماء الالهية ، ويرى أنها حجب ، لا دلالة لها على ( الغيب المطلق ) وفي هذا المعنى يقول ( أبو علي الروذباري ) - ( وهو من مشايخ الطبقة الرابعة ، ت ٣٢٢هـ ) - :

« تشوّفت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ، فألقيت اليها الاسامي ، فركنت اليها ، والذات مستترة الى أوان التجلي ... »<sup>(٢٥)</sup> وفي هذا المعنى كذلك ، يقول الشيخ محيي الدين بن عربي :

« ... ليس بأيدينا على الحقيقة من الحق تعالى إلا اسماؤه لا نعقل منه غيرها ، وبهذه النسبة نسميه معروفاً ومعلوماً ، ونسمي أنفسنا علماء وعارفين ، ولهذا لا يقع التسبيح والتقديس إلا على الاسم فقال تعالى : « سبح اسم ربك الأعلى » و « تبارك اسم ربك » - »<sup>(٢٦)</sup>

٦- نعود فنتساءل :

### ما معنى نص النفري ؟

أغلب الظن أن النفري هنا يدعو العارف بالله الى أن يصعد همته ، فيتخلّى عن كل ما علمه وعرفه ، ويستعد لتلقي ما يتجلى له ويكشف من العلم اللدني . يقول النفري في ( موقف العبدانية ) على لسان الحق سبحانه : « سياطيك الحرف وما فيه ، وكل شيء ظهر فهو فيه ، وسياطيك منه اسمي واسمائي [ يشير هنا الى

والصوفي السالك في طريق الحقيقة ، تتشعب عليه دروبها فيضيع في متاهاتها ويغيب عنه الطريق . ومن أجل هدايته ترفع له ( نار الوصول ) ، للوصول الى معالم الطريق ، أو للوصول الى القصد المقصود .

ونلاحظ هنا في نص النفري أن الحق سبحانه هو الذي يرفع للسالك ( نار الوصول ) اذا دلّ السالك على الحجاب .

### ثالثاً - ما معنى : ( مَنْ دَلَّ عَلَى الْحِجَابِ ) ؟

١ - ( الحجاب ) هنا في نص النفري يعني كل ما يحجب الانسان عن العلم بالله تعالى ورؤية الحقيقة المطلقة . وكل شيء في الكون حجاب يحول دون الانسان وادراك العلم بـ'مكون' .

٢ - وبإمكان الانسان ، بل من الواجب عليه ، العلم بأحكام الله وأوامره ونواهيه ، والعمل بها . اما العلم بالله فمُعْصِب عليه . قال تعالى : ولا يحيطون بشيء من علمه «<sup>(١٠)</sup>» . وقال : « ويحذركم الله نفسه »<sup>(١١)</sup> .

٣ - ومن المحال على الانسان وهو ( وجود نسبي ) العلم بالله وهو سبحانه ( الوجود المطلق ) . وما الوجود المطلق الا ( الغيب المطلق ) .

٤ - ويتردد عند الصوفية قول ينسب الى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - : « العجز عن درك الادراك ادراك »<sup>(١٢)</sup> والى هذا المعنى - كما نرى - يشير نص النفري . لقد أراد أن يقول : إن مَنْ أَقْرَبَ بالعجز عن الوصول الى حقيقة المعرفة ، فقد وصل الى حقيقة المعرفة .

### رابعاً - ما معنى : ( الوصول ) عند الصوفية ؟

١ - الغالب عند الصوفية أن ( الوصول ) يراد به الوصول الى الله تعالى . واذا ذكر لفظ ( الاتصال ) عندهم فيراد به اتصال قلب العبد بربه .

ويتحقق الوصول الى الله تعالى للناس كافة بعد الموت . قال أبو بكر الطمستاني : « الموت باب من أبواب الآخرة ، ولن يصل العبد الى الله تعالى الا بدخوله »<sup>(١٣)</sup> .

ويرى الشيخ عبد القادر الكيلاني ( رضوان الله عليه ) في كتابه ( الفتح الرباني ) أن « الوصول : وصولان : عام وخاص . العام : الوصول الى الله عز وجل بعد الموت . والخاص : وصول قلوب أفراد الى الله عز وجل ، قبل الموت ، وهم الذين يجاهدون أنفسهم بالمخالفات ويخرجون عن الخلق فيما يرجع الى الضر والنفع [ يشير الى الخواص من أهل التجريد ] فاذا داموا على هذا وصلوا اليه ، كما يصل الموام بعد الموت .. »<sup>(١٤)</sup>

العلم الظاهر [ وفي اسمي واسمائي سري وسر إبدائي ] يشير هنا بالسر الى العلم الباطن [ وسياتيك منه العلم ، وفي العلم عهودي اليك ووصاياي ] يشير الى العلم بأحكام الله ، وأوامره ونواهيه [ وسياتيك منه السر ، وفي السر محادثتي لك وإيماني ] يشير الى الكشوف والتجليات الالهية [ ، فسيدفعونك عنه ] أي عن العلم الباطن ، يشير الى أهل الظاهر [ فادفعهم عن نفسك . »<sup>(١٥)</sup> .

وفي هذا المعنى يقول النفري في ( موقف عهده ) على لسان الحق سبحانه ، يصف حال الواقف في ( التجريد والتفريد ) : « قد رأيتني ، فالأمر بيني وبينك ، ليس هو بينك وبين علم ، ولا بينك وبين معرفة ... ولا بينك وبين الحروف ، ولا بينك وبين الاسماء ، ولا بينك وبين شيء »<sup>(١٦)</sup> .

ويقول في كتابه ( المخاطبات ) على لسان الحق سبحانه وهو يخاطب العبد :

« ان الاسم حجابي ، وان العلم حجابي ، وان الحرف حجابي ، ومقامك انما هو بين يدي ... »<sup>(١٧)</sup>

### ( ٤ ) ( نار الوصول )

نص النفري<sup>(١٨)</sup>

« يا عبد ! مَنْ دَلَّ عَلَى الْحِجَابِ فَقَدْ رَفَعْتُ لَهُ نَارَ الْوَصُولِ »

ترجمة آربري<sup>(١٩)</sup>

« Whoso indicates the veil, for him I have raised the fire of union. »

### استدراك وتعليق أولاً :

هذا النص من اشارات النفري الدقيقة العميقة ، وقبل الخوض في معناه نقول : إن ترجمة الاستاذ آربري . جاءت بعيدة عن مفهوم النص ، لماذا ؟ لأن لفظ ( الوصول ) الوارد في النص قد جاء في الترجمة بمفهوم ( الاتحاد - Union ) - أي اندماج ذاتين في ذات واحدة - ، وليس في النص ما يشير الى هذا المعنى . وفرق في المعنى بين ( الوصول ) و ( الاتصال ) لغة وفي المصطلح الصوفي ، كما سنرى .

### ثانياً - ما معنى ( نار الوصول ) ؟

« من أجل هداية السالك ، التائه في المفازة ، توقد له على مرتفع من الارض نارٌ تدله على الطريق . »

٢ - ويذهب الشيخ ( طاهر المقدسي ) الى أن « المفاوز عنه [ تعالى ] منقطعة ، والطرق اليه منقطعة »<sup>(١٦)</sup> فلا سبيل اذن للوصول اليه .

ويرى الشيخ ( محيي الدين بن عربي ) أن الانسان لا يمكن له أن يصل الى الله الا اذا خرج عن حدود الكون ، ذلك لان الكون نسبي ، والله تعالى وجود مطلق ، وليس بين النسبي ، والمطلق أية نسبة او علاقة . يقول في كتابه ( التراجم ) : « مَنْ كان الى الله طريقه لا يعرف الكون ، فان الكون لا يُوصل اليه ، لانه لو وصل اليه لكان حداً له ، وليس [ الله سبحانه ] بحدٍ لشيء »<sup>(١٧)</sup> .

ويؤكد ابن عربي هذا الرأي في كتابه ( التجليات ) قائلاً : « إن ادعيت الوصلة وجمع الشمل ، أخاف عليك أن يكون جمعك بك ، لا جمعت به ، فتقول : قد وصلتُ ، وأنت في عين الفصل ، وتقول : اجتمعْتُ ، وأنت في عين الفرق »<sup>(١٨)</sup> .

٣ - وفي كتابه ( التراجم ) يذهب ابن عربي الى أن الوصول الى ( معرفة ذاته ) [ سبحانه ] لا يحصل الا بالوهاب ، اما الوصول الى ( معرفة وجوده ) فيحصل بالكسب ، فيقول : « طائفة سلكت فوصلت ... وطائفة جُذبت ، أخذهم اليه ابتداء فتولاهم بذفسه غناية ... فبالوهاب يوصل الى معرفة ذاته ، وبالكسب الوصول الى معرفة وجوده »<sup>(١٩)</sup> . ما معنى هذا الكلام ؟

الذي نراه أن ابن عربي أراد بالوصول الى ( معرفة ذاته ) سبحانه العلم بالسلب ، وهو العلم بعدم العلم ، أي أن تجهل كل شيء به سبحانه . يقول ( النفري ) في كتابه ( المواقف ) على لسان الحق سبحانه :

« أوقفني في معرفة المعارف وقال لي : هي الجهل الحقيقي من كل شيء بي »<sup>(٢٠)</sup> .

واما ( معرفة وجوده ) سبحانه ، فهي ان تعرفه وجوداً مطلقاً وان صفاته انما هي نسب عدمية . قال تعالى :

« ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير »<sup>(٢١)</sup>

٤ - وفي الوصول الى الله بالوهاب الالهي ، يقول ( أبو الحسين الوراق ) وهو من مشايخ الطبقة الثالثة الصوفية :

« لا يصل العبد الى الله الا بالله »<sup>(٢٢)</sup> .

وقال بعضهم : « لا وسيلة اليه غيره »<sup>(٢٣)</sup> .

ومنهم مَنْ قال : « مَنْ طلب الطريق اليه وصل الى الطريق بجهد واجتهاد ومجاهدة . وَمَنْ طلبه استغنى عن الطريق »<sup>(٢٤)</sup> . وفي كتابه ( المواقف ) يقول النفري :

« مَنْ لم يكن جاذبه الله لم يصل الى الله »<sup>(٢٥)</sup> .

ويقول ( ابو بكر الشبلي ) : « مَنْ طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه . وَمَنْ طلبه به تعالى ، وصل اليه »<sup>(٢٦)</sup> .

٥ - ومن الصوفية مَنْ كان يقول :

« لا يُطلب الحق ، لان الطلب لا يكون الا لمفقود »<sup>(٢٧)</sup> والحق سبحانه دائم الوجود مع الخلق ، وأقرب اليهم من حبل

#### خامساً - ما معنى نص النفري ؟

الذي نراه أن النفري أراد أن يقول ان الحق سبحانه غيب مطلق ، وان الكون وما فيه حُجب كثيفة ، لا حصر لها ، تحول دون العلم به بل بشيء من علمه .

يقول النفري في كتابه ( المواقف ) على لسان الحق سبحانه :

« أظهرتُ كل شيء يحجب عني ولا يدل علي »<sup>(٢٨)</sup> ويقول « مَنْ عرف الحجاب أشرف على الكشف »<sup>(٢٩)</sup> ويوضح النفري معنى ( الكشف ) في ( موقف الامر ) فيقول على لسان الحق سبحانه :

« الكشف أن تنفي عنك كل شيء وعلم كل شيء وتشهدني بما أشهدتك ... »<sup>(٣٠)</sup> .

ويؤكد هذا المعنى في ( موقف الليل ) قائلاً على لسان الحق سبحانه : « الجهل حجاب الحجب ... وليس بعد الجهل حجاب ولا حاجب فما تعلم مني ، وما تعلم بي ، وما تعلم لي ، وما تعلم من كل شيء فأنفه بالجهل ... احتجب عن العلم بالجهل وآلا لم ترني »<sup>(٣١)</sup> .

ومعنى الجهل هنا ، العلم بالسلب ( ليس كمثله شيء ) ويقول النفري فيه : « الجهل وراء المواقف ، فمن وقف فيه أدرك علوم المواقف »<sup>(٣٢)</sup> .

الى هذا المعنى - كما نرى - أراد النفري بإشارته : « مَنْ دلَّ على الحجاب فقد رفعَتْ له نار الوصول »

( ٥ )

#### ( الالف المعطوف )

نص النفري<sup>(٣٣)</sup> :

« الاسم الف معطوف » .

ترجمة أرييري<sup>(٣٤)</sup> :

"Name is an inclined alif"

استدراك وتعليق :

١ - هذا النص دقيق المبني ، عميق المعنى ، يحتاج الى تأمل وإنعام نظر . وقد يظهر للبعض غامضاً ، غير مفهوم ، ونلاحظ أن الأستاذ أرييري نفسه عند تعليقه على هذا النص قال عنه انه ( غامض ) ، وهو فيما يبدو منقطع معزول عن سياقه المناسب في الكلام ، وهذه أصل عبارته :

« The verse is obscure and seemingly isolated from its proper context. »

٢ - وقبل الخوض في معنى هذا النص نقول : ان ترجمة

الاستاذ آريري جاءت بعيدة كل البعد عن مفهوم النص . لماذا ؟  
لان الترجمة تقول : الاسم ألف مائل -'inclined'  
على حين أن ( الالة ، ) - عند النفري - مستقيم أبداً غير  
مائل ، كما سنرى .

### ما معنى ( الاسم ) في نص النفري ؟

١ - الذي نراه أن لفظ ( الاسم ) هنا يراد به الاسماء  
والصفات الالهية . وقد جاء في نص النفري بصيغة المفرد اشارة  
الى الاسم الالهى ( الله ) وهو عند الصوفيه رأس الاسماء الالهية  
ويضمها جميعاً .

٢ - والاسماء الالهية نُسب اعتبارية - كما يرى  
الصوفية وفي هذا المعنى يقول الشيخ محيي الدين بن عربي في  
كتابه ( المسائل ) :

« ... ليس بأيدينا على الحقيقة من الحق تعالى الآ اسماؤه  
ولا نعتل منه غيرها ، وبهذه النسبة نسميه معروفاً ومعلوماً ،  
ونسمي أنفسنا علماء وعارفين ... »<sup>(٧٦)</sup> . ويقول في ( رسالة  
لا يعول عليه ) :

« المعرفة بالله معرفة من الاسماء الالهية ، لا يعول عليها  
فانها ليست بمعرفة »<sup>(٧٧)</sup> . ويقول في كتابه ( الفتوحات المكية )  
« ان في العلم حقائق معقولات ، لا وجود لها في ( الوجود  
الوجودي ) ولا في ( الوجود الإمكانى ) ، فيظهر حكمها في الحق  
فتنسب اليه وتسمى أسماء الهية ، فينسب اليها من نعوت الازل  
ما ينسب الى الحق .

وتنسب أيضاً الى الخلق بما يظهر من حكمها فيه ، فينسب  
اليها من نعوت الحدوث ما ينسب الى الخلق ... »<sup>(٧٨)</sup> .

### ما معنى ( الالف ) في نص النفري ؟

١ - يشير النفري بالالف هنا الى حرف الالف العربي ، وهو  
يرى أن هذا الحرف وحده دون الحروف جميعاً ، مستقيم غير  
مائل ، فيقول في كتابه « المخاطبات » : « الحروف كلها مرضى  
آلا الالف ، أما ترى كل حرف مائل ، أما ترى الالف قائماً غير  
مائل ، انما المرض الميل ، وانما الميل للسقام ، فلا تمل »<sup>(٧٩)</sup>

٢ - ومن الصوفية من يذهب الى أن ( الالف ) ليس من  
الحروف مثله - عندهم - مثل ( الواحد العددي ) الذي لا يُعد من  
الاعداد ، بل كلاهما ( الواحد والالف ) رمز للوحدانية . يقول  
الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه ( الفتوحات المكية ) :  
« الالف ليس من الحروف عند من شَم رائحة من الحقائق ولكن قد  
سَمته العامة حرفاً ، فاذا قال المحقق إنه حرف فانما يقول ذلك

على سبيل التجوز في العبارة »<sup>(٨٠)</sup>

### ٣ - ما مفهوم ( الالف ) إذن ؟

يقول ابن عربي : « مقام الالف ( مقام الجمع ) ، له من  
الاسماء ، اسم الله ، وله من الصفات القيومية »<sup>(٨١)</sup>

### ٤ - ما معنى « الالف مقام الجمع ؟

يقول ابن عربي : « أصل الأشكال الخط ، كما أن أصل الخط  
النقطة . والخط هو الالف ، فالحروف منه تتركب ، واليه تنحل ،  
فهو أصلها »<sup>(٨٢)</sup> .

٥ - وفي ( كتاب الالف ) يقارن ابن عربي بين ( الواحد )  
و ( الالف ) موضحاً معنى ( مقام الجمع ) فيقول : « كما أن  
( الواحد ) لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفي عينه - أعني  
اسمه - في جميع المراتب كلها ... كذلك ( الالف ) لا يتقيد  
بمرتبة ويخفي اسمه في جميع المراتب »<sup>(٨٣)</sup> « أراد ابن عربي أن  
يقول إن ( الوحدانية ) سارية في الموجودات جميعاً ، ويضرب  
مثلاً بالواحد العددي ويحرف الالف .

أما ( الواحد العددي ) فانه يتكرر في جميع الاعداد الى  
ما لا يتناهى منها ، وأما ( الالف ) فيجمع الحروف جميعاً لانها  
كلها - كما يرى - تتركب منه .

### ما معنى نص النفري « الاسم الف معطوف » ؟

١ - الذي نراه أن النفري أراد هنا بلفظ ( معطوف ) الى  
معنى « المتعلق أو المرتبط » ويفهم من نص النفري أنه يشير الى  
( التفاف المتضايقين ) وهو - كما في عبارة ابن عربي - من  
( علوم الارتباطات : رب ومربوب ، واله ومألوه ، وقادر ومقدور ،  
وعالم ومعلوم ... »<sup>(٨٤)</sup> .

٢ - النص انن يشير الى فكرة صوفية جد عميقة ، تلك هي  
فكرة الارتباط الإضافي بين الحق سبحانه ( اسماً الهياً ) وبين  
( الخلق ) ، ارتباط نسبة ، وليس ارتباط امتداد .

٣ - ويوضح الشيخ محيي الدين بن عربي هذه الفكرة قائلاً :  
« ... فنسبة العالم الى ما تُعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية  
نسبة المتضايقين من الطرفين ، فالعالم يطلب تلك الاسماء  
الالهية ، وتلك الاسماء الالهية تطلب العالم ، كالاسم : الرب  
والقادر والخالق والنافع والضار والمحبي والمميت ، والقاهر والمعز  
والمئل ، الى امثال هذه الاسماء »<sup>(٨٥)</sup> .

### هوامش القسم التاسع

#### ( الجزء الاول )

١ - النفري ( محمد بن عبد الجبار ) - كتاب المخاطبات - ص ١٨٦  
( تحقيق آرثر يوسف آريري - دار الكتب المصرية بالقاهرة - ١٩٣٤ - أعادت

- طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .
- ٢- النفري- كتاب المخاطبات- ترجمة آربري بالانكليزية- ص ١٦٠ ( مخاطبة رقم - ٣٠ - فقرة - ١٨ )
- ٣- السراج- الألب - ص ٤٣٠
- ٤- المصدر السابق- ص ٤٣٠
- ٥- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب اصطلاح الصوفيه - ص ٨
- ٦- أحمد بن عطاء الله الاسكندري- الحكم العطائية- ص ٣١
- ٧- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- رسالة الشيخ الى الامام الرازي- ص ١١
- ٨- النفري- كتاب المخاطبات- ص ١٦٧
- ٩- النفري- كتاب المخاطبات- ترجمة آربري بالانكليزية- ص ١٤٧ - ١٤٨ ( مخاطبة رقم - ١٦ - فقرة رقم - ٨ )
- ١٠- سورة آل عمران / ٧٩
- ١١- سورة المائدة / ٤٤
- ١٢- سورة المائدة / ٦٣
- ١٣- محيي الدين بن عربي ( الفتوحات المكية ج ٢ ص ٣١٨
- ١٤- النفري- كتاب المواقيف- ص ٩٧
- ١٥- المصدر السابق- ص ١٠٦
- ١٦- المصدر السابق- ص ٩٨
- ١٧- عبد الوهاب الشعراني- الطبقات الكبرى- مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده القاهرة- بلا تاريخ- ج ١ ص ١٠٢
- ١٨- النفري- كتاب المواقيف- ص ١٤
- ١٩- المصدر السابق- ص ٩٩
- ٢٠- محيي الدين بن عربي- كتاب التديبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية- ص ١١٥
- ٢١- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب المسائل- ص ٦
- ٢٢- محيي الدين بن عربي- الفتوحات المكية- ج ٢ ص ٦٤٤
- ٢٣- النفري- كتاب المواقيف- ص ٦١
- ٢٤- المصدر السابق- ص ٨٨
- ٢٥- المصدر السابق- ص ٩١
- ٢٦- محيي الدين بن عربي- الفتوحات المكية- ج ٢ ص ٤١٣ - ٤١٤
- ٢٧- النفري- كتاب المواقيف- ص ٣٧
- ٢٨- النفري- كتاب المواقيف- ترجمة آربري بالانكليزية- ص ٥٤ ( الموقف رقم ١٨ - الفقرة - ٤ )
- ٢٩- النفري- كتاب المواقيف- ص ٣٧
- ٣٠- المصدر السابق- ص ١١٨
- ٣١- المصدر السابق- ص ١١٧
- ٣٢- المصدر السابق- ص ١١٩
- ٣٣- أبو عبد الرحمن السلمي- طبقات الصوفية- ص ٣٥٩
- ٣٤- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب المسائل ص ٢٦
- ٣٥- النفري- كتاب المواقيف- ص ١١٢

- ٣٦- المصدر السابق- ص ١٠٤
- ٣٧- النفري- كتاب المخاطبات- ص ١٦٩
- ٣٨- النفري- المصدر السابق- ص ١٨٨
- ٣٩- النفري- كتاب المخاطبات- ترجمة آربري بالانكليزية- ص ١٦١ ( مخاطبة رقم - ٣٤ - الفقرة - ١ )
- ٤٠- سورة البقرة / ٢٥٥
- ٤١- سورة آل عمران / ٢٨
- ٤٢-
- ٤٣- محيي الدين بن عربي- الفتوحات المكية- ج ٢ ص ٦١٩-
- ٤٤- أبو عبد الرحمن السلمي- طبقات الصوفية- ص ٤٧٢
- ٤٥- الشيخ عبد القادر الجيلاني- الفتح الرباني- ص ٢٣٧-
- ٤٦- أبو عبد الرحمن السلمي- طبقات الصوفية- ص ٢٧٦
- ٤٧- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب ( التراجم )- ص ١١
- ٤٨- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب التجليات- ص ١٦
- ٤٩- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب التراجم- ص ١٥
- ٥٠- النفري- كتاب الموقف- ص ١٩
- ٥١- سورة الشورى / ١١
- ٥٢- أبو عبد الرحمن السلمي- طبقات الصوفية- ص ٢٩٩
- ٥٣- المصدر السابق- ص ٤٩٤
- ٥٤- المصدر السابق- ص ٤٣٠
- ٥٥- النفري- كتاب المواقيف- ص ٨٦
- ٥٦- عبد الوهاب الشعراني- الطبقات الكبرى- ج ١ ص ٩٠
- ٥٧- المصدر السابق- ج ١ ص ٩٥
- ٥٨- النفري- كتاب المواقيف- ص ٨٠
- ٥٩- المصدر السابق- ص ٥٣
- ٦٠- المصدر السابق- ص ٣٠
- ٦١- المصدر السابق- ص ١٠٥ - ١٠٦
- ٦٢- المصدر السابق- ص ٦٤
- ٦٣- المصدر السابق- ص ١١٨
- ٦٤- النفري- كتاب المواقيف- ترجمة آربري بالانكليزية- ص ١١٢ ( الموقف رقم - ٦٧ - الفقرة رقم - ٤٥ )
- ٦٥- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب المسائل- ص ٢٦
- ٦٦- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- رسالة لا يعمل عليه- ص ٢
- ٦٧- محيي الدين بن عربي- الفتوحات المكية- ج ٢ ص ٤٣٠
- ٦٨- النفري- كتاب المخاطبات- ص ٢٠٥ ( مخاطبة رقم - ٥٢ - الفقرة - ١ )
- ٦٩- محيي الدين بن عربي- الفتوحات المكية- ج ١ ص ٦٥
- ٧٠- المصدر السابق- ج ١ ص ٦٥
- ٧١- المصدر السابق- ج ٢ ص ١٢٢
- ٧٢- محيي الدين بن عربي- رسائل ابن العربي- كتاب الالف- ص ١٣
- ٧٣- محيي الدين بن عربي- الفتوحات المكية- ج ٢- ص ٥٨٦
- ٧٤- المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩٩

# شعر ابن مناذر

## ت / ١٩٨ هـ

جمع وتحقيق  
عبد العزيز ابراهيم

### القسم الاول

ابن مُناذِر / حياته ودراسة شعره

مدخل : —

تُعَدُّ البصرة في المجال الفكري موطناً للمذاهب العقلية ، ففيها « نشأت القدرية وتبعها فيما بعد الاعتزال ، وفيها ايضاً نشأت مدرسة النحاة واللغويين التي تمثل الروح العقلية بنزوعها نحو التنظيم وطرق الاستنتاج القياسية المطبقة على فقه اللغة ، وقد تجسد هذا الاتجاه النحوي اللغوي في كتاب سيبويه وكتاب العين للخليل بن احمد اللذين يُعَدَّان مع كتابي الجاحظ البيان والتبيين والحيوان مفخرة أهل البصرة »<sup>(١)</sup> .

هذه الحركة العقلية لم تقف على أهل اللغة بل أثرت في الشعراء ، ومن هؤلاء كان محمد بنُ مناذر الذي عرفته البصرة في القرن الثاني الهجري محدثاً ولغوياً فضلاً عن شاعريته ولهذا وجدت في جمع شعره محققاً وبيان الآراء اللغوية التي قالها خدمة لتراث امتنا المجيدة .

اسمه وكنيته :

هو مُحمد بن مُناذر ، يقول الفيروزآبادي<sup>(٢)</sup> : « وان مُناذر بضم الميم فيصرف وهو شاعر بصري سُني بذلك لانه محمد بن المنذر بن المنذر بن المنذر وهم المناذرة أي آل المنذر خلافاً لـ ( مُناذر ) بالفتح وهما بلدتان بنواحي الاحواز كبرى وصغرى<sup>(٣)</sup> » كما يؤكد ذلك ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى<sup>(٤)</sup> ويذكر ياقوت في معجمه<sup>(٥)</sup> أن مُناذر بالفتح والذال معجمة مكسورة وان كان عربياً فهو مُنذر وهو من أنذرت بالامر ، أي أعلمته به وقدروى بالضم فيكون من المفاعلة كان كل واحد ينذر الآخر والاصح أنه أعجمي . ويخالفه في هذا الرأي الأزهرى فيقول : مُناذر بالفتح اسم قرية واسم رجل وهو محمد بن مناذر وذكر الغزوى في اسم الرجل بالفتح وفي اسم البلد الفتح لا غير . ويقف القاضي الجرجاني عند رواية الاصمعي « ابن مُناذر — بالفتح — جمع مُنذر » قال القاضي وهو أعرف به لانه بصري<sup>(٦)</sup> . وقد وهم ابن حجر العسقلاني في ترجمته فأورد اسمه بالذال المهملة ( مُناذر )<sup>(٧)</sup> .

أما كنيته فإنه يُكنى أبا جعفر وقيل انه كان يُكنى أبا عبد الله وقيل ( أو ذريح )<sup>(٨)</sup> .

نسبه : —

ابن مُناذر مولى بني صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم<sup>(١)</sup> . وادعى بعد ذلك أنه من بني صبير لا مولاهم ، كما اتفق مرة أن نقل ولاءه من بني صبير الى أقاربهم من بني رياح<sup>(٢)</sup> . يقول الجاحظ<sup>(٣)</sup> : كان ابن مُناذر مولى سليمان القهرمان ، وسليمان مولى عبيد الله بن أبي بكر مولى رسول الله ﷺ . وكان أبو بكر عبداً لثقيف ، ثم ادعى عبيد الله بن أبي بكر أنه ثقيفي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن مُناذر أنه ضليبيّة — أي خالص النّسب — من بني صبير بن يربوع ، فإبن مُناذر مولى مولى وهو دعي مولى دعي ، وهذا مالا يجتمع في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره .

ما ذكرناه عن رواية النوفلي والتي نستنتج منها أن ابن مُناذر كان في شبابه وكهولته سليماً حسن المظهر ، فقد بصره في آخر أيامه ، وكان لابن مُناذر صوت حسن الوقع وخصوصاً في النواح ، فيذكر صاحب الاغانى<sup>(٤)</sup> قول ابن مُناذر لصاحب له : ويحك ! لست أرى نساء ثقيف يَنْحَنّ على عبد المجيد نياحة على استواء . قلت : فماذا تُحب ؟ قال : تخرج معي حتى اطارحك فطارحني القصيدة التي يقول فيها :

إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى  
فَدُ رَكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدِيِّ

ثم خرجنا الى دارهم ، وقد سعدت النساء على السطح ينحن عليه ، فسكتن سكتة لهنّ فاندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعنا أقبلن يلطمن ويصحن حتى كدّن ينقلبن من السطح الى اسفل من شدة اعجابهنّ بما سمعنه منا .. » .

وعرف ابن مُناذر بسرعة البديهة فيذكر صاحب الاغانى<sup>(٥)</sup> أنه كان من أحضر الناس جواباً . ويضرب مثلاً على ذلك فيقول : قال له رجل : ما الجرباء ؟ فأوما بيده الى الأرض قال : هذه ، بهذا به ، وأما الجرباء السماء . ومن صفاته الاخرى الجرأة وله في سيرة حياته مواقف منها بعد أن أطاح الرشيد بالبرامكة وقد دخل ابن مُناذر عليه وهو في مكة وقت الحج أملاً في العطاء وكان الفضل بن الربيع موجوداً فقال للرشيد : يا امير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم ... مره .. أن ينشدك قوله فيهم : أتانا بنو الاملاك من آل برمك « فقال لي أنشد ، فابيت ، فتوعدني واكرهني فأنشدته ... ثم أتبعته ذلك بأن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم ، وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ، ولم اكن في ذلك مُبتدعاً ولا خلاً أحد من نظرائي من مدحهم .. »<sup>(٦)</sup> ومع هذه الجرأة كان يلجأ الى الكذب إن وجد الكذب مُخلصاً له ، فيذكر الاصبهاني<sup>(٧)</sup> نقلًا عن ( عمر بن شُبّه ) الذي قال : بلغني أن عبيد الله بن الحسن لقي ابن مُناذر فقال له :

أما لفظة الموالي فهي لغة جمع لمولي ، وهو الحليف الذي انضم اليك فعزُّ بعزك وامتنع بيمينتك . أو هو المُعتق الذي انتسب بنسبتك وذهب أبو عبيدة الى أن الموالي تعني بني العم<sup>(٨)</sup> . وفي الإصطلاح تعني المسلمين غير العرب . اطلقت على الفُرس في العصر الاموي . ولم يكن ابن مُناذر فارسياً بل إن ولادته ونشأته كانت في جنوب اليمن ( عدن ) . ولم يعرف عنه أي تعاطف مع الشعوبية التي ظهرت في العصر العباسي بل خدم العربية بأراء واجتهادات كثيرة حتى عدّه المبزّد من علماء اللغة<sup>(٩)</sup> .

ولادته ونشأته : —

ولد ابن مُناذر في عدن<sup>(١٠)</sup> في أواخر العصر الاموي . ويذكر الاصبهاني أن ابن مُناذر من أهل عدن وإنما صار الى البصرة في طلب العلم لتوافر العلماء فيها ، فاقام فيها مدة ثم أخرج عنها الى مكة<sup>(١١)</sup> . ولم تسعفنا المصادر القديمة التي ترجمت له بسنة ولادته سوى اشارة الدكتور عمر فروخ في تقدير ولادته باواخر العصر الاموي<sup>(١٢)</sup> والذي يمكن أن نفترضه سنة ١٢٠ هـ يؤيد زعمنا هذا مدحه للرشيد :

لَيْسَتْ شَوْبُ الصَّبَا وَبَارِقُهُ

وَقَدْ مَضَتْ مِنْ سِنِّي سِتُونَا

وفاته : —

أما سنة وفاته فإن المؤرخين يُجمعون<sup>(١٣)</sup> عليها خلا العسقلاني<sup>(١٤)</sup> وهي سنة ١٩٨ هـ عن رواية النوفلي المذكورة في الاغانى<sup>(١٥)</sup> انه قال : — رأيت ابن مُناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وق كُفّ بصره ، تقوده جويرية حُرّة ، وهو واقف يشترى ماء قرية ، فرأيت وسخ الثوب والبدن ، فلما صرنا الى البصرة أتتنا وفاته في تلك الأيام « ويؤكد ذلك الاصبهاني<sup>(١٦)</sup> أنه أترك المهدي ومدحه ومات في أيام المأمون .

صفاته وأخلاقه وطباعه : —

لم تقدم لنا المصادر التي ترجمت لابن مُناذر وصفاً له سوى



ويحك ما أردت الى بكر بن بكار ففضحته ، وقلت فيه قولاً لمالك لم تتحققه ؟ فبدأ ابن مئانر يحلف له بيمين ما سمعت قط أغلظ منها ، أن الذي قاله في بكر شيء يقوله معه كل من يعرف بكرًا ... فانصرف عبيد الله مغموماً بذلك .. فلما بُعد عنا ، قلت لابن مئانر : برىء الله منك ، ويحك ما أكذبك ! أكل من يعرف بكر بن بكار يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين ؟ فقال : أفتراني كنت أكتب نفسي عند القاضي .. « أما أخلاقه فإن مصادر التراث<sup>(٢٧)</sup> التي ترجمت له قالت ان ابن مئانر جاء الى البصرة طلباً للعلم والادب فلزم أهل الفقه والحديث وبرع في جميع ما أخذ من علمه . وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير الدوافل جميل الأمر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ، ثم ترامى به الأمر بعد موت عبد المجيد الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء .. ووجبت عليه خدود ، فهرب الى مكة وبقي حتى مات . وذكر صاحب الذخيرة<sup>(٢٨)</sup> أن خبر ابن مئانر مع عبد المجيد الثقفي أوضح من ان يشرح » وكان من أجمل فتیان ذلك الاوان وأديهم وأظرفهم فكلف به ابن مئانر وتعشقه ، فاعتبط لعشرين سنة فرتاه »<sup>(٢٩)</sup> .

هذا التحول الخطير في حياة ابن مئانر دفع بالمعتزلة الى محاربتهم فيقول صاحب الاغانى<sup>(٣٠)</sup> : انه لما عدل ابن مئانر عما كان عليه من النكس والتأله وعظته المعتزلة فلم يتمظ ، وأوعده بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه من دخول المسجد فنبأهم وطعن عليهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه في مطارحهم ، فإذا تَوَضَّعُوا به سُود وجوههم وثيابهم » ويضيف ياقوت الحموي في معجمه<sup>(٣١)</sup> طعناً آخر في الرجل فيقول : إن ابن مئانر كان يرسل المقارب في مسجد البصرة حتى تلتع الناس » هكذا وفي رواية اخرى كان الغالب عليه المجون واللهو .. » .

هذه الروايات المبالغ في صحتها تكذيبها سيرة الرجل في مكة فيذكر الإصبهاني<sup>(٣٢)</sup> عن رواية قالها خلاد الارقط « تذاكرنا ابن مئانر في حلقة يونس ، فقدح فيه أكثر أهل الحلقة ، حتى نسبوه الى الزندقة ، فلما صرت في السقيفة التي في مُقَمِّم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة ، فدنوت فإذا ابن مئانر قائم يُصَلِّي ، فرجعت الى الحلقة ، فقلت لاهلها : قلت في الرجل ما قلتم ، وها هوذا يُصلي حيث لا يراه إلا الله عز وجل » يضاف الى ذلك أن عصر ابن مئانر — كما يصفه د . طه حسين<sup>(٣٣)</sup> — عصر شك ومجون وكان عصر رياة ونفاق ، فكان لكثير من الناس مظهران مختلفان : أحدهما للعامة والجمهور وهو مظهر الجد والتقوى والآخر للخاصة ولانفسهم وهو مظهر اللهو والمجون

الذي يُخلع فيه العذار وتترك فيه للشهوات حريتها المطلقة » ولا يختلف ابن مئانر عن ابناء عصره ان صدر منه ذلك والله عز وجل يقول في محكم كتابه الكريم « ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » الانعام / ١٦٤ أما طباعه فقد كان ابن مئانر يعيل الى المزاح ويذكر الإصبهاني<sup>(٣٤)</sup> طريفتين عنه :

الاولى : عن حجاج الصواف — وكان صاحباً لابن مئانر في البصرة — قال : خرجت الى مكة فكان هجيراي في الطريق ( قصدي ) ابن مئانر ، وكان لي إلفاً وخذناً وصديقاً ، فدخلت مكة فسألت عنه ، فقالوا : لا يبرح المسجد ، فدخلت المسجد فالتصفت فوجدته بفناء زمزم وعنده اصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه ، فسلمت وانا أقتر ان يكون عنده من الشوق الى مثل ما عندي ، فرفع رأسه فرد السلام رداً ضعيفاً ، ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بي ، فقلت في نفسي : أترأه ذهبت عنه معرفتي ! فبينما انا أفكر ان طلع ابو الصلت بن عبد الوهاب الثقفي من باب بني شيبه داخل المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ، ثم اقبل علي فقال : أتعرف هذا ؟ فقلت : نعم ، هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه : إذا أنت تعلقت بحبل من أبي الصلت »

قال : فتعافل عني وأقبل عليهم ساعة ، ثم اقبل علي فقال : من أي البلاد أنت ؟ قلت : من اهل البصرة ، قال وأين تنزل بها ؟ قلت : بحضرة بني عائش الصوافين ، قال : أتعرف هناك ابن ... يقال له : حجاج الصواف ؟ قلت : نعم تركته .... فضحك وقام إلي فعانقني . « والثانية قال ابن مئانر ليونس الذحوي يُعرض به : أخبرني عن جُبَلِ أتنصرف أم لا ؟ وكان يونس من أهلها ، فقال له : قد عرفت ما أردت يا ابن ... فانصرف ابن مئانر ، فاعذ شهوداً يشهدون عليه بذلك وصار اليه وساله ، هل تنصرف جُبَل ؟ وعلم يونس ما أراد ، فقال له : الجواب ما سمعته أمس . « والمراد أن يعرض ابن مئانر بيونس انه من بلدة ليس لها ذكر ولا شأن لاهلها . ومن طباعه الاخرى ميله الى منازعة الآخرين وهجائهم ، وهذا الطبع صورة لمزاجه المتقلب مع معاصريه من محدثين ولغويين وشعراء<sup>(٣٥)</sup> .

### علاقته بالخلفاء وعلية القوم ومعاصريه :

يرى د . عمر فروخ<sup>(٣٦)</sup> « أن نجم ابن مئانر بدأ يملو في البصرة منذ ايام المنصور » ( ١٢٦ — ١٥٨ هـ ) وكلمة ايام زمن غير مُحَدَّد . وأرجح في آخرها حتى يتناسب ذلك مع ولادته التي يذهب فيها الى أواخر العصر الأموي . وكان ابن مئانر منذ ذلك الوقت شاعراً مرهوب اللسان ولما جاء المهدي الى الخلافة

( ١٥٨ - ١٦٩ هـ ) وولي عيسى بن سليمان الإمارة في البصرة وولي خالد بن طليق القضاء فيها فهجأهما ابن مَناذر مجوناً وخبثاً على شدة صلته بآل طليق . وتكسب ابن مَناذر بالشعر ، فمدح البرامكة قبل الاطاحة بهم — كغيره من الشعراء المعاصرين له — ولم يرثهم بعد افول نجمهم كما صنع أبو نواس وأبان اللاحقي وغيرهما ، ومدح الرشيد ( ١٧٠ - ١٩٣ هـ ) مراراً وعاصر الامين ( ١٩٣ - ١٩٨ هـ ) ولم يمتد به العمر طويلاً في خلافة المامون ( ١٩٨ - ٢١٨ هـ ) فمات في بدايتها . اما من أهل اللغة والادب فقد عاصر الخليل بن أحمد ( ت / ١٧٥ هـ ) وأبا عبيدة ( ت / ٢١١ هـ ) وأخذ عنهما وعاصر كذلك خلف الأحمر ( ت / ١٨٠ هـ ) والاصمعي ( ت / ٢١٣ هـ ) ويونس بن حبيب ( ت / ١٨٤ هـ ) وعتبة النحوي من أصحاب سيبويه<sup>(٢٥)</sup> . وروى عن سُفيان بن عيينة ( ت / ١٩٨ هـ ) وسُفيان الثوري ( ت / ١٦١ هـ ) . ومن الشعراء أبان بن عبد الحميد اللاحقي ( ت / ٢٠٠ هـ ) وأبو حية النميري ( ت / ٢١٠ هـ ) والحسين بن الضحاک وأبو المتاهية وغيرهم .

#### آراؤه اللغوية وروايته للحديث —

تتفق المصادر التراثية التي ترجمت لابن مَناذر على أنه كان عالماً بالادب والفقه ، وكا يملئ شيئاً من الاخبار وغريب الحديث والدحو في مسجد البصرة وفي هذا يقول الجاحظ<sup>(٢٦)</sup> : كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب . ويمثل ذلك ابن الممّتر بقوله<sup>(٢٧)</sup> : وكان وقع الر البصرة لكثرة العلماء والادباء فلزم أهل الفقه واصحاب الحديث والادب حتى بلغ من ذلك أقصى مبلغ ، ويزيد ياقوت في معجمه<sup>(٢٨)</sup> : هو شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة ، امام فيها ، أخذ عنه كثير من اللغويين « وهو ما ثبتّه السيوطي في بغية الوعاة<sup>(٢٩)</sup> . ومن المتأخرين قال الزركلي في اعلامه<sup>(٣٠)</sup> : كان من العلماء بالادب واللغة . تفقه وروى الحديث ( ولكن هذه الآراء لا تتفق عنده ، بل تنمطف ضده حين تُزيد ) انه لم يكن ماموناً في الحديث عند الأئمة لما اتفق له في حياته الخاصة من اضطراب وتهتك ، ولذا كان أكثر الفقهاء ورواه الحديث متحفظين منه ، ومن هؤلاء الخطيب البغدادي<sup>(٣١)</sup> والذهبي الذي ينقل قول يحيى بن معين : لا يروى عنه من فيه خير رغم ملازمته للفقيه سُفيان بن عيينة<sup>(٣٢)</sup> « بالرغم من أنَّ ابن حجر العسقلاني يذكر رواية الساجي من أن ابن مَناذر روى عن السفيانيين ( سُفيان بن عيينة وسُفيان الثوري ) وعبد الوهاب والحسن بن دينار وشعبة ومالك ويحيى بن عبد الله وغيرهم<sup>(٣٣)</sup> .

وقد روى عنه<sup>(٣٤)</sup> أبو محمد الثوري وحامد بن يحيى البلخي وسليمان الشاذكوتي مع تقدمه واسحاق بن محمد بن النخعي ومحمد بن عمرو ومحمد بن ميهون الخياط والصلت بن مسعود وآخرون . اما آراؤه فإننا سنقسمها الى ثلاثة أقسام : اللغة والشعر ورواية الحديث .

أ — في اللغة : يذكر الجاحظ رواية عن حوار بين ابن مَناذر وأهل مكة فيقول<sup>(٣٥)</sup> :

قال أهل مكة لمحمد بن مَناذر الشاعر : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة وانما الفصاحة لنا أهل مكة . فقال ابن مَناذر : أما ألفاظنا فاحكى الألفاظ للقرآن واكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تُسمّون القدر بُرمة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل : « وَجِفَانُ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٌ رَاسِيَاتٌ » سبا / ١٣ . وأنتم تُسمّون البيت إذا كان فوق البيت غُلّةً وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف . وقال الله تبارك وتعالى : ( غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مِثْلُهَا ) الزمر / ٢٠ وأنتم تسمّون الطلع الكافور والاعريض ونحن نسميه : الطلع وقال الله تبارك وتعالى : ( وَتَحُلَّ ظَلَمُهَا هُضِيمٌ ) الشعراء / ١٤٨ . فمدح عشر كلمات لم احفظ أنا منها إلا هذا )

( ٢ ) — عن سُفيان بن عيينة قال<sup>(٣٦)</sup> : سمعت اعرابية تقول : من يشتري مني الحزاة ؟

فقلت لها : وما الحزاة ؟ قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والإقلاط . قال عبد الله بن مروان : فسالت ابن مَناذر عن تفسير ذلك ، فقال : الطشة : وجع يصيب الصبيان في رؤوسهم كالزكام . والخافية : ما خفي من العلل المنسوبة الى أذى الجن . والإقلاط : قلة الولد . وأنشدني ابن مَناذر : ( البيت للمعباس ابن مرداس السلمي )

بُفَات الطير أكثرها فِرَاحاً

وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ نَزَزُوا

أي قليلة الفراخ .

( ٣ ) — عن الثوري قال<sup>(٣٧)</sup> : سألت أبا عُبَيْدَةَ عن اليوم الثاني من النحر : ما كانت العرب تسميه ؟ قال : ليس عندي من ذلك علم . فلقيت ابن مَناذر بمكة ، فاخبرته بذلك فعجب وقال : أيسقط هذا عن مثل أبي عبيدة هي أربعة أيام متواليات كلها على الزاء : أولها يوم النحر ، والثاني يوم القز ، والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر . فحدثته — يعني أبا عبيدة — فكتبه عن ابن مَناذر .

( ٤ ) — عن أبي حاتم قال<sup>(١٨)</sup> : سمعت محمد بن مُنانر يقول :  
الشعراء : البتول ، والبتور والبتيل واحد ، وهي المنقطعة الى  
ريها . قال : وسأله — يعني ابن مُنانر — أبو هريرة الصيرفي  
بحضرتي فقال : كيف تقول : أمّا لا أو إمّالا ؟ فقال مستهزئاً به :  
أمّالا ، ثم التفت إليّ فقال أسمعته أعجب من هذه المسألة .  
والصواب إمّالا بكسر الهمزة أي إن كنت لا تفعل غيره .

( ٥ ) — عن محمد بن يزيد<sup>(١٩)</sup> : أن محمد بن مُنانر كان إذا قيل  
له : ابن مُنانر — بفتح الميم — يغضب ، ثم يقول : أمّاندر الصغرى  
أمّاندر الكبرى ؟ ..... أمّا أنا هو مُنانر على وزن مُفاعِل من نانز  
فهو مُنانر ، مثل ضارب فهو مُضارب ، وقاتل فهو مُقاتِل . ومن  
الطريف ما ذكره ابن المعتز في طبقاته<sup>(٢٠)</sup> أن ابن مُنانر وقف في  
مكة وقت موسم الحج ينادي بأعلى صوته : معاشر الناس مُنانر  
قرية ، وأنا ابن مُنانر .

( ٦ ) ( واستشهد الزمخشري في كتابه<sup>(٢١)</sup> » باب النّم والهجو .. »  
يقول ابن مُنانر :

قال ابن مُنانر لرجل : مالك أصل فاحفره ، ولا فرع فاهصره «  
أي اذك رجل لا قيمة له بين الرجال .

ولا تنف آراؤه عند اللغة بل تنمداها الى رجالها . فيذكر  
ياقوت الحموي<sup>(٢٢)</sup> قولاً لابن مُنانر يرويّه سفيان الثوري . قال لي  
ابن مُنانر : أصف لك اصحابك ؟ أما الاصمعي فاحفظ الناس وأما  
أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو زيد الانصاري فاوثقهم .

وفي رواية أخرى يذكر أبو الطيب اللغوي ( ت / ٢٨١ هـ )  
في كتابه<sup>(٢٣)</sup> : كان ابن مُنانر يقول : كان الاصمعي يجيب في ثلث  
اللغة وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها ، وكان أبو زيد يجيب في  
ثلثيها ، وكان أبو مالك يجيب فيها كلها « وانما عنى ابن مُنانر  
توسمهم في الرواية والفتيا . لأن الاصمعي كان يُضَيّق ولا يجوز الا  
أصبح اللغات ويُلق في ذلك ويمحك ( أي يتمادى في اللجاجة )  
وكان مع ذلك لا يجيب في القرآن وحديث النبي ( ﷺ ) فعلى هذا  
يزيد بعضهم على بعض ) .

ب — في الشعر والشعراء .

( ١ ) عن مسعود بن بشر المازني قال<sup>(٢٤)</sup> : لقيت ابن مُنانر  
بمكة ، فقلت له : من أشعر أهل الاسلام ؟ فقال : أترى مَنْ إذا  
شئت هزل ، وإذا شئت جدّ ؟ قلت : من ؟ .

قال : مثل جرير حين يقول في النسب :

إن الذين غنّوا بلبك غادروا

وَسَلّا بعينك ما يزال معينا

غيبضن من عبـراتهن وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جدّ :

إن الذي حَزَمَ المكارم ثغلبنا

جَعَلَ الثبوة والخلافة فينا

مَضَرُ أبي وأبو الملوك فهل لكم

يسأل ثغلب من أب كابيـنا

ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كُـمه ،

فقلت : مَنْ ؟ قال : أبو المتاهية .

قلت : في ماذا ؟ قال : قوله :

الله بيني وبين مــــــــــــــــولاتي

أبَسْتُ لي الضد والملاات

لا تغفُر الذنب إن أسأت ولا

تقبل عُذري ولا مُواتاتي

ثم قال حين جدّ :

يقول للزَّيِّح كلما عصفت

هل لك ياربيح في مُباراتي

مَنْ مثْل من عقه الرسول وَمَنْ

اخواله أكرم الخُولات

( ٢ ) — ذكر الشريف المرتضى في أماليه<sup>(٢٥)</sup> : سأل ابن مُنانر —

وهو مجاور بمكة : عن ببغداد من الشعراء ؟ فقبل له : العباس بن

الاحنف ، فقال : أنشدوني له فأنشدوه :

لو كُنْتُ عاتبةً لسكنُ عبرتي

ألمي رضاك ، وزُرْتُ غيرَ مُراقِب

لكن مُلْكُ قلم تكن لي حيلةً

صدُّ الملوكِ خلافُ صدِّ العاتِب

فقال ابن مُنانر : أخلق بمن أدام بحثَ التراب أن يصيب

خَزْزه .

( ٣ ) — نقل العسقلاني عن ابن عدي قال<sup>(٢٦)</sup> : كنت مع ابن عبيدة

على الصفا ومعنا ابن مُنانر فقال ما اطرف مقرنكم . قال كانك تريد

أبا نواس ، ما استظرفت من شعره ؟ .

قال<sup>(٢٧)</sup>

ياقمرأ أبصرتُ في ماتم

يَنَدِبُ شجوا بين أتـراب

يبكي فينـزى النـزُّ من نرجس

ويَلمُ السـورِدَ بِمُنـساب

( ٤ ) ( يذكر أبو الطيب اللغوي<sup>(٨٨)</sup> رواية عن ابن مَنَازِر فيقول : أخبرنا الرياشي عن ابن مَنَازِر : قال أبو عمرو بن العلاء ، أنا قلت :

وأذكرتني وما كان الذي تَكْثُرُ مِنْ الحَوَاتِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَاةُ

فالحقّه النَّاسُ في شعر الاعشى<sup>(٨٩)</sup> .

ج - رواية الحديث والقراءة .

وصف ابن المعتز في طبقاته ابن مَنَازِر فقال<sup>(٩٠)</sup> : من حذاق المُحدثين ومذكورهم وفحولهم ( ويؤيد ذلك الاصبهاني في اغانيه جملة من الاخبار بسند مُحدثين عاصروا ابن مَنَازِر ونقلوا عنه :- )

( ١ ) حدثني محمد بن مَنَازِر الشاعر ، قال : حدثني سُفيان الثوري ، عن الأغر ، عن وهب بن منبه . قال : كان يقال : الحياء من الإيمان ، والمَدَى - مكسور الميم مقصور - من التفاق ، فقلت : إن الناس يقولون : المذاء ، فقال : هو كما أخبرتك ، فقلت له : وما المذا ؟ قال : اللين في أمر النساء ، ومنه دَرَج ماذي ، وغَسَل ماذي .

( ٢ ) حدثني محمد بن مَنَازِر ، قال : حدثني يحيى بن عبد الله ابن مجالد ، عن الشعبي ، عن شروق ، عن عبد الله ، قال لما نظر رسول ﷺ يوم بدر إلى القتلى وهم مُصْرَعُونَ ، قال لأبي بكر ( رضي ) : « لو أنَّ أبا طالب حيَّ لعلم أنَّ أسيفنا قد أخذت بالأمائل » يعني قول أبي طالب :

كذبتُم وبيتَ الله إنَّ جَدَّ ما أرى

لتلتبسن أسيفنا بسالامائل

( ٣ ) - وفي مجال القراءة والتفسير ينقل ابن حجر العسقلاني<sup>(٩١)</sup> رواية عن مجاهد قوله تعالى ( قالوا سلاماً ) هود / ٦٩ ، قالوا سداداً . فقال ابن مَنَازِر معنى التنزيل أبين من التأويل .

( ٤ ) - قال ياقوت في ترجمته لابن مَنَازِر<sup>(٩٢)</sup> : وكان قارئاً تروى عنه حروف يقرأ بها يؤيد ذلك الجزري ( ت / ٨٣٣ هـ )<sup>(٩٣)</sup> بقوله : إن ابن مَنَازِر له اختيار في القراءة خالف فيه الناس ، روى عن الأهوازي أنه أثبت البسمة بين الأنفال وبِراءة ( التوبة ) . وبعد فإنَّ ما عرضه من آراء لابن مَنَازِر هي - بلا شك - قليل من كثير حفظت لنا في كتب التراث والتي تمثل شاهداً على خزين لغوي ربما جاءه من مخالطة الأعراب قبل أن يظهر بالبصرة ، فضلاً عن امتلاكه حساً نقدياً يرتكز على ( الفنية الذاتية ) التي تعني أن الشاعر يعرف من دقائق الشعر ما لا يعرفه

الناقد<sup>(٩٤)</sup> وهذا يتضح من خلال الحكم على الشعراء أو المفاضلة بينهم ورواية الحديث والقراءة فإنه تصدر لهما في مسجد البصرة وفي مكة المكرمة .

شعره : ولنا فيه أربع وقفات : -

الاولى : خصائصه : -

قبل عن الأسلوب<sup>(٩٥)</sup> : العبارة التي يختارها الشاعر للتعبير معتمداً الألفاظ وخطة في تنسيق المعاني . وابن مَنَازِر الذي شهد عصره مزجاً اجتماعياً وثقافياً أدى إلى ظهور نوع جديد بعيد عن حياة البداوة وخشونة الأعراب هذا المزيج دفع بعناصر لم تكن عربية باصولها إلى قول الشعر ، أدركنا سراً من اسرار التصاق الشعراء بمعصرهم<sup>(٩٦)</sup> فجاء شعرهم هجيناً يحمل صورة واضحة للمجتمع المدني الذي ظهر فيه الشعراء المحدثون بعد القرن الاول الهجري حيث ظهرت بغداد مركزاً حضارياً يمثل عصرًا جديداً ، هذا العصر الذي امتاز في حياته الادبية بخلال أربع : الشك والمجون وحرية العواطف وسهولة اللفظ<sup>(٩٧)</sup> .

هذا التجديد اللفظي لم يقتصر على تسهيل الالفاظ وتليينها بل تعداه إلى تزيينها وتنميقها ، فاكثروا من الاستعارات والتشابه .. وأدخلوا على لغة الشعر الفاظاً غريبة دعت إليها الحاجة الاجتماعية والحضارية . وزادوا على هذه اللغة تضميناً وتوظيفاً لالفاظ أعجمية ولم يتخرجوا من ذكر الفاظ العورات والسوءات والبذيلة في شعرهم ، ولكن ذلك لا يعني الشعراء جميعهم ولا ينفي وجود قصائد جيدة سواء في المدح أو الهجاء أو الرثاء . وابن مَنَازِر لا يختلف عن معاصريه من المحدثين في شعره . ففي هجائه لأبي الصلت أدخل الفاظاً أعجمية حتى أن أبا العتاهية وصف شعره بالمهجن عندما سألته عن ( المرمريسة ) . أما الاجادة في المدح فإنَّ مدحه لهارون الرشيد صورة جيدة ورتائه صورة رائعة عندما رثى عبد المجيد الثقفي .

أما معانيه فهي من معاني شعراء عصره فقد كانت لا تختلف عن المحدثين الذين ابتعدوا عن مواضيع ما قبل الاسلام إلى معاني طريفة يستمدونها من روح العصر ومشاهد البيئة<sup>(٩٨)</sup> . هذه المعاني الجديدة ذات الخيال المتسع وما يضاف لها من معاني مقبسة كالمبالغة في المدح ( مدح عبد المجيد ) أو في الرثاء أو المجون وإن حافظ ابن مَنَازِر في بعض مقطعاته على المطالع الغزلية مقلداً القدماء . ولكن قد يختلف ابن مَنَازِر في صنعة شعره عن غيره ، ففي حوار بينه وبين أبي العتاهية الذي سأل ابن

مُناثر: كيف انت في الشعر؟ فقال: اقول في الليلة عشرة أبيات الى خمسة عشر. فقال ابو المعاهية: لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت. فقال: أجل والله لأنك تقول:

ألا يا عبئة الساعة  
أموت الساعة الساعة

وأنا أقول:

ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى  
بمكة ما عشنا ثلاثة أبحر

ولو اردت مثله لتعذر عليك الدهر، واني لا أعوذ نفسي مثل كلامك الساقط. (٧٠)

يذكر الاصبهاني في أغانيه (٧١) أن ابن مُناثر كان ينحو نحو عدي بن زيد في شعره ويقدمه عليه « وبالتالي حاول أن يقتنع أبا عبيدة بالحكم على شعره قياساً على شعر عدي بن زيد. وعن الاصمعي يطلب ابن مُناثر من خلف الأحمر أن يقيس شعره لشعر النابغة الذبياني وامرء القيس وزهير بن أبي سلمى (٧٢). ولم تكن قصيدته في رثاء عبد المجيد الثقفي الدالية التي عارض بها قصيدة ابي زبيد الطائي إلا صورة يطمح ابن مُناثر لشعره أن يكون كالقدماء في صناعتهم لقصائدهم.

وبالرغم من أن الرجل يجد في نفسه قابلية جيدة على صناعة الشعر، بدليل قوله (٧٣): إِنَّ الشعر لَيْسَ هَلْ عَلَيَّ حَتَّى لَوْ شِئْتُ أَلَا أَتَكَلَّمُ إِلَّا بِشِعْرِ لَفَعَلْتُ إِنْ مَعَاصِرِي ضَلُّوا عَلَيْهِ نَلِكُ وَمَا أَنْصَفُوهُ فِي حُكْمِهِمْ عَلَى شِعْرِهِ.

الثانية: أغراضه / يمكن أن تقسم الى سبعة أغراض هي:-

١ - المدح: عُرف هذا الغرض بأنه وسيلة تكسب ولم يكن ابن مُناثر بعيداً عن شعراء عصره الذين يجدون في ايدي السادة محطة يستريحون بالنظر اليها ولم تكن قصائده في المدح مختلفة في الفاظها أو صورها عن المحدثين وان حاول المبالغة في المدح أملاً في مضاعفة المعطاء.

٢ - الرثاء: قيل في الرثاء انه مدح الميت ولم يصلق ابن مُناثر في مدحه إلا في رثاء عبد المجيد الثقفي الذي أحبه كثيراً وفوجيء بموته، فكانت قصيدته في رثائه من أجود شعره وأطول. وإن بالغ في بعض أبياتها فيقول:

كسفت لفقـدك شمـسـكـا

والبيـدرُ آنـنُ بـالـافـسـول

فالظواهر الطبيعية لاتهتم لموت البشر ولا علاقة لهذه

الظواهر بحياة الإنسان ولا هميتها أنشدت من بين أربع قصائد رثاء امام المتوكل (٧٤) وذكرها القرشي في جمهرة اشعاره (٧٥).

٣ - الهجاء: يقول المستشرق الفرنسي ( شارل بلات ) (٧٦) لما الهجاء وتوسع بخلاف المديح بعيداً عن أجواء البلاط، ويقتضي الهجاء جرأة وقليلاً من التهكم ولذا فإن شعراء منتصف وأواخر القرن الثاني قد أجازوا واعتمدوا عليه في محاربة خصومهم كما تخصص فيه شعراء أقل شهرة منهم ... ومن الشعراء الهجائيين في البصرة محمد بن مُناثر الذي نظم بعض قصائد هجا بها معاصريه أهمها ما قاله في عيسى بن سليمان والي البصرة وصديقه خالد بن طليق لما استقضاء المهدي .. « ومحمد بن عبد الوهاب المعروف بابي الصلت ويكر بن بكار، وعلى سبيل المزاح والمبت حجاج الصواف وأبان اللاحقي.

أما الفاظه فكانت سهلة مكنت الناس من حفظها كقوله:

أعوذ بالله من النار

ومنك يا بكر بن بكار

ولشيوخ الهجاء غرضاً في شعر ابن مُناثر، سأل رجل من ثقيف (٧٧): ما بال هجائك أكثر من مدحك؟ ردّ ابن مُناثر عليه قائلاً: نلكت مما أغرائني به قومك واضطرتني اليه لؤمك! ٤ - الفخر: لم يكن الفخر غرضاً يشغل بال ابن مُناثر كما شغله الهجاء لانه مولى بني تميم وأن حاول أن يفتخر في قصيدة مدح بها الرشيد:

قومي تميم عند السبياك لهم

مَجْدٌ وَعِزٌّ فَمَا يُنَالُونَا

فلما أنشدتها تعصب عليه القوم من الجلساء، فقال له أحدهم: يا جاهل أتفخر بقصيدة مدحت بها أمير المؤمنين! (٧٨) وعندما ضايقته المعتزلة حثّ بني تميم لندجته فقال:

أين الضبيرون لم أز مثلهم

في النائبات وأين رهط وكيع

لقد اعتمد ابن مُناثر أنوات الاستفهام التي أراد بها تنبيه المخاطب على ايصال غرضه اليه كما في ( أين ) وقد يستعمل الجملة الخبرية كما في قوله ( قومي تميم .. ».

٥ - الوصف: لم يُعرف الوصف غرضاً مستقلاً بذاته في شعر ابن مُناثر. وإنما كان يظهر من خلال الأغراض الأخرى كالمدح أو الهجاء معتمداً على التشبيه في أكثر الأحيان.

٦ - الغزل والمجون: إن الغزل في العصر العباسي قد تطور عما كان عليه في العصر الأموي الذي تجاوز غزيرته وتحول الى ماجن

حسي . ولا يختلف ابن مُناذر عن الشعراء الآخرين في هذا التطور وربما كان ابن مُناذر أكثر حياءً منهم — أي من أبي نُواس وأبان اللاحقي والحسين بن الضحاك وغيرهم يقول ابن مُناذر :

ألا يا قمرَ المسجد هل عندك تسوِيلُ !  
شفاي منك — إن نسولتني — شُم وتقبيلُ

٧ — الزُّهد : قيل في هذا الغرض انه يأتي عندما يرحل شباب الشاعر ويقترب من شيخوخته ولذا قال باحث عنه<sup>(٨٧)</sup> : وكفت مجموعة من الشعراء وانقطعت عن جهلها وغيبها فتركت العبث والسُّفه حين كبرت سنّها وصارت تستحي مما كانت عليه وفاعت الى طريق الرشاد ) وكان ابن مُناذر قد قضى شطراً من حياته على الاستقامة وبقي من شعره ما يمثل هذا الجانب الذي فيه جنور تدعوه الى الزهد في هذه الدنيا فيقول لسان الوعد فيه : —

خيرُ ما اجتَنُّ به المرء التَّقَى

فاتخذها عُذَّةً تُؤوِّ القُنْدَ

وأرى الشهوة مفتاح الردى

فاجتنبها وأباعد عنها وابتمد

الثالثة : — الموقف منه : —

قال المبرد ( ت / ٢٨٥ هـ ) : كان ابن مُناذر رجلاً عالمًا مُقلماً شاعراً .. فله في شعره شبه كلام العرب بروايته وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قد رَمى في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول النبيل<sup>(٨٨)</sup> . ويتضح من قول المبرد أن الرجل يميل اليه ويقدمه على غيره ويدافع عنه في مواضع كثيرة خلافاً لغيره فقد روى الاصمعي<sup>(٨٩)</sup> . قال : حضرنا مائدة ومعنا ابو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مُناذر ، فقال لخلف الاحمر إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقص شعري الى شعرهم واحكم فيها بالحق . فغضب خلف ثم أخذ صحيفة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه ، فقام ابن مُناذر مُفضباً وأظله هجاء بعد ذلك .

ولم يكن هذا الموقف غريباً . فقد روى موقف آخر لابي عبيدة منه فذكر صاحب الموشح<sup>(٩٠)</sup> بأسناده قال « حدثنا حيّان قال : دفع إليّ ابن مُناذر قصيدته الطويلة ، وقال : اعرضها على أبي عبيدة . قال : فاتيت على باب أبي عمرو بن الملاء ، فقرأت عليه قدر خمسة أبيات منها ، فلم تعجبه ، وقال : دعني من هذا ، فإني قد تشاغل بحفظ القرآن عن ذا » .

من هذا نستشف أن النقاد القدامى لم يكونوا على وفاق مع المحدثين وابن مُناذر منهم .

وبالتالي الى ( إحساس النقاد اللغويين بقوة سلطانهم على الشعراء )<sup>(٩١)</sup> فقد قال الخليل بن احمد<sup>(٩٢)</sup> لابن مُناذر : انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سُكّان السفينة ، إن أقرظتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كُسدتم » . وذكر الاصبهاني في أغانيه<sup>(٩٣)</sup> رواية عن خلاد الأرقط قال : لقيني ابن مُناذر بمكة ، فأنشدني قصيدته : كُلّ حيّ لاقي الجمام قُمودي » ثم قال لي : أقرء أبا عبيدة السلام وقل له : يقول لك ابن مُناذر ، اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدّي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي ، وهذا اسلامي ، وذلك قديم وهذا مُحدث فتحكم بين المصريين ولكن احكم بين الشعرين ودرغ المصيبة » وكان النقاد يتعصبون للقدماء على حساب المحدثين ، فكل قديم هو جيد ، وكل مُحدث غث لا يستحق الاهتمام !

ولم يكن موقف النقاد الآخرين من ابن مُناذر بأحسن من موقف أبي عبيدة حتى الشعراء المحدثين المعاصرين له كانت نظرتهم اليه غير بعيدة عن نظرة نقادهم فهذا أبو المتاهية يقول لابن مُناذر<sup>(٩٤)</sup> . ان كنت تشبهت بشعرك العجاج ورؤيه فما صنعت شيئاً وإن كنت أردت اهل زمانك فما أخذت مأخذنا » . ويذكر الصولي عن المبرد « كان أبان عبد الحميد اللاحقي يتولع بأبن مُناذر ويقول له : إذا مُت فلا ترثني<sup>(٩٥)</sup> . يعرض به بأنه لا يجيد الشعر إلا في المراثي . ويمضي الزمن يصبح جديد اليوم ماضياً وينصف الثمالي ( ت / ٤٢٩ ) ابن مُناذر حين يقول<sup>(٩٦)</sup> : لم يجتمع بباب احد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء المذكورين كابي نُواس وأبي المتاهية والمتابي والنميري ومسلم بن الوليد وأبي الشيص وابن أبي حفصة ومحمد ابن مُناذر ) .

لقد كانت نفس ابن مُناذر تتوق الى الشهرة ولم يكن تردده على النقاد ومحاولة قياس شعره لغيره من شعراء عصره ما قبل الإسلام إلا دافعاً لتحقيق ذلك الطموح ولم يترك مكاناً إلا دخله : ومن هذه الاماكن المريد الذي التقى العبدى<sup>(٩٧)</sup> وسأله عن شاعر العراق يومذاك فأجابه انه الحسن بن هانئ ( ابو نُواس ) فتأفف ابن مُناذر من أهل العراق لانهم صيروا شاعرهم أبا نُواس الذي يقول :

شسرينا أبدا صرفاً

على وجهك بالكوز

ولم يكن ابن مُناذر بعيداً عن الشهرة في العراق حتى ارجع احد المعاصرين<sup>(٩٨)</sup> هذه الشهرة لكونه مدح البرامكة ! وأرى في

لهم رحلة في كل يوم الى المدى  
واخري الى البيت العتيق المُستبر  
أخذه ابو تمام فقال :

حين غفى مقام ابليس تسامى  
بالمطايا مقام ابراهيم

وهناك مثال آخر ذكره القاضي الجرجاني في وساطته<sup>(١٧)</sup> .  
ج - الالفاظ والمعاني : - يرى د . عبد الله الطيب<sup>(١٨)</sup> أن ابا تمام  
تنسم عطر دالية ابن مُناذر التي استعطف بها ابا داود من حيث  
تركيب الكلام وصيغته وإن أضفى عليها إغرابه .

يا ابا عبد الله أوريت زُنداً  
في يدي كان دائم الاصلاح  
كانت المُكرّمات تهتد لولا  
ألهما أهدت بحي اياو

#### الرابعة : ديوانه

ذكر ديوان ابن مُناذر من القدماء ، ابنُ النديم وابو عبيد  
البكري . وجاء ذكر ابن النديم له في الفهرست<sup>(١٩)</sup> وهو يتحدث عن  
الشعراء المحدثين ومنهم ابن مُناذر فيمده اوراقه بـ ( سبعون  
ورقة ) وحسب اشارة المحقق في طبعة ( فوجل ) تذكر له تسعون  
ورقة . ويفسر ابن النديم قصده فيقول : « غرضنا أن نورد  
أسماء الشعراء ومقدار حجم كل شاعر منهم ، سيما المحدثين  
والتفاوت الذي يقع في اشعارهم ليعرف الذي جمع الكتب والاشعار  
ذلك . ويكون على بصيرة منه . فإذا قلنا ان شعر فلان عشر ورقات  
فلما إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ومقدار ما فيها عشرون  
سطراً ، أعني في صفحة الورقة . فليعمل على ذلك في جميع  
ما ذكرته من قليل اشعارهم وكثير . وعلى التقريب قلنا ذلك  
ويحسب ما رأينا على مر الزمان لا بالتحقق والعدد الجزم » . وفي  
ضوء ذلك يكون مجموع شعر ابن مُناذر ثلاثة آلاف ورقة تقريباً ، لم  
يترك الزمن لنا ما يعادل ريعه في المظان التراثية ا .

أما ابو عبيدة البكري فقد أشار الى صحة وجود الديوان  
فيقول<sup>(٢٠)</sup> : وفي ديوان شعر محمد ابن مُناذر قال عمرو الجاحظ :  
كان ابن مُناذر يفضب إذا قيل له ابن مُناذر - بالفتح » .  
لقد ساهمت عوامل عدة على ضياع شعر الرجل ، منها عدم  
استقراره في مكان واحد . البصرة ثم مكة ، وكثرة منازعاته وهجائه  
لمعاصريه وميله الى رواية الحديث والتفسير مما يبعده عن قول  
الشعر . وقد يختلط ما يقوله بشعر الشعراء المعاصرين له أمثال  
( أبو ميادة وأبان واللاحقي وابو نؤاس ) وغيرهم .

هذا التعليل إجحافاً بحق الشاعر الذي جمع اللغة والادب ورواية  
الحديث الى جانب الشعر ، فضلاً عن ذلك أن ابن مُناذر كان واحداً  
من الشعراء الذين مدحهم ، ومن هؤلاء مروان بن أبي حفصة وابو  
نؤاس ومسلم بن الوليد وأشجع السلمي وسلم الخاسر ومنصور  
النمري والرقاشي وعلي بن معاذ ، بل إن بعضهم قد رثاهم كاشجع  
السلمي ومنصور النمري والرقاشي وعلي بن معاذ ولم أجد في  
المظان الأدبية قصيدة رثاء لابن مُناذر بعد أن أطاح بهم الرشيد .  
وقد يكون لهذا التعليل تقليد لنهج سار عليه جرجي زيدان في  
تاريخه للادب العربي الذي قسم الشعراء الى شعراء لم يتكسبوا  
بالشعر وآخرين لم يتحضرُوا ثم شعراء البرامكة<sup>(٢١)</sup> وحصرهم بأبان  
ابن عبد الحميد وابن مُناذر والرقاشي وأشجع السلمي .

وتبقى مكانة ابن مُناذر الشعرية التي نظر اليها د . محمد  
مصطفى هدار<sup>(٢٢)</sup> من خلال مدرسة شعرية جعل بشار بن بُرد  
مؤسساً لها في البصرة ، امتلكت خصائص معينة تتألف من أبي  
نؤاس والحسين بن الضحاك وسلم الخاسر وابن مُناذر وأبان بن  
عبد الحميد اللاحقي وغيرهم . هذه المدرسة شغراؤها من  
المحدثين الذين نهى اللغويون عن الاستشهاد بشعرهم ومنهم  
الاصمعي الذي قال : ختم الشعر بابراهيم بن هزمة  
( ت / ١٧٦ هـ ) وهو أصح الحجج<sup>(٢٣)</sup> . ولكننا نجد من  
اللغويين من استشهد بشعره فقد ذكر ابن منظور في لسان  
العرب<sup>(٢٤)</sup> بيتاً أنشده ثعلب :

فَخذ من سلاح كيسان

ومن أظفار شُبخت .

لقد أثر ابن مُناذر في الشعراء الذين جاؤوا بعده من خلال  
الفاظهم أو معانيهم أو بهما معاً .

أ - الالفاظ : ذكر ابو اسحاق الحصري<sup>(٢٥)</sup> قول أبي عثمان يهجو  
قينة :

عجبتُ منها ويحها كيف لا

تُخطيء بالاحسان في اللبوة

وهذا مأخوذ من قول ابن مُناذر الذي يهجو فيه خالد بن  
طلح : -

يا عجباً من خالد كيف لا

يُخطيء فينا مرة بالصواب

ب - المعاني : قال الامدي في الموازنة<sup>(٢٦)</sup> في باب سرقات أبي  
تمام . قال ابن مُناذر :

إذا وزلوا بضحاء مكة أشرفت

بويحيى بالفضل بن يحيى وجعفر

إن ما صنعته لم أسبق إليه إلا ما ذكره د. علي جواد الطاهر في موضوعه<sup>(١٠٢)</sup> ( نشر الشعر وتحقيقه في العراق ) . فقد أشار الى أن ماجد العزي جمعه واعنه للطبع . ولم تصل اليه يدي مخطوطاً أو مطبوعاً . وكانت اشارته تلك سنة ١٩٧٤ م .  
لقد اعتمدت خطة في جمع شعر ابن مئانر وتحقيقه ودراسته من خلال سيرة حياته . أما ركايزها فهي :-  
١ - الاعتماد على المظان التراثية التاريخية والأدبية التي ذكرت شعره ، المطبوعة منها<sup>(١٠٣)</sup> .  
٢ - رتبته مصادر التخرير حسب قدمها .  
٣ - تم ترتيب المجموع الشعري حسب حروف الهجاء ونُسقت

المقطعات على وفق حركة الروي ( الضم ، فالفتح ، فالكسر ، فالسكون ) وما يلحق ذلك من هاء ساكنة مع الاشارة الى البحر الذي نظمت عليه أبيات المقطعة .  
٤ - حذفت من المقطعات الشعرية ، الالفاظ التي أجد أنها منافية للذوق الأدبي ولم يتخرج من ذكرها القدماء في عصرهم . واشرت عن المحذوف بالنقاط .  
٥ - اتبعت كل مقطعة بهوامش قدمت فيها مصادر التخرير وتوضيح المفردة والتعليق على مناسبة قول الشعر ، مستأنساً بهوامش المحققين لهذه المصادر .  
آمل أن يكون ما قدمته يخدم تراث امتي العربية المجيدة .

## هوامش القسم الاول

- ١ - الجاحظ في البصرة / ١٧٦ .
- ٢ - القاموس المحيط ٢ / ١٤٥ .
- ٣ - المصدر نفسه ٢ / ١٤٦ . ووريت لفظة ( الاهواز ) بدلاً من الاحواز فيه .
- ٤ - الأغاني ( دار الكتب ) ١٨ / ١٧٠ .
- ٥ - معجم البلدان ٨ / ١٦٠ . وينظر معجم ما استمع ٣ / ١٢٦٣ ولسان العرب ٣ / ٦١٣ .
- ٦ - الوساطة بين المتبني وخضومه / ١٨٥ .
- ٧ - لسان الميزان ٥ / ٢٩٠ .
- ٨ - الأغاني ١٨ / ١٦٩ .
- ٩ - معجم الانباء ١٩ / ٥٥ ، وينظر الأغاني ١٨ / ١٦٩ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ الشعر والشعراء ٢ / ٨٦٩ ، دائرة المعارف ٤ / ٨٠ - ٨١ .
- ١٠ - مجلة العلوم ع ١٠ / ص ٨ وينظر الأغاني ١٨ / ١٧١ .
- ١١ - لسان العرب ( ولي ) ٣ / ٩٨٤ - ٩٨٨ .
- ١٢ - الكامل في اللغة والأدب ٢ / ٣٤٥ .
- ١٤ - الأغاني ١٨ / ١٧٢ وينظر لسان الميزان ٥ / ٢٩٢ والأعلام ٧ / ٣٣١ .
- ١٥ - المصدر نفسه ١٨ / ١٧٢ .
- ١٦ - تاريخ الأدب العربي ( العصر العباسية ) ٢ / ١٥٤ .
- ١٧ - معجم الانباء ١٩ / ٥٦ ، الأغاني ١٨ / ٢٠٩ ، بغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ومن المصادر الحديثة ( عصر المأمون ٢ / ٤٠٠ ، تاريخ الأدب العربي ٢ / ١٥٤ .
- ١٨ - لسان الميزان ٥ / ٢٩٢ . ينكر المستقلاني في الرواية نفسها إلا انه يحددها بسنة ١٦٨ هـ وربما يكون ذلك خطأ من الناسخ أو في الطباعة .

- ١٩ - الأغاني ١٨ / ٢٠٩ .
- ٢٠ - المصدر نفسه ١٨ / ١٧٠ .
- ٢١ - نفسه ١٨ / ١٧٩ وتنظر مجلة العلوم ١٠ / ٨ .
- ٢٢ - نفسه ١٨ / ١٨٣ .
- ٢٣ - نفسه ١٨ / ٢٠١ - ٢٠٢ .
- ٢٤ - نفسه ١٨ / ١٨٦ .
- ٢٥ - البيان والتبيين ( هارون ) ١ / ١٨ ، الأغاني ١٨ / ١٧٠ ، لسان الميزان ٥ / ٣٩٠ ، بغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، معجم الانباء ١٩ / ٥٥ ، طبقات الشعراء لابن المعتز / ١١٩ ، الشعر والشعراء ٢ / ٨٦٩ .
- ٢٦ - الأخيرة في محاسن اهل الجزيرة / ق ١ / مج ١ / ١٤٤ .
- ٢٧ - ينكر الاصبهاني روايات عن علاقة ابن مئانر بعبد المجيد الثقفي منها :  
حين مرض عبد المجيد ( ١٨ / ١٧٨ ) وسهره بعد صلاة التراويح مع عبد المجيد ( ١٨ / ١٧٦ ) وحزنه عليه بعد موته ( ١٨ / ١٧٩ ) .
- ٢٨ - المصدر نفسه ١٨ / ١٧٠ - ١٧١ وينظر ١٨ / ١٨٣ .
- ٢٩ - معجم الانباء ١٩ / ٥٦ وينظر لسان الميزان ٥ / ٣٩٠ وقد وهم في روايته من أنه يرسل العقارب في المسجد الحرام ، والصحيح في البصرة إن صح الزعم وكذا نكرو الوهم في ميزان الاعتدال ٤ / ٤٧ .
- ٣٠ - الأغاني ١٨ / ٢٠٩ .
- ٣١ - حديث الاربعاء ٢ / ٣٦ .
- ٣٢ - الأغاني ١٨ / ١٩٢ - ١٩٤ وينظر لسان الميزان ٥ / ٢٩٢ وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ومعجم الانباء ١٩ / ٥٨ .
- ٣٣ - المصدر نفسه ١٨ / ١٧٢ - ١٧٥ وينظر معجم الانباء



- ٦٣ - معجم الانبياء ١٩ / ٥٦ .
- ٦٤ - غاية النهاية في طبقات القراء / ٢٦٥ .
- ٦٥ - النظرية النقدية عند العرب / ١٢٩ .
- ٦٦ - تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٢٤٦ .
- ٦٧ - الصراع بين القديم والجديد / ٢٣ .
- ٦٨ - حديث الأرماء ٢ / ٤٠ .
- ٦٩ - انباء العرب في العصر العباسية / ٢٠ - ٢١ .
- ٧٠ - معجم الانبياء ١٩ / ٥٧ وينظر بغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، الاغاني ١٧٣ / ١٨ المورد مج ١٤ / ج ٢ ص ١٦٩ . والرواية مختصرة في المعجم والبغية عن الاغاني .
- ٧١ - الاغاني ١٨ / ١٧٥ وينظر عصر المأمون ٢ / ٤٠٠ .
- ٧٢ - المصدر نفسه ١٨ / ١٧٤ وينظر معجم الانبياء ١١ / ٦٨ .
- ٧٣ - نفسه ١٨ / ١٩٦ وينظر لسان الميزان ٥ / ٣٩١ .
- ٧٤ - النص : ( ثم دعاني بعد ذلك فقال : أنشدني أحسن مرثية قالت العرب . فأنشدته لابي نؤيب ومتعم بن نويرة وكعب الفلوي ومحمد بن منانر .
- ٧٥ - جمهرة أشعار العرب / ٢٦٠ - ٢٦٤ وينظر ضرائر الشعر / ٦١ ( الهامش ) .
- ٧٦ - الجاحظ في البصرة / ٢٣٥ - ٢٣٧ .
- ٧٧ - العقد الفريد ٦ / ١٢٨ .
- ٧٨ - الاغاني ١٨ / ١٨٤ .
- ٧٩ - التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول / ٤٥٩ .
- ٨٠ - الكامل في اللغة ٢ / ٣٤٥ .
- ٨١ - الاغاني ١٨ / ١٧٤ وينظر الموشح / ٢٩٥ ، معجم الانبياء ١١ / ٦٨ .
- ٨٢ - الموشح ( ط . البجاوي ) / ٤٥٣ .
- ٨٣ - النقد اللغوي عند العرب / ٦٢ .
- ٨٤ - الاغاني ١٨ / ١٨٤ .
- ٨٥ - المصدر نفسه ١٨ / ١٧٤ .
- ٨٦ - الموشح / ٢٩٥ وتنظر طبعة البجاوي / ٤٥٣ .
- ٨٧ - أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الاوراق / ٣٣ وينظر الاغاني ٢٣ / ١٦٥ والبخلاء / ٣٧٣ .
- ٨٨ - معجم الانبياء ٦ / ٢٨١ .
- ٨٩ - الدراسات النحوية واللغوية / ١٦٩ . لقد وهم مؤلف الكتاب الذي غد ابن منانر بدويًا لكونه من تميم .
- ٩٠ - البرامكة في ظلال الخلفاء / ١٤٣ - ١٤٤ وينظر الشعر في ظلال البرامكة / ٩٤ ، ١٠٧ / الشعراء الذين مدحهم .
- ٩١ - تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٩ .
- ٩٢ - اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري / ١٤٠ .

- ١٩ / ٥٦ .
- ٣٤ - مجلة المعلوم ١٠ / ٨ .
- ٣٥ - الاغاني ١٨ / ١٧٤ وما بعدها ، بغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، وفيات الاعيان ٥ / ٢٦٨ ، الوزراء والكتاب / ٢٢١ ، معجم الانبياء ١٩ / ٥٦ ، نثر النثر / ١٢٧ .
- ٣٦ - البيان والتبيين ( هارون ) وينظر الاغاني ١٨ / ١٧٠ ، الاغاني في العصر العباسية ٢ / ١٥٤ .
- ٣٧ - طبقات الشعراء لابن المعتز / ١١٩ .
- ٣٨ - معجم الانبياء ١٩ / ٥٥ .
- ٣٩ - بغية الوعاة ١ / ٢٤٩ .
- ٤٠ - الاعلام ٧ / ٣٣١ .
- ٤١ - ينظر معجم الانبياء ١٩ / ٥٦ والكفاية في علم الرواية / ١٥٧ .
- ٤٢ - ميزان الاعتدال ٤ / ٤٧ ، الاغاني ١٨ / ٢٠٩ .
- ٤٣ - لسان الميزان ٥ / ٣٩٠ .
- ٤٤ - معجم الانبياء ١٩ / ٥٦ ، بغية الوعاة ١ / ٢٤٩ .
- ٤٥ - البيان والتبيين ( هارون ) ١ / ١٨ .
- ٤٦ - الاغاني ١٨ / ٢٠٥ وينظر ديوان العباس بن مرداس / ٥٩ .
- ٤٧ - المصدر نفسه ١٨ / ٢٠٦ .
- ٤٨ - نفسه ١٨ / ٢٠٥ .
- ٤٩ - نفسه ١٨ / ١٧٠ وينظر لسان الميزان ٥ / ٣٩١ ، معجم البلدان ٨ / ١٦٠ ، القاموس المحيط ٢ / ١٤٦ ، لسان العرب ( نثر ) ٣ / ٦١٣ .
- ٥٠ - طبقات الشعراء لابن المعتز / ١٢٠ .
- ٥١ - ربيع الأبرار ٢ / ١٧٤ .
- ٥٢ - معجم الانبياء ١١ / ٢١٥ وينظر معجم البلدان ٣ / ١٠٤ .
- ٥٣ - مراتب النحويين / ٧٣ وينظر المزهر ٢ / ٤٠٢ ، معجم الانبياء ١٦ / ١٣٢ مصادر الشعر الجاهلي / ٥١١ ( اشار فيه الى مخطوطة مراتب النحويين ) .
- ٥٤ - الاغاني ٤ / ٥٧ وينظر وفيات الاعيان ( احسان ) ١ / ٣٢٤ ، تاريخ بغداد ٧ / ٤٤٣ .
- ٥٥ - أمالي المرتضى ١ / ٥٧٤ .
- ٥٦ - لسان الميزان ٥ / ٣٩١ .
- ٥٧ - هذان البيتان قالهما ابو نؤاس في جنان مولاة ام عبد المجيد وهي تلطم مع النسوة - ينظر الاغاني ٢٠ / ٦٨ مع اختلاف الرواية .
- ٥٨ - مراتب النحويين / ٣٤ .
- ٥٩ - ديوان الاعشى / ١٠١ .
- ٦٠ - طبقات الشعراء لابن المعتز / ١٢٥ .
- ٦١ - الاغاني ١٨ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- ٦٢ - لسان الميزان ٥ / ٣٩٣ وينظر الاغاني ١٨ / ٢٠٣ .

٩٣ - اتحاف الامجاد في ما يصح به الاستشهاد / ٧٤ .

٩٤ - لسان العرب ( شيخ ) ٨٣ / ٢ .

٩٥ - زهر الاداب ( البجاوي ) ٣٩٤ / ١ وتنظر ط . زكي مبارك ، ٤٤٧ / ٢ .

٩٦ - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري ١٠٨ / ١ وتنظر ط . عبد الحميد / ١٠٠ .

٩٧ - الوساطة بين المتكبي وخصومه / ١٩٠ .

٩٨ - المرشد الى فهم اشعار العرب ١ / ٢٢٥ - ٢٣٢ .

٩٩ - الفهرست / ١٨٦ .

١٠٠ - المصدر نفسه / ١٧٩ .

١٠١ - معجم ما استمع من أسماء البلاد والمواضع ٣ / ١٢٦٣ .

١٠٢ - مجلة المورد مج ٣ / ٢ ص ٢٢٤ .

١٠٣ - أفا المخطوطة فقد ذكر ابن شاكروفي ( عيون التواريخ ) لابن منانر - أحداث سنة ١٩٨ هـ - شيئاً من شعره . لم تصل يدي اليها .

### شعر ابن منانر

( ١ )

( البسيط )

١ - ابا أمية لا تغضب علي فما

جهاز ما كان فيما بيننا الغضب

٢ - إن كان رثك قوم عن فتاتهم

ففي كثير من الخطاب قد رغبوا

٣ - قالوا : غليك ثيون ما تقوم بها

في كل عام بها تستحدث الكتب

٤ - وقد تقخم من خمسين غايته

مع أنه نو عيال بغد ما انشعبوا

٥ - وفي التي فعل القاضي فلا تجدن

فليس في تلك لي ذنب ولا ذنب

٦ - أريت أموال أيتام تضللها

وما يضمن إلا من له نسب

التخريج : - الاغاني ١٨ / ١٩٧ - ١٩٨ .

( ٦ ) - نسب : أظنها تصحيف لكلمة ( نعسب ) وبذلك يتلأم

معنى اللفظة وما هجي به الرجل .

— الابيات هجاء لابي أمية واسمه خالد ، كان خطب امرأة من ثقيف فزغ عنها . وتصدى للقاضي أن يضمنه مالا من أموال اليتامى ، فلم يجبه الى ذلك ولم يثق فيه فقال فيه ابن منانر : —  
الابيات

( ٢ )

( البسيط )

١ - بُئِلْتُ قافية قيلت تناسدها

قوم سترك في اعراضهم نذبا

٢ - ... الذين زووا أم قالها

و... قائلها أم الذي كتبا

التخريج : - الاغاني ١٨ / ١٧٢ .

كان ابن منانر يقيم الناس في المسجد الذي في قبيلته ، فلما أظهر ما أظهره من الخلاعة والمجون كرهوا أن يصلوا بهم وأن ياتموا به فقالوا شعراً وذكروا ذلك فيه وهجوه ، وألقوا الرقعة في البخراب ، فلما قضى صلاته قرأها ، ثم قلبها وكتب فيها يقول : —

( ٣ )

( المديد )

١ - ولها ثديان ما غنوا

من جقاق الماچ أن كتبا

٢ - قُسمت بصفين دعص نقأ

وقضييلاً لأن فاضطربا

٣ - التخريج : كتاب المحبوب / ٦٣٧ ، نهاية الارب ٢ / ٩٦ .

● وتنظر مجلة المورد مج ١٤ ع ٢ / ١٦٩ .

— البيتان في الوصف .

( ٤ )

( الوافر )

١ - فمن يبيع الوصاة فإن عُندي

وصاة للكحول وللشباب

٢ - خذوا عن مالك وعن ابن عؤن

ولا تزوا أحاديث ابن داب

٣ - ترى الفاوين يتبعون منها

ملاهي من أحاديث كذاب

١  
٤ - إذا التمسَتْ منافقُها اضمحلَّت

كما يرفُضُ زُفْراقُ السُّحابِ

التخريج :-

البيان والتبيين ( ط . السندوبي ) ٢ / ٦٢ ، عيون الاخبار ١٢ / ١٣٨ - ١٣٩ ( الاول والثاني ) وكذا في العقد الفريد ٢ / ٨٧ ، الاغاني ١٨ / ١٩٨ ، نور القبس المختصر من المقتبس / ٣١١ ، تاريخ بغداد ١١ / ١٥٢ .

( ١ ) - ( ومن يبع ) بدلاً من ( فمن يبع ) في البيان والتبيين وعيون الاخبار والعقد الفريد .

( ٢ ) - ( ترى الهلاك يندجمعون ) بدلاً من ( ترى الغاوين يتجمعون ) في البيان والتبيين وتاريخ بغداد ، و ( الكذاب ) بدلاً من الهلاك في نور القبس .

( ٤ ) - ( إذا طلبت معانيها ) بدلاً من ( إذا التمسست منافقها ) في البيان والتبيين وتاريخ بغداد ، و ( السراب ) بدلاً من معانيها في نور القبس .

- بلغ ابن منذر عن ابن داب قول قبيح ، فقال في هجائه رداً عليه . وابن داب هو ( عيسى بن يزيد ) قال عنه الجاحظ : « وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية وكان صاحب رسائل وخطب ، وكان يُجيدُهما جيداً » .

- ينظر البيان والتبيين ( ط . هارون ) ١ / ٣٢٤ . وهو كنانتي اُرتفع قدره أيام الخليفة الهادي . يُنظر التنبيه على حدوث التصحيح / ١٩٤ .

( ٥ )

( الملتصق )

١ - إن ادعاء الحجاج في العزب

عنْدَ تقيِّفٍ من أعْجَبِ العَجَبِ

٢ - وهو ابن ... لآلف ...

وَألفَ عَلمَ حَجِّ مُفْلِحِ النُّسَبِ

٣ - ولو دعاه داع فقال له :

يـالـألم الناس كلهم أحب

٤ - إذا لقال الحجاج : لبيك

داع دعاني بالحق لا الكذب

٥ - ولو دعاه داع فقال له :

من المُقْلَى في اللؤم ؟ قال : أبي

٦ - أبـــــــــــــــــوه ... والام ...

بلث ... قهتــــــــــــــــوكــــــــــــــــة الحُجُبِ

٧ - تقول : عجل ... ، ...

اتركه في ... إن شئت ...

٨ - من ... فيهما فأسعني

... يراكــــــــــــــــأ أعطيــــــــــــــــة سلبى

٩ - هم ... ... فابتنوا ...

... حصار أقضي به أربي

١٠ - أحب ... الحصار وا بابي

..... الحصار وا بابي

١١ - إذا رآته قالت : فديك يا

قــــــــــــــــرة عــــــــــــــــدي ومتهى طلبى

١٢ - إذا سمعت النهيق هاج ..

شوقاً اليه وهاج لي طربي

١٣ - ياخذني في .....

مثل اضطرام الحريق في الخطب

١٤ - شكك الى نسوة فقلن لها

وهي تُنادي بالسؤيل والخرب

١٥ - كفي قليلاً ، قالت : وكيف وبى

في جوف صدعي كحكة الجرب

١٦ - أرى ... الرُّجُال من عصب

ليت ... الرُّجُال من خشب

التخريج :-

الاغاني ١٨ / ١٩٤ - ١٩٥ ، وتُنظر طبعة بولاق

١٧ / ٢٢

( ٢ ) - ( الحسب ) بدلاً من ( النسب ) في ط . بولاق .

المعلج : الهجين .

( ٧ ) - في ط . بولاق : إن شئت أو ركب .

( ١٥ ) - الصدع : الشق .

- قال الاصفهاني في اغانيه : ولابن منذر هجاء في

حجاج الصواف على سبيل التمثيل . ( الابيات .. ) .

( مجزوء الرجز )

- ١ - قَدْ جَسَّدُ بِي فِي اللَّعِبِ  
تُو رَاحِلَةً مِنْ تَعَبِ
- ٢ - جِئْتُ مِنَ الْقَضِيَّةِ قَدْ  
أَشْرَبْتُ مَاءَ الزَّهَبِ
- ٣ - جَسَارِيَّةٌ صَفِيرَةٌ  
مَشْهُوْلَةٌ بِاللَّعِبِ
- ٤ - صَاحَتْ وَقَدْ زَوَّغَتْهَا  
بِقَبْلَةٍ وَأَخْرَجَتْ بِي
- ٥ - أَلَتْ وَبَيَّ بِمَا فَتَى  
تَسْرِيَةً أَنْ تَضَعُ بِي
- ٦ - إِيَّاكَ أَنْ يَدْعُو عَلَيْكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَأَبِي
- ٧ - فَلَمْ أَزَلْ أَخْتَلُهُمَا  
حَتَّى عَلِمْتُ مَرَكَبِي
- ٨ - وَهِيَ كَفَصْنٍ مَالَتْ الرِّيحُ بِهِ مُضْطَرَبٍ
- ٩ - تَجَوَّزَ عَيْنَاهَا بَجَارِي دَمْعَهَا الْمُنْسَكِبِ

التخريج :-

حلية المحاضرة ٢ / ٢٣٩ ، جمع الجواهر في الملح  
والنفادر / ١٧٥ .

( ٤ ) : ( وَأَخْرَجَتْ بِي ) بدلاً من ( وَأَخْرَجَتْ ) في حلية  
المحاضرة .

( ٦ ) : ( لَا يَدْعُو عَلَيْكَ اللَّهُ ) بدلاً من ( أَنْ يَدْعُو عَلَيْكَ الْيَوْمَ )  
في حلية المحاضرة

قال الحصري القيرواني : وقول بشار : ( عَجِبْتُ فُطْمَةَ مِنْ  
نَعْتِي لَهَا ) قد احتذاه « محمد بن مُنَانِر » وهذا الشطر جزء من  
البيت الأول من قصيدة لبشار ذكرها القيرواني ص / ١٧٢ والبيت  
هو :

عَجِبْتُ فُطْمَةَ مِنْ نَعْتِي لَهَا  
هَلْ يُجِئُكَ النَّمْتُ مَكْفُوفٌ الْبَصَرُ  
والقصيدة بتسعة أبيات صنع ابن مُنَانِر قصيدته على  
فكرتها .

( السريع )

- ١ - قُلْ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي  
مِنْ هَاشِمٍ فِي سُرَّهَا وَاللِّبَابِ
- ٢ - إِنْ كُنْتُ لِلشُّحَّةِ عَاقِبَتَنَا  
بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعِقَابِ
- ٣ - أَصَمُّ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى  
قَدْ ضَرَبَ الْجَهْلُ عَلَيْهِ حِجَابِ
- ٤ - يَا عَجَباً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا  
يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالضَّوَابِ
- ٥ - كَانَ قَضَاءُ النَّاسِ فِيمَا مَضَى  
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا غَذَابِ

التخريج :-

البيان والتبيين ( ط . هارون ) ٢ / ٢٤٦ ( الابيات  
الاربعة الاولى ) وكذا ( ط . السندي ) ٢ / ٣٥٥ ، عيون  
الاخبار ١ / ٦٣ لم يذكر البيت الثالث وكذا الشعر والشعراء  
٢ / ٨٧٠ مع اختلاف في ترتيب الابيات ، زهر الاداب ( ط .  
البجاوي ) ١ / ٣٩٤ ، نهاية الارب ٣ / ٨٢ . نسبت الى ابن  
ميّانة ، تمام المتون / ١٨ ( ماعدا الثالث ) مع اختلاف  
الترتيب ، المنتخل / ١٧٣ والتمثيل والمحاضرة / ٧٩ ، لباب  
الاداب ٢ / ٧٦ ( الرابع فقط ) .

— ( ٢ ) — ( عَرْضَتْنَا ) بدلاً من عَاقِبَتَنَا في تمام المتون  
— ( أَشَدُّ الْعَذَابِ ) بدلاً من ( أَشَدُّ الْعِقَابِ ) في البيان  
والتبيين ( ط . هارون )

( ٣ ) — ( الْحِجَابِ ) بدلاً من ( حِجَابِ ) في البيان والتبيين  
( ط . السندي ) .

( ٤ ) — ( وَاعْجَبْنَا مِنْ خَالِدٍ ) بدلاً من ( يَا عَجَباً ) في نهاية  
الارب .

( ٥ ) — ( وَذَا مِنْ عَذَابِ ) بدلاً من ( هَذَا الْعَذَابِ ) في تمام  
المتون .

قال ابن مُنَانِر هاجياً خالد بن طليق وكان المهدي استقصاه  
وعزل عُبيد الله المنبري .

( ٨ )  
( الطويل )

- ١ - رأيْتُ أبا القمقاع إنْ ذُكرَ القرى  
ثَرَعْدَ خَوْفاً واقشعرت نوائبه
- ٢ - رأى الصَّيْفَ مكتوباً فظن بانه  
لتصحيفه ضيفٌ ، فقام يُواثبه
- ٣ - ويكي عليه إنْ شكا الجوعَ أهله  
وإنْ كسروه قام بالويل نابيه

التخريج :-

حماسة الظرفاء ١٤٣/٢ ( الثاني والثالث ) ، البخلاء  
للخطيب البغدادي / ٧٤ ( الاول والثاني ) ، ديوان المعاني  
٢٠٣/١ ومحاضرات الادباء ١١١/١ ( الثاني فقط ) .  
- نسبت هذه الابيات في البخلاء الى ابن مناذر ودون  
نسبة في ديوان المعاني ومحاضرات الادباء .  
- قال الخطيب البغدادي : قرأت على الحسن بن علي  
الجوهري عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال :  
أخبرني المظفر بن يحيى ، قال ابن مناذر ... « لكن الدكتور محمد  
جبار المعيد خزجها منسوبة الى ابي نواس اعتماداً على ديوانه  
( ط . الغزالي ) في تحقيقه للحماسة . ولم تكن هذه الابيات في  
ديوانه ( رواية الصولي ) بتحقيق د . بهجت عبد الغفور الحديثي  
إلا ثلاثة أبيات على البحر نفسه والقافية والمعنى - يُنظر  
الديوان / ٥٦٩ - ٥٧٠ .

( ٢ ) - يروى البيت في ديوان المعاني :-

رأى الصيف مكتوباً فظن لبخله  
وتصحيفه ضيفاً فقام يواثبه  
( ٩ )

( الهزج )

- ١ - إذا أنت تملّقت  
بحبلى من أبي الصلّيت
- ٢ - تملّقت بحبلى وإني القُوّة مُنبت
- ٣ - إذا ما بلغ المُجد  
نؤو الأحساب بالمت
- ٤ - ثَقَاصَرَتْ عَنْ المُجْدِ  
بِسامر رائب شخت

٥ - فلا تشمّسو الى المُجْدِ  
فما أمرك بالثبّت

٦ - ولا فرّعك في العيدان عوداً ناضراً النبت  
٧ - وما يُقي لك يا قوم من اثلثكم نحتي  
٨ - فما فاسمع قريضاً من  
رقيق حسن الثمت

٩ - يقول الحقُّ إنْ قال  
ولا يرميك بالبهت  
١٠ - وفي نعت لـوَجْعاء

قد استخرخت من الفت  
١١ - فعندي لك يا ...

. مثل الفالِج البختي  
١٢ - عُثِلُ يُعْمِلُ الكوم

من السبت الى السبت  
١٣ - له ..... إنْ أذخلت واسعة الخزب  
١٤ - وإلا فاطل ...

. بالخصخاض والزفت  
١٥ - ألم يلفك تسالي

لدى المة المروت  
١٦ - فقال الشيخ سزجويه

داء المـ... من ...  
١٧ - فخذ من فذق الدفلى

وخذ من ورق القث  
١٨ - وخذ من ... كينسان

ومن أظفار شخت  
١٩ - ففزع به واشقط

بـذا في نائـه أوتي  
التخريج :-

البيان والتبيين ( ط . هارون ) ٢١٤/٢ ( ١٨٠٢٠١ )  
( ١٦٠١٥ ) البيان والتبيين ( ط . السندوي ) ٢١٨/٢ ( ١ )  
٣٥٦/٢ ١٥٠١١٠٩٠٨٠٧٠٦٠٤٠٣٠٢  
( ١٨٠١٦٠٧٠٢٠١ )  
طبقات ابن المعتز / ١٢٠ ( ١٨٠١٧٠٢٠١ )

الآغاني ١٨ / ١٨٨ - ١٨٩ لسان العرب ( سبخت ) ٨٣/٢  
( الثامن عشر ) بون نسبة .

( ٤ ) عجزه : فما أمرك بالثبث في البيان والتبيين ( ط .  
السندوبي ) .

( ٦ ) - ( البكت ) بدلاً من ( النبت ) في ( ط . السندوبي ) .

( ١٥ ) - ( البرتي ) بدلاً من ( المرت ) في ( ط .  
السندوبي ) .

( ١٦ ) - صدر البيت : وقال المرء ما سرجويه ( في البيان  
ط . هارون ) والمجالس .

( ١٨ ) - صدر البيت : وخذ من جمعة غيلان ( في الطبقات .  
ويوئى : فخذ من سلح كيسان ) في اللسان والمجالس .

المفردات : ( ٤ ) الراتب من الامور : ما فيه شبهة وريبة .  
الشخت : الضامر

( ١١ ) - الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين . البخت : الابل  
الخرسانية .

( ١٤ ) - المنضخاض : نطف أسود تدهن به الابل الجري .

( ١٦ ) - سرجويه هو ما سرجوجيس من الاطباء وكان ناقلاً من  
السريانية الى العربية . يُنظر الفهرست / ٣٥٥ .

- هذه القصيدة هجاء لمحمد بن عبد الوهاب الثقفي  
المكنى بأبي النصلت .

وكان الكره متبادلاً بين ابن مَنانَر والثقفى هذا بسبب ميل  
ابن مَنانَر لاختيه عبد المجيد . وكثيراً ما حدث شجار بينهما . -

الآغاني ١٨ / ١٨٧ .

( ١٠ )

( المنسرح )

١ - إن مُعَاذَ بن مسلم رَجُلٌ

ليس لميقاتِ عمره أَقْصَدُ

٢ - قد شابَ رأسُ الزَّمانِ واكْتَهَلَ الذَّهْرُ وأَثَابَ عمره جَدُّ

٣ - قُلْ لِمُعَاذٍ إذا مَرَّزَتْ به

قد ضاعَ من طولِ عمرِكَ الأَبْدُ

٤ - يا نَسْرَ لُقْمانَ كم تعيشُ وكم

تُخلِقُ ثوبَ الحَيَاةِ يا لَبِـدَ

٥ - قد أَصْبَحْتُ دارِ دارِمْ خاويَةً وأَنْتَ فيها كَأَنَّكَ الوَثْدُ

٦ - تَسْأَلُ غُرَبانها إذا نَعَقَتْ

كيف يَكُونُ الصُّدْعُ والرُّمْدُ

٧ - مُصَحَّحاً كالظِّلْمِ تُرْفَلُ في

بُرْدِيكَ مِنْكَ الجَبِينُ يُتَقَدُّ

٨ - صَاحَبَتْ نوحاً ورضتْ بقلَّةِ ذي القرنين شيخاً لوليك الولدُ

٩ - مَاقَضِرُ المَجْدِ يا مُعَاذَ ولا

زُحِرْجَ مِنْكَ التَّراءُ والمَعْدُ

١٠ - فاشْخَصْ وَذَغْنَا فَإِنَّ غَايَتَكَ المَوْتُ وَأَنْ شَدَّ رُكْنُكَ الجَلْدُ

التخريج :-

الحيوان ٣/٤٢٣ - ٤٢٤ وتكررت في ٦/٣٢٧ -

٣٢٨ ، ٧/٥٩ ( الابيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ) وعيون الاخبار

٤/٥٩ - ٦٠ ، المعاني الكبير ١/٢٥٨ ( البيتان ٥ ، ٦ ) ،

العقد الفريد ٢/٢٢٩ - ٢٣٠ ، ( الابيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ،

٦ ) ، أمالي الزجاجي ١٧/١٨ ( ما عدا الثالث والتاسع )

ثمار القلوب ٤٧٧ ، محاضرات الادباء ٣/٢٢٢

( ٣ ، ٥ ، ٦ ) ، إنباه الرواة ٣/٢٩٠ ( ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ )

وفيات الاعيان ٥/٢١٨ ( ما عدا التاسع ) ، حياة الحيوان

الكبرى ٢/٣١٤ ( ما عدا ٦ ، ٩ ) بغية الوعاة ٢/٢٩٢

( ما عدا ٣ ، ٨ ، ٩ ) .

... نسب ابن عبد ربه النص في العقد الفريد الى محمد بن

مَنانَر . والسيوطي في البغية اليه ايضاً . وقد أُنِدَ محققها الاستاذ

محمد ابو الفضل ابراهيم هذه النسبة في هامش صفحة ٣/٢٩١

من كتاب إنباه الرواة قول ابن مکتوم وذنه : فيما ذكره القفطي من

كون الابيات الدالية هذه مقولة في معاذ بن مسلم هذا نظر ، فإنها

في غيره وهو معاذ بن مسلم صاحب معاذ بن عبد الله الأسدي ،

وهي لمحمد بن مَنانَر قالها في معاذ الحاجب وهي اكثر ، وقد

ذكرت ذلك وأوضحته في كتابي الكبير المسمى بـ ( الجمع المثناة

في اخبار اللغويين والدعاة ) يؤيدها « .

أما معاذ بن مسلم هذا هو المعروف بالهراء . كان نحوياً

كوفياً ، قرأ عليه الكسائي وروى عنه ، عُمر طويلاً وتوفي سنة

١٨٧ هـ « ينظر » بغية الوعاة ٢/٢٩٠ ونسبه الجاحظ  
صاحب الوفيات والثعالبي في ثمار القلوب والزجاجي في أماليه  
قلًا عن أبي بكر الصولي إلى ( أبي السرى سهل بن غالب  
الخرجي ) . وبلا نسبة في إنباه الرواة وعيون الاخبار والمعاني  
الكبير ومحاضرات الادباء .

( ١ ) - الشطر الثاني : قد ضجّ من طول عمره الابد « في  
الحيوان والعقد الفريد ومحاضرات الادباء . و ( عمرك ) في  
أمالي الزجاجي وانباه الرواة وبغية الوعاة . اما في عيون الاخبار  
فإنه : ليس يقيناً لعمره أمد » .

( ٤ ) - ( تسحب ذيل ) بدلاً من ( تخلق ثوب ) في الحيوان  
وعيون الاخبار والعقد الفريد وأمالي الزجاجي وانباه الرواة وحياة  
الحيوان الكبرى . و ( تخدم ) بدلاً من ( تخلق ) في البغية وروي  
فيها ٢/٢٩١ : تأكل طول الزمان ) . لبث : اللاصق بالمكان  
( يابكر حواء ) بدلاً من ( يأسر لقمان ) في الوفيات والبغية  
والحيوان .

( ٥ ) - ( خريت ) بدلاً من ( خاوية ) في الحيوان والمعاني  
الكبير والعقد الفريد ومحاضرات الادباء وأمالي الزجاجي وانباه  
الرواة وفيات الاعيان وبغية الوعاة . اما في عيون الاخبار فرويت  
( طللًا ) . التود : يبقى بعد أن يدرس المنزل .

( ٦ ) - ( حجلت ) بدلاً من ( نعقت ) في الحيوان وعيون  
الاخبار والمعاني الكبير والعقد الفريد وأمالي الزجاجي . وفي  
محاضرات الادباء وفيات الاعيان وبغية الوعاة ( نعتت ) .

( ٧ ) - ( توبين ) بدلاً من ( برديك ) في أمالي الزجاجي .

( مثل السعير ) بدلاً من ( منك الجبين ) في وفيات  
الاعيان وحياة الحيوان .

( ٨ ) - ( اندركت ) بدلاً من ( صاحبت ) في أمالي الزجاجي .  
( ١٠ ) - ( فأنعم ملياً ) بدلاً من ( فاشخص ودعنا ) في  
أمالي الزجاجي . أما في الوفيات وحياة الحيوان فـ ( فارحل ) .  
وفي البغية ( فاذهب ) .

( ١١ )

( السريع )

١ - بنو عمير مجدهم دازهم  
وكل قوم قلمهم مجد

٢ - كأنهم فقغ بدوئة  
وليس لهم قبل ولا بقد

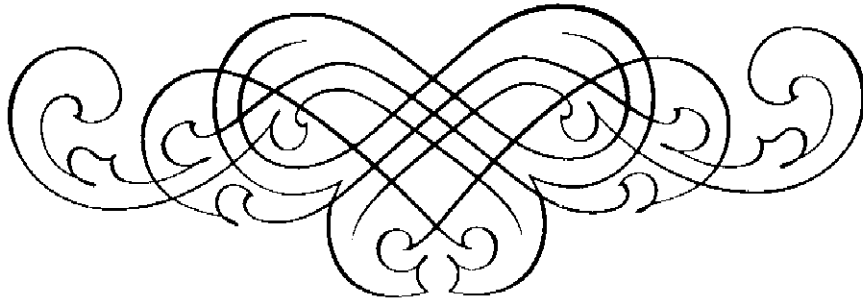
٣ - بث عمير لؤمه فيهم  
فكلهم من لؤمه جفد

التخريج : - الاغانى ١٨ / ١٨٣

\* ( وليس ) هكذا في المصدر ولكن الواو زائدة .

( ٢ ) - الفقع : البيضاء الرخوة من الكماء . وهو هنا يشبههم  
لذلهم .

- قال هذه الابيات في هجاء جاره له يقال له ابن عمير من  
المعتزلة . وكان يسمى بابن منائر اليهم ، ويسبّه ويذكره بالفسق  
ويغريهم به .



# شعر ابن ليون التجيبي المتوفى سنة ٧٥٠هـ

— القسم الاول —

د . هدى شوكت بهنام  
كلية التربية — الجامعة المستنصرية

حظيت الاندلس في عصورها المتأخرة باعلام كبار قدموا لبلادهم ما وهبهم الله تعالى من نعمة المعرفة لخدمة المجتمع ، منهم الفلم الذي عاش في القرن الثامن الهجري ، وصفه التبتكتي في نيل الابتهاج بأنه « الشيخ الفاضل والاستاذ المصنف الماهر العالم المتفنن من اجل علماء الاندلس وابرهم تالياً »<sup>(١)</sup> وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب<sup>(٢)</sup> .

اسمه : سعد بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن ليون التجيبي ، كنيته : ابو عثمان واصله من لوزقة ، خرج منها والده فلحق ببجاية ، ثم قصد المرية<sup>(٣)</sup> ، وهناك ولد ابنه سعد ونشأ بها ولم يخرج منها لغيرها ، اخذ عن اساتذة كثر وتلمذ عليه جماعة من الاندلس والمشرق<sup>(٤)</sup> ، استنابه قضاء بلده في الاحكام الشرعية فعرفت عدالته ونزاهته وشكرت سيرته مع نفس كريمة وتصق على الفقراء<sup>(٥)</sup> .

اقبل على الاقراء والتعليم وتاديب الاحداث في المكتب ، وألف كتباً جمّة بين استئناف واختصار ، فمن مؤلفاته : ارجوزة في علم الحديث ، وقصيدتان في علم الفرائض على روي الميم : كبيرة وصغيرة ، وقصيدته اللامية في العروض ورجزه في التكسير المسمى بالإكسر ، وقصيدته الرائية في التشريع ، وما اقتضب منها وسقاها : « الایماض في تقسيم الامراض » وقصيدته في العدد ، وارجوزته في الفلاحة<sup>(٦)</sup> .

المقطعات المؤلفة من بيتين او ثلاثة او اربعة ويغلب عليها روح النظم ، وهو مكثر في هذا اللون من الادب ، ذكر له المقرئ منتين وتسع وثمانين مقطوعة منقولة من كتابيه : انداء الديم في المواعظ والوصايا والحكم ، وكتاب نصائح الاحباب وصحائف الاداب ، ومقطوعتين اخريين لم يذكر المقرئ الكتاب المنقولتين منه ، وهناك مقطوعتان اخريان لم تردا في نفع المقرئ ، ذكرت احدهما في نيل الابتهاج ودرة الحجال ، والاخرى في الكتيبة الكامنة فيكون عدد مقطوعاته الشعرية منتين وثلاث وتسعين مقطوعة ورد جلها في نفع الطيب عدا الاقل .

ويمكن تسمية شعره ضمن الشعر التعليمي ، إذ يدور في معنى عام هو الحكم والزهد والوصايا والنصح ، ولا يخرج عن دائرة هذه الموضوعات إلا في النادر ، لذلك تميّز شعره بالوضوح والابتعاد عن التعميد وقلة استخدام الصور الشعرية ، لكنه استخدم بعض المحسنات البلاغية استخداماً عفوياً كالجناس والتكرار والتكرار وقد تكررت معاني عدد من المقطوعات مع الاختلاف في الاسلوب .

وقال عنه الحضرمي إن له « تصانيف عدة في فنون نظاماً ونثراً نحو ثلاثين تالياً »<sup>(٧)</sup> . في حين رأى المقرئ انها تزيد على المائة وانه وقف على عشرين منها ، من اهمها : كتاب « كمال الحافظ وجمال الالفاظ في الحكم والوصايا والمواعظ » وكتاب « انداء الديم في الوصايا والمواعظ والحكم » وكتاب « الابيات المهدبة في المعاني المقربة » وكتاب « نصائح الاحباب وصحائف الاداب » اورد فيه مائتي قطعة من شعره تتضمن نصائح متنوعة<sup>(٨)</sup> .

ومن مختصراته المشهورة كتاب « نفخ السحر في اختصار روح السحر وزوج الشعر » لابن الجلاب الفهري<sup>(٩)</sup> ، واختصار « بهجة المجالس لابن عبد البر » وغير ذلك كثير .

كانت وفاة ابن ليون سنة خمسين وسبع مائة بمرض الطاعون ، واعطاه الحضرمي لقب « الشهيد » لمكانته العالية ، وكانت ولادته عام واحد وثمانين وست مائة بعد ان عاش حوالي سبعين سنة قضاها في خدمة العلم والاخلاق<sup>(١٠)</sup> .

شعره :  
تميّز ابن ليون — من خلال ما وصل الينا من شعره — بنظم



إن شعر ابن ليون يتضمن معاني تعلم مكارم الاخلاق وخاصة للاولاد في عمر الفتوة ترشدتهم الى الطريقة الصحيحة لاقامة العلاقات مع الآخرين وكيف يُختار الصديق الصالح الوفي وكيف يُحافظ على صداقته . وكيف يشقون طريقهم في الحياة باخلاق عالية ، وعلى الرغم من بساطة شعره فانك لا تراه تقريرياً ثقيلاً او تافهاً لجمال المعنى والمدلول الذي يتضمنه وقوته ، فاختياره الموضوعات يتميز بالبساطة والاتجاه نحو الحياة البسيطة الواحدة كما يرى كراتشكوفسكي<sup>(١١)</sup> .

وقد نظم ابن ليون في اغلب القوافي الشعرية لكنه اكثر من البناء والదال والراء والسين والكاف واللام والميم والنون والقاف ، مما يوحي بانه نوع في قوافيه لكي يسهل حفظ شعره ، وبالتالي حفظ الفكرة الارشادية من ورائه دون ان يمل القاريء من تكرار القافية الواحدة وصوتها ، خاصة ان شعره قد ورد ضمن كتاب خاص محفوظ في مجال معين ، فاذا خصص مقطوعاته بحرف معين جلب الملل الى القاريء ، فذهب الغرض الذي من اجله نظم هذا اللون من الشعر .

#### • أغراضه الشعرية :

نظم ابن ليون شعره في اغراض تعليمية كثيرة هي : الزهد والصداقة والصديق والنصائح والحث على طلب العلم والدعوة الى فضائل الاخلاق والفزل والوصف

ففي الزهد تتمثل طريقة الشاعر في عرض الحكمة بتسليم الامر لله ولما قدره لنا وهنا يُظهر ايمانه واتكاله عليه ، قال :

تجري الامور على الذي قد قدرا  
ما حيلة ابدا ترد مقدرها  
فارض الذي يجري القضاء به ولا

تضجر ، فمن عدم الرضى ان تضجرا<sup>(١٢)</sup>

ويدعو دعوة زاهد في مباحج الدنيا وانها عرض زائل وليعمل الانسان لآخرته ولا يضئع الفرصة عليه لان لذات الدنيا تؤدي الى الهلاك قال :

دياك هذي عرض زائل  
تفتن ذا الفسرة والغفلة  
فاعمل لآخرارك وقنم لها  
ما نمت من عمرك في مهلة<sup>(١٣)</sup>

فالله تعالى هو المدير والمهيمن وبنح العبيد وهو المولى ، وحكمه يجري علينا بما يقضي به . ويؤكد فكرة ( دوام الحال من المحال ) ويحذر من الاغترار ويدعو الى ترك مديح الناس ،

والتضرع الى الله ليهدي الانسان الى الافعال الحسنة<sup>(١٤)</sup> . ويهتم ابن ليون بمعاني الصداقة والصديق فيبين الحالات المختلفة التي تتضمن هذا المعنى : فقد اهتم بالمحافظة على الصداقة والدفاع عن الصديق وعدم التشهير به والبوح بسره مستخدماً تكرار اللفظة الواحدة مرات عديدة في البيت الواحد ، كقوله :

لا تسُح يوماً صديقك قولا  
فيه غش من يحب الصديق  
إن برّ الصديق لاشك منه  
لصديق الصديق ايضاً فريق<sup>(١٥)</sup>

إن كلامه على الصداقة والصديق يشتمل على كل الاحوال التي تصانف الشخص وتعلمه كيفية التصرف تجاه صديقه فينصحه بالاحتفاظ بالصديق الوفي والابتعاد عن الخائن والسيء وتعلمه كبح الغرور والكبرياء الى غير ذلك من الاحوال المختلفة وقد تتكرر النصيحة الواحدة بأسلوب مختلف وخصوصاً نصر الاخوان عند الشدة واختيار الصديق في هذا الوقت جرياً على المثل القائل ( عند الشدة يعرف الاخوان ) .

وقد اكثر ابن ليون من توجيه النصائح في شعره في مختلف الموضوعات وفيها اعتماد قوي على الله سبحانه وقدرته والاستسلام لمشيئته والصبر على حوادث الدهر وعدم تكرار ما انقضى من الامور ، وقد جمع هذه المعاني في مقطوعات قصيرة حتى إنه قد يأتي بثلاث نصائح في مقطوعة واحدة ينصح فيها بعدم ارتكاب العمل القبيح وقبول النصيحة والحزم في الامور حيث اجمعها معاً في الحكمة النهائية وهي التزام الحق ، بقوله :

تلهه ما حيتت عن القبيح  
وخالف من يرى رد النصيح  
وخذ بالحزم مهما اسطعت واحذر  
من ان يلقيك حزمك في فضوح  
فلا تملل عن الحق التفاتا  
لغير الحق من بعد الوضوح<sup>(١٦)</sup>

ف نجد ابن ليون يبحث في نواحي المجتمع كلها ويعطي رأيه ونصائحه فيها لتكون الحياة افضل ويصل فيها الانسان الى الخلق القويم .

وقد ضمن ابن ليون كتابه ( نصائح الاحباب ) دعوة الى الحرص على تلقي العلم حتى يحسب الشخص من العلماء حقيقة في قوله :

وهذا وارد في الشعر العربي كقوله :

إذا امعنت في البديا اعتبارا  
رأيت سرورها رهناً انتحاب  
بمائد عن تدانٍ، واقتباس  
عن استغناء، وشيب عن شباب  
حياة كلها أضفأت حلم  
وعيش ظلّسه مثل السراب<sup>(١٧)</sup>

٦ - نلاحظ الكثير من التضاد في افكاره ، فهو يدعو مرة الى الاهتمام بالمال والفنى ، ومرة يدعو الى تركه ، مرة ينصح بالعيش بين الاصحاب ، ومرة يدعو الى العزلة والوحدة والتعرب ، مرة يخاف القوي والشديد ومرة ينصح بعدم التنازل امام الحق ، وانا لا ارى تضارباً في افكاره هذه او تناقضاً لانه يشرح حالات عامة يمز بها عند كبير من الناس لهم اساليبهم الخاصة في العيش ويختلفون في التصرف مع الآخرين حسب المواقف والحالات ، لذلك فانه اعطى لكل حالة وموقف حلاً لها حتى لا يحتار الانسان ويستفيد من نصيحته ، فهو من الشعراء الذي نظموا شعراً تعليمياً ينفذ في كل حالة يمز الانسان بها خاصة انه كاي انسان قد مر في حياته بمواقف متعددة فاعطى هنا خبرته التي عاشها للآخرين .

٧ - لم تخل افكاره من التجسيد واستعارة الصور التشبيهية لتقريب الفكرة وشرحها ، فقد يستعير للمروءة ثوباً يلبسه الانسان وللهمز فرياقاً عالياً وللجد رياحاً راكدة مستخدماً الافعال علا وركد ليجمع صفة ثابتة وقديمة لركود الرياح وعلو الهمز في قوله :

زمن الفضائل قد مضى لسبيله  
ولسوى بطيب العيش وشك رحيله  
ركبت رياح الجد بعد هبوبها  
وعلا فريق الهمز بعد خموله  
هيهات ما زمن الكرام وما هم  
نهبوا وجد الدهر في تحويله<sup>(١٨)</sup>

٨ - يفرغ ابن ليون في قوافيه وفي بحوره ، فمرة يستخدم بحراً قصيراً ومرة بحراً طويلاً ومرة قافية ساكنة مطلقة ومرة هائية ساكنة واخرى مضمومة وغيرها مكسورة .

وهكذا فقد جاء شعر ابن ليون تعليمياً يقدم الحكمة والنصيحة والمثل في شكل مقطعات تتراوح بين بيتين واربعه ابيات تقدم الفكرة بأسلوب يسهل معه الحفظ والاستفادة من مضمونه دون الاقلال من قيمة هذا العمل .

زاجم اولي العلم حتى

تعتد منهم حقيقه

ولا يـرـك عـجـز

عن اخذ اعلى طريقه

فإن من جد يعطى

فيما يحب لحوقه<sup>(١٩)</sup>

ويرى في العلم شفاء داء المي ويكون تحصيله بالدرس والحفظ ويجعله قسمين ( ما تدري ، ولا تدري ) .

كما يدعو الى الابتعاد عن العادات السيئة التي حصرها في ثلاثة امور هي :

هو النفس الذي يقود الى البطالة والشح والعجب ، وهذه الامور الثلاثة حصرها في بيتين ، بكلام شعري واضح :

ثلاث مهلكات لا محالسه :

هو نفس يقود الى البطالة

وشح لا يزال يطاع داباً

وعجب ظاهر في كل حالة<sup>(٢٠)</sup>

ويمكن بيان بعض الملاحظات الفنية في شعر ابن ليون نون

ان نغفل غلبة روح النظم والفكر وهي :

١ - تتبين طريقته في عرض الحكمة او المعظة انه يذكر في البيت الاول ما يريد ويأتي في البيت الثاني بحكمة تناسب الفكرة او بصورة تشبيهية تناسب الحكمة كقوله :

ومستقبـح من اخ خلـة

وفيه معـايـب تستـرذل

كاعـمى يـخـالـ على اعـور

عـثـارا وعن نفسه يـفـل<sup>(٢١)</sup>

٢ - يستخدم الجناس والتكرار والطباق نون ان يكون التكرار سائداً في المقطوعات كلها ، لكنه قد يجانس جناساً تاماً مع التكرار وذلك من اجل ابراز الموسيقى الداخلية<sup>(٢٢)</sup> .

٣ - وقد تتضمن المقطوعة الواحدة عدداً من النصائح والافكار قد تصل احياناً الى خمس يجمعها معاً بأسلوب واضح ويتركز واختصار غير مخل يمكن ان يقال عنه بانه من السهل الممتنع<sup>(٢٣)</sup> .

٤ - لدى الشاعر مجموعة مقطوعات مكونة من اربعة ابيات تشكل نسبة قليلة في شعره يتبع فيها الاسلوب نفسه في المقطوعات المكونة من بيتين او ثلاثة<sup>(٢٤)</sup> .

٥ - وقد يستخدم افكاراً سريعة مختصرة متعددة في بيت واحد ،

- ( ١٠ ) نيل الابتهاج ١٢٣ - ١٢٤ .  
 ( ١١ ) الشعر العربي في الاندلس ٥٨ .  
 ( ١٢ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ٩٨ ) .  
 ( ١٣ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ١٩٠ ) .  
 ( ١٤ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعتين رقم : ٨٠ ، ٢٤٧ .  
 ( ١٥ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ١٦٥ ) .  
 ( ١٦ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ٥٤ ) .  
 ( ١٧ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ١٦٣ ) .  
 ( ١٨ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ١٩١ ) .  
 ( ١٩ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ٢٠١ ) .  
 ( ٢٠ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ٢٦٣ ) .  
 ( ٢١ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ١٩١ ) .  
 ( ٢٢ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ١٣٨ ) .  
 ( ٢٣ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ٣٠ ) .  
 ( ٢٤ ) انظر شعر ابن ليون المقطوعة رقم ( ٢٢٠ ) .

- ( ١ ) نيل الابتهاج للتبكي / ١٢٣ .  
 ( ٢ ) نفع الطيب للمقري ٥٤٣/٥ .  
 ( ٢ ) درة الحجال لابن القاضي ٣٩٢/٣ .  
 ( ٤ ) نيل الابتهاج ١٢٣ : النفع ٥٤٣/٥ .  
 ( ٥ ) نيل الابتهاج ١٢٣ .  
 ( ٦ ) درة الحجال ٢٩٣/٣ - ٢٩٤ .  
 ( ٧ ) نيل الابتهاج ١٢٣ .  
 ( ٨ ) نفع الطيب ٥٤٣/٥ - ٥٤٤ .  
 ( ٩ ) ذكره بروكلمان بعنوان ولوح السحر من روح الشعر وروح السحر :  
 Supp. II : 380 . فقد نقلت الطالبة منال محمد منزل هذا الكتاب وبالمعنى : سهونلا . شهابه الماجستير من الجامعة الاردنية سنة ١٩٩٥ .

### شعر ابن ليون التجيبي

واهداء ( لسان العرب المحيط ، مادة حذ : ٥٨٥ ) .

[ ٣ ]

[ البسيط ]

« علمت شيئاً وغابت عنك أشياء »  
 فانظر وحقّق فما للعلم إحصاء  
 للعلم قسمان : ما تدري ، وقولك لا  
 ادري ، ومن يدعي الإحصاء هذّاء  
 التخرّيج : نفع الطيب ٥ : ٥٤٤ .

[ ٤ ]

[ الكامل ]

جامل عدوك كي يلبّن حقه  
 فيكفّ بعض البعض من ايسذانكا  
 واحفظ صديقك ما استطعت فإنه  
 ادري بطرقي الضر من اعدانكا  
 التخرّيج : نفع الطيب ٥ : ٥٨٥ : دائرة المعارف الإسلامية  
 ٢٦٠/٢ .

[ ٥ ]

[ السريع ]

لا تبتغِ النعمة من جانح  
 لم يَزها قبل لأبائو

### [ الهجزة ]

[ المجتث ]

[ ١ ]

وَلَمْ يَكْرِهْ رِفَاءَ  
 تَجْنِيهِهِ كَيْفَ تَشَاءُ  
 مَا حَالَ قَطْ كَرِيمٍ  
 وَلَا ثَلَاءَ التَّوَاءِ  
 فَاَنْجِزِ الْوَعْدَ مَهْمَا  
 وَعَدْتَ فَهُوَ زَكَاءُ  
 التخرّيج : نفع الطيب ٥ : ٥٨٥ .

[ ٢ ]

[ السريع ]

إصحب ذوي الحدة وارغب عن الـ  
 خبيث فالصحة ذا داؤها  
 وانظر الى قول نبي الهدي  
 « خيَارُ أمتي إِجْدَاؤُهَا »  
 التخرّيج : نفع الطيب ٥ : ٥٥٧ .

( ١ ) معلى حدّ يحذّ انه اخذته عجلة وطيش وروي عنه عليه السلام انه قال : خيار امتي احداؤها ، وهو جمع حديد كشدّيد

لا يرشح الإناء ما لم يكن  
ملآن قد أفعم من مائه

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٤ : دائرة المعارف ٣ / ٤٩٣ : دائرة  
المعارف الاسلامية ٢ / ٢٥٩ .

[ ٦ ]

[ البسيط ]

تمظيمك الناس تعظيم لنفسك في  
قلوب الاعداء طسراً ، والاولياء  
من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا  
مؤونة ، وينل عز الاعزاء

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٤ : دائرة المعارف الاسلامية ٣ / ٤٩٣  
وفيها [ من عظم ] بدلاً من [ يعظم ] . دائرة المعارف الاسلامية  
٢ / ٢٥٩ - ٢٦٠ . وفيها [ من عظم ] بدلاً من [ يعظم ] .

[ ٧ ]

[ الكامل ]

حب الرئاسة ياله من داء  
كم فيه من مخن وطول عناء  
طلب الرئاسة فت اعضاء الوردى  
واذاق طعم النذل للكبراء  
إن الرئاسة نون مرتبة التقى  
فاذا اتقيت علوت كل علاه

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨٢ .

- الباء -

[ ٨ ]

[ السريع ]

أما ترى الاشجار مصفرة  
أوراقها كالشمس عند المغيب  
ما هي إلا صفرة أذنث  
بانها ترحل عنا قريب

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨٦ - ٥٨٧ .

[ ٩ ] [ الكامل المجزوء ]

من كان ياكل ما اشتهى  
ويسرى مخالفة الطبيب  
سرى مضرة مما أتى  
بطراً ويندم عن قريب  
إن التحفظ في الامور  
لشيملة الفطن اللبيب  
من لم يكن متحفظاً  
يخطي وييمى أن يصيب

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨٧ : دائرة المعارف الاسلامية  
٢ / ٢٦١ وفيها [ يخطيء ] بدلاً من [ يخطي ]  
[ ١٠ ]

[ الخفيف ]

لن إذا كانت الامور صعبا  
وتواضع لها تجدها قريبا  
دار من شئت تتلف منه واترك  
صولة الكبر فتهي تجني عذابا  
لا تكن تساخذ الامور بعنف  
من يعان الامور بالعنف خابا

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٤ - ٥٧٥ ، وجاءت فيه ( من  
يعاني ) والصواب ما اثبتته .

[ ١١ ]

[ مجزوء الرجز ]

كم من أخ صحنه  
والنفس عنه راغبة  
خشيته ، إن فارقت  
بالهجر ، سوء الماقبة

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٣ .

[ ١٢ ]

[ مجزوء الرجز ]

العلم نور وهدى  
فكن بجو طائفة  
واحرص عليه واعتمد  
فيه الامور الواجبة

مَنْ لَزِمَ الْعِلْمَ عَمَّا  
عَلَى الْأَنَامِ قَاطِبَةً

التخريج :

الكتيبة الكامنة ٨٧ : نفح الطيب ٥ : ٥٨٨ .

[ ١٣ ]

[ المنسرح ]

لَا تُضْجِرُنْ فِي الْأُمُورِ وَارْضَ بِمَا  
يَقْضِي بِهِ اللَّهُ فَهُوَ مَكْتَتَبٌ  
مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَا مَرَدَّ لَهُ  
فَمَا يَفِيدُ الْعَنَاءَ وَالتَّعَبَ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٧٣ .

[ ١٤ ]

[ الخفيف ]

أَنْتَ حُرٌّ مَالٌ يَقِيدُكَ حُبٌّ  
أَوْ تَكُنْ فِي الْوَرَى يُرَى لَكَ ذَنْبٌ  
الْهَوَى كُلُّهُ هَوَانٌ وَشَفَلٌ  
وَالْمَعَاصِي نَلٌّ يَمَانِي وَكَرْبٌ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٦٠ .

[ ١٥ ]

[ المتقارب ]

تَحْفَظْ مِنَ النَّاسِ تَشَلُّمٌ وَلَا  
تَكُنْ فِي تَقَرُّبِهِمْ تَرْغَبٌ  
وَلَا تَتْرَكَ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا  
تَرِيدُ ، وَلَا تَبْغِ مَا يَصْعَبُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٤٦ .

[ ١٦ ]

[ مجزوء الخفيف ]

نَزَّ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَمَا  
دَارَ إِنْ شِئْتَ تَصَحُّبُهُ  
وَدَعَ الْحَسَنَ جَانِبًا  
لَيْسَ بِالْحَسَنِ تَذَلُّبُهُ  
وَحَذَارِ انْقِلَابِهِ  
فَكثِيرٌ تَقَلُّبُهُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٦٢ .

[ ١٧ ]

[ السريع ]

حِمَايَةُ الْمَرْءِ لِمَنْ يَصْحَبُ  
تَسْدُلُ أَنْ أَصْلَحَ طَيْبٌ  
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُسْرَى نَاصِرًا  
صَدِيقُهُ وَهُوَ لَهُ يُنْسَبُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٦٧ .

[ ١٨ ]

[ السريع ]

يَاعَاتِبْنَا مِنْ لَالِهِ هِمَّةٌ  
أَلَا أَتَشْأَسُ إِلَى مَتَى تَعْتَبُ  
هَلْ يَسْمَعُ الْمَيِّتُ أَوْ يَبْصُرُ أَلَمْ  
أَعْمَى ؟ مُحَالٌ كُلُّ مَا تَطْلُبُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٦٧ .

[ ١٩ ]

[ الكامل ]

عَجِبا لِمُسْتَوْفٍ مُنَافِعٍ نَفْسَهُ  
وَيَرَى مُنَافِعَ مِنْ سِوَاهُ تَصْعَبُ  
مَا ذَاكَ إِلَّا عُذْمُ إِنْصَافٍ وَمَنْ  
عَدِمَ التَّنَاصُفَ كَيْفَ يَرْجُو يُضْحَبُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٥٩ .

[ ٢٠ ]

[ البسيط ]

مَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ فِي النَّاسِ قَاصِرَةً  
عَنِ الْكَمَالِ لَمْ يَكْمَلْ لَهُ أَدَبٌ  
وَمَنْ يَكُنْ رَاضِيًا عَنْ نَفْسِهِ أَبَدًا  
فَذَاكَ غَرُّ عَنِ الْأَدَابِ مُحْتَجِبٌ  
أَدَابُ الْإِنْسَانِ تَحْقِيقًا تَوَاضَعُهُ  
وَجَرِيهَ دَائِمًا عَلَى الَّذِي يَجِبُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٧٨ : دائرة المعارف الإسلامية ٢ / ٢٦٠

وفيهما سقط البيت الثالث ، وجاء البيت الاول [ بالناس ] بدلًا من  
[ في الناس ] .

[ ٢١ ]

[ الطويل ]

إذا عَظُمَتْ نفسُ امرئٍ صارَ قَلْبُهُ  
حَقِيرًا، وَحَيْثُ احْتَلَّ فَالذُّلُ صَاحِبُهُ  
يَسُودُ وَيَعْلُو ثُو التَّوَاضِعِ دَائِمًا  
وَيَحْظَى كَمَا يَرْضَى وَتَقْضَى مَآرِئُهُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٨٠/٥ .

[ ٢٢ ]

[ المجتث ]

مَرْوَةٌ الْمَرْءِ ثَوْبُهُ  
وَالْفَرِي فِي النَّاسِ غَيْبُهُ  
بِثَبْوَةِ الْمَرْءِ يَعْلُو  
قَدْرًا وَيُحْفَظُ قَرِيبُهُ  
مَنْ لَمْ يَصُنْ ثَوْبَهُ لَمْ  
يُصُنْ وَإِنْ لَاحَ شَيْبُهُ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٨٦ .

[ ٢٣ ]

[ البسيط ]

خِذِ الْأُمُوزَ بِرَفْقٍ وَاتَّكُزْ أَبَدًا  
إِيَّاكَ مِنْ عَجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَضْبِ  
الرَّفْقِ أَحْسَنُ مَا تَوَقَّي الْأُمُوزَ بِهِ  
يَصِيبُ نُو الرَّفْقِ أَوْ يَنْجُو مِنَ الْعَطْبِ  
مَنْ يَصْحَبِ الرَّفْقَ يَسْتَكْمِلُ مَطَالِبَهُ  
كَمَا يَشَاءُ بِلَا أَيْنٍ وَلَا تَعَبٍ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٨٢ : دائرة المعارف الإسلامية ٢/٢٦٠

وفيها سقط البيت الثالث .

[ ٢٤ ]

[ الطويل ]

تَقِيلُ تَرَاءُ النَّفْسِ فِي الْعَيْنِ كَالْقَذَى  
وَكَالْجِبِلِ الرَّاسِي عَلَى الصَّدْرِ وَالْقَلْبِ  
تُثْبِتُ عَصُومَ الْمَرْءِ رُؤْيَا وَجْهَهُ  
وَتَشْكُو جَفَاهُ الْأَرْضُ شَكْوَى ذَوِي الْكَرْبِ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٨٦ .

[ ٢٥ ]

[ الكامل ]

لَا تَنْتَ عَمَّا أَنْتَ فَاعْلَمْ  
وَانْظُرْ لِمَا يَأْتِيهِ مِنْ ذَنْبٍ  
وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَإِذَا  
تَقَفُوا الصَّوَابَ فَانْتَ نُو لُبٍ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٥٩ .

[ ٢٦ ]

[ المنسرح ]

إِنْ كُنْتَ لَا تَنْصُرُ الصَّدِيقَ فَدَعْ  
سَمَاعَكَ الْقَوْلَ فِيهِ وَاجْتَنِبْ  
سَمَاعَ عَرَضِ الصَّدِيقِ مَنْقُصَةً  
لَا يَرْضَاهَا الْكَرِيمُ نُو الْحَسْبِ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٥٣ .

[ ٢٧ ]

[ الخفيف ]

قَلَمًا تَنْفُخُ الْمَدَارَاةُ إِلَّا  
عِنْدَ أَهْلِ الْحِفَاطِ وَالْأَحْسَابِ  
مَنْ يِدَارِي اللَّئِيمَ فَهُوَ كَمَنْ يَسْتَعْمَلُ  
(م) الذُّلَّ فِي تَحْوِيزِ الْكَلَابِ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٦٠ : دائرة المعارف ٣/٤٩٣ : دائرة

المعارف الإسلامية ٢/٢٥٩ .

[ ٢٨ ]

[ البسيط ]

قَسَاوَةُ الْمَرْءِ مِنْ شَقَائِهِ فَإِذَا  
يَلِينُ سَانَ بِلَا أَيْنٍ وَلَا نَصْبٍ  
لَا يَرْحَمُ اللَّهُ إِلَّا الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ  
يَرْحَمُ يَنْلِ رَحْمَةً فِي كُلِّ مَنْقَلَبٍ

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٦٣ - ٥٦٤ .

[ ٢٩ ]

[ البسيط ]

مَنْ عَامَلَ النَّاسَ بِالْإِنْصَافِ شَارَكَهُمْ  
فِي مَالِهِمْ وَأَحْبَبُوهُ بِلَا سَبَبٍ

إنصافك الناس عدلٌ، لا تزالُ به  
تعلو إلى أن تُرى في أرفع الرُتبِ

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧١ ، دائرة المعارف ٣/٤٩٣ : دائرة  
المعارف الاسلامية ٢/٢٥٩ .

[ ٣٠ ]

[ الوافر ]

إذا أمنت في الدنيا اعتباراً  
رأيت سرورها زهناً انتحاب  
بعاداً عن تدانٍ، وافتقار  
عن استغناء، وشيئ عن شباب  
حياة كلها أضفا حلم  
وعيش ظلله مثل السراب

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٨ .

[ ٣١ ]

[ المتقارب ]

تنح عن الناس مهما استطعت  
ولا تك في الناس بالراغب  
من اعتمد الناس يشقى ولا  
يرى غير منتقذ عائب

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٩ ، دائرة المعارف الاسلامية  
٢/٢٦٠ .

[ ٣٢ ]

[ الخفيف ]

خل رأي الجهال ما استطعت واتبع  
رأي أهل الحِلوم والتجريب  
لا تحذ عن مشورة في مهم  
فهي مما تنمي حياة القلوب  
رأي أهل الصلاح نورٌ يجلي  
ظلمة الكرب في ليالي الخطوب

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨٣ .

[ ٣٣ ]

[ الخفيف ]

سفر المرء قطعة من عذابه  
فيه تخليق جسمه وثيابه

انما العيش للفتى بين اهلي  
وخلانه وفي احبابه  
من يُرَبه بخير الله يُكفي  
كرب تجواله ونل اغترابه

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٩٣ .

[ ٣٤ ]

[ الوافر ]

حبيبك من يفاؤ اذا زللتا  
ويغلظ في الكلام متى أسأتا  
يسر إن اتصفت بكل فضل  
ويحزن إن نقصت او انتقضتا  
ومن لا يكثر بك لا يبالي  
أجذت عن الصواب ام اعتدلتا

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥١ ، دائرة المعارف الاسلامية  
٢/٢٥٨ .

[ ٣٥ ]

[ الخفيف ]

لا تبالح في الشر مهما استطعتا  
وتفاضل واحلم اذا ما قدرتا  
فانقلاب الامور اسرع شيء  
وتجاري بضعف ما قدرتا

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢/٢٥٨  
وفيها [ بالشر ] بدلاً من [ في الشر ] : و [ قد صنعنا ] بدلاً من  
[ قدرنا ] .

[ ٣٦ ]

[ الوافر ]

كفاك الله شر من اصطفتا  
وضر من اعتمدت ومن عرفتا  
جميع الناس موتى عنك إلا  
معارفك الذين لهم لكنتا  
تحفظ من قريب او صديق  
وكن في الغير نهرز كيف شئت

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨٤ .

[ ٢٧ ]

[ الخفيث ]

خُذْ من القول بعضه فهو أولى  
وتحفظ مما يقول الغداة  
ربما تاخذ الكلام بجذ  
وهو هزل قد نمقته عداث  
فاحترز من غرور الاقوال واعلم  
أن الاقوال بعضها كذبات

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٦٤ .

[ ٢٨ ]

[ السريع ]

من واصل اللذات لا يذ أن  
تعبه منها الندامات  
فخذ من اللذات واترك ولا  
تسرف ففي الإسراف آفات

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٦٦ : دائرة المعارف الاسلامية ٢٥٩/٢  
وفيهما [ فخذ من اللذات بعضا ولا ] بدلا من [ فخذ من اللذات  
واترك ولا ] .

[ ٢٩ ]

[ السريع ]

لم يبق من يطعم في وده  
كلا ولا من تُرتضى صخبته  
الناس إشباع ذناب فهل  
يغلم ذنب حسنت عشورته  
من يبتغ اليوم صديقا كما  
يرضى نقد رلت به بغيته

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٩٢ وفيه جاء [ من يبتغي ] والصواب  
ما اثبت .

[ ٤٠ ]

[ الكامل المجزوء ]

من يستهن بصديقه  
يعين العدو على أذاته  
بِرُ الصديق مهابة  
للمرء تُخمل من عداته

فاحفظ صديقك ولتكن  
تيدي المحاسن من صفاته

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٤٩ .

[ ٤١ ]

[ البسيط ]

نعوذ بالله من شر اللسان كما  
نعوذ بالله من شر البسريات  
يجني اللسان على الانسان ميتته  
كم للسان من آفات وزلات

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٤٩ .

[ ٤٢ ]

[ السريع ]

يا من لا يراى في وحدته  
وأشبهه في حرقته  
سابقى اليوم صديق ولا  
من ترتجى النصرة في صحبتته  
فقر في بيتك تسلم ودغ  
من ابتلي بالناس في محنته

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٦٥ .

[ ٤٣ ]

[ الرمل ]

يحسب الناقص أن الناس قد  
غفلوا عن حاله في ضفته  
لا يرى الناقص إلا أنه  
كامل من نعته في صفته  
غلط المرء يفتي عقله  
ان يرى النقص الذي في جهة

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٥ .

[ ٤٤ ]

[ الرمل ]



فاعمل الخير موثق كل ما  
يتقي من ضرر أو من فتنة  
ليس يخشى فاعل الخير أدنى  
إن فعل الخير أوقى جنة

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٩٢ .

[ ٤٥ ]

[ الخفيف ]

أرج النفس تنتفع بحياتك  
واغنم العيش قبل يوم وفاتك  
واطرح عيب من سواك ، وسالم  
جملة الناس يغفلوا عن أذاتك  
واعتبر بالذين بادوا ، وبادز  
ما يدانيك من سبيل نجاتك

التخريج :

الكتيبة الكامنة ٨٧ : نفع الطيب ٥ : ٥٨٨ .

[ الجيم ]

[ ٤٦ ]

[ الكامل ]

السخط عند النائبات زيادة  
في الكرب تنسي ما يكون من الفرج  
من لم يكن يرضى بما يقضى فيا  
لله ما أشقى وأصعب ما انتهج

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٤٩ .

[ ٤٧ ]

[ البسيط ]

هوّن عليك خطوب الدهر إن لها  
نهاية ، والتناهي عنده الفرج  
واصبز فإن لحسن الصبر عاقبة  
بصبحها ظلمة المكروب تنبج

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨٩ : دائرة المعارف ٢ / ٤٩٢ :  
دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٢٦١ .

[ ٤٨ ]

[ الخفيف ]

ظلمات الخطوب مهما ادلهث  
يخلصها كالصبح فجر انفراج

أرج النفس لا تبث جلف هم  
كم هموم فيها السروذ يفاجي

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨١ .

[ الحاء ]

[ ٤٩ ]

[ المجتث ]

إذا رأيت القبيح  
فقل كلاماً مليحاً  
وأغض واستئز وسلم  
وكن حليماً صفوحاً  
تعش هنيئاً وتلقى  
بشراً وشكراً صريحاً

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٦٢ .

[ ٥٠ ]

[ المجتث ]

اسمخ يزنك السماخ  
إن السماخ رياخ  
لا تلق الا ببش  
فالبش فيه النجاخ  
تقطيئك الوجة جد  
أجل منه المزاج

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٤ .

[ ٥١ ]

[ الكامل ]

حاسب حبيبك كالعذو تلم له  
ولك المحبة ، فالتناصف روحها  
من كان يغمض في حقوق صديقه  
نقصت موذته وشيب صريحها

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٤ : دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٢٥٨  
وفيه [ منك المودة ] بدلاً من [ ولك المحبة ] و [ حبيبه ] بدلاً  
من [ صديقه ] .

[ ٥٢ ]

[ الكامل ]

عجباً لمادح نفسه لا يهتدي  
لتنقُص يُسديه فيه مدحها  
مدح الفتى عند التحدث نفسه  
ذكرى معاييه فيدري قبورها

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٦ .

[ ٥٣ ]

[ الطويل ]

أخوك الذي يحملك في الغيب جاهداً  
ويستز ما تأتي من سوء والقبح  
وينشر ما يرضيك في الناس معلناً  
ويغضي ولا يالكو من البر والنصح

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٤٨ : دائرة المعارف ٤٩٣/٣ : دائرة  
المعارف الاسلامية ٢٥٨/٢ .

[ ٥٤ ]

[ الوافر ]

تنزه ما حييت عن القبيح  
وخالف من يرى رد النصيح  
وخذ بالحزم مهما استطعت احذر  
من ان يلقيك حيلة في فضوح  
فلا تعدل عن الحق التفاتاً  
لغير الحق من بعد الوضوح

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٨٤ .

[ الدال ]

[ الرمل ]

[ ٥٥ ]

ينفذ المقبور حتماً لا يؤز  
فعلام الحصر دأباً والكمز  
أرج النفس تعش في غبط  
وكل الامز الى الله فققز

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٠ .

[ ٥٦ ]

[ مجزوء الرمل ]

لاتنق صدرأ بحاسد  
فهو في نثار يكابذ

من تر أتك خيـر

منه تمررة شدائـه  
إنما الحساسـه يشقى  
وهو لا يحظى بمائـه

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٢ . وفيه [ يرى ] والصواب ما ثبته .

[ ٥٧ ]

[ الكامل ]

إياك لا تنكر فضيلة كل من  
تدري فضيلته فتزمرى بالحسد  
إنكارها يجني عليك تنقصاً  
ويزيده شرفاً يديم لك الكمز

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٠ .

[ ٥٨ ]

[ السريع ]

الفتخ من الناس بمقدار ما  
يعطون لا تبغ منهم مزيد  
حسبك من كل امري قذز ما  
يعطيك فالاطماع ما إن تفيذ

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٧٤ .

[ ٥٩ ]

[ السريع ]

من لم يكن ينفخ في الشدة  
فلا تكن معتمداً وده  
لا تعتمد إلا اخا خزيمة  
إن ناب خطب تلفو غده  
وخل من يهسرأ في وده  
ولا ترى في معضل جده

التخريج :

نفع الطيب ٥ : ٥٥٩ .

[ ٦٠ ]

[ مجزوء الكامل ]

عتب الصديق دلاله منه  
على صدق المـوده  
فإذا يقول فقصدده الـ  
تنزيه عفا قام عنده

فاحلّم اذا عتّب الصديق  
حق ولا تخيب فيك قصده

التخريج :

دائرة المعارف الاسلامية ٢/٢٥٩ : نفح الطيب ٥/٥٦٦  
وفيه تقع كلمة [ الصديق ] في البيت الثالث ضمن الشطر الاول .

[ ٦١ ]

[ الخفيف ]

لا تفرّك صولة الجاه يوماً  
او تظننّ انها تتمّ ادى  
صولة الجاه لفع نار ولكن  
كل نار لا بد تُلغى رمادا

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٧٩

[ ٦٢ ]

[ السريع ]

من لم يكن يقصد أن يحمدا  
يعش هنيئاً وينل اسفدا  
من يتغ المدحة لابد ان  
يلحقه الذل وان يجهدا  
عيش الفتى في ترك تقييده  
وموته البحث اذا قيّدا

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٨١ . وفيه [ بيتي ] والصواب ما اثبت .  
[ ٦٣ ]

[ الرمل ]

عظم الناس ثقل تعظيمهم  
واجتنّب تحقيرهم فهو الردى  
من يسز الناس بتحقير يكن  
عندهم مؤذى حقيرا أبداً  
لا يفرنك إهمال امرىء  
ربما يؤذى الذباب الاسدا

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٨٢ .

[ ٦٤ ]

[ الكامل ]

لا تعتمد ابداً على مخلوق ان  
تبغ النجاح وتقصد الرشد

من يرج غير الله يحزم رشده  
وينزل وهو مخيب قصدا

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٩٢ - ٥٩٣ .

[ ٦٥ ]

[ البسيط ]

نح الجدال ولا تحفل به أبدا  
فإنه سبب للبغض ما وجد  
سلم تعش سالماً من غير متعب  
قريز عين اذا لم تعترض احدا

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٥٨ .

[ ٦٦ ]

[ البسيط ]

فلا تكلم بما تخشى اذاك ولا  
بما يُعاب وحاذر ذا وذا أبدا  
ولا تقل غير ما لو كنت تُسمعه  
كل الورى لم تعب ولم تخف احدا

التخريج :

الكتيبة الكامنة ٨٧ .

[ ٦٧ ]

[ الوافر ]

يحق الحق حتماً دون شك  
وان كره المشكك والمليد  
صريح الحق قد يخفى ولكن  
بُعيد خفائه لا شك يبدو

التخريج :

نيل الابتهاج ١٢٤ : نفح الطيب ٥ : ٥٧٨ ،  
٥٩٣ - ٥٩٤ ( مكررة ) .

[ ٦٨ ]

[ البسيط ]

من لم يكن علمه في صدره نشبت  
يسداه عند السؤالات التي ترد  
العلم ما انت في الحقام تحضره  
وماسوى ذلك التكليف والكم

التخريج :

نفح الطيب ٥ : ٥٤٤ : دائرة المعارف الاسلامية ٢/٢٥٧  
وفيها [ السؤالات ] بدلاً من [ السؤالات ] .

[ ٧٤ ]

[ البسيط ]

من يستمع في صديق قول ذي حسدٍ  
لا شك يُقصيه فاحذر غيلة الحسدِ  
يهايك الناس ما تدنِ الصديق فإن  
اقصيته زدت للاعداء في العدو  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٥٢ وفيه [ ماتدني ]  
والصواب ما اثبتته .

[ ٧٥ ]

[ السريع ]

من لم يكن ينفـُـغ في وُدِّه  
دعسه ولا تُقـُـم على عهدِه  
وُدِّ بلا نفع عداة فلا  
تُمن بشيء حساد عن حـُـدِّه  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٦٢ .

[ ٧٦ ]

[ المجتث ]

من أنت عنه غلبي  
كن فيه مثل اعتقاده  
فإن يكن منه وُدِّ  
فجـازـه بـوداده  
وإن يكن منه بُعـد  
فخلـه لبـعـاده  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٨٩ .

[ ٧٧ ]

[ الكامل ]

الذل في طلب الإفادة عـزَّة  
فاحرص على نيل الإفادة تُرشد  
إن التميز في الذي تحتاجه  
كبر، وكبر المرء اقبح مقصد  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٩٠ دائرة المعارف الإسلامية  
٢٦١/٢ .

[ الذال ]

[ ٧٨ ]

[ الكامل ]

قاتل عدوك بالفضائل إنها  
اعدى عليه من السهام النُقـدِ

[ ٦٩ ]

[ السريع ]

لا تقبل الحكم على بلسدة  
نشأت فيها، إنه يُخـقـد  
رياسة المرء على الاهل والـ  
جيراني والخلان لا تُحمـد  
التخريج : نيل الابتهاج ١٢٤ : نفع الطيب ٥ : ٥٩٠ .

[ ٧٠ ]

[ الخفيف ]

كل خل يعد ما أنت تخطي  
لا تمسؤل على صفاء وداده  
إنما الخل من تناسي خطايا  
ك ويبقى له جميل اعتقاده  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٧١ .

[ ٧١ ]

[ السريع ]

من حسنت اخلاقه عاش في  
نعمى وفي عـز هنيء وود  
ومن تسسؤ للخلق اخلاقه  
يمش حقيراً في هموم وكـ  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٥٦ .

[ ٧٢ ]

[ البسيط ]

دع الحسود تعاتبه لظي حسده  
حتى تراه لقى يموت من كـمـده  
ما للحسود سوى الإعراض عنه وأن  
يبقى إلى كربه في يومه وغـده  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٦١ .

[ ٧٣ ]

[ البسيط ]

إن تبغ عدلاً فما ترضى لنفسك من  
قول وفعل به اعمل في الورى تشد  
وكل ما ليس ترضاه لنفسك لا  
تفعله فـغ احد تكن اخا رشـد  
التخريج : نفع الطيب ٥ : ٥٤٦ .

التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٧١ .

[ ٨٣ ]

[ السريع ]

إن تبغ إخوان الصفاء فهم  
تحت التسيراب انتقلوا للقبور  
إخوانك اليوم كآزمانهم  
مشتبهون في جميع الامور  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٧٦ .

[ ٨٤ ]

[ مجزوء الكامل ]

لا تـركنـ إلى بشـر  
إن شئت تـامنـ كلـ شر  
ذهب السـذي إذا ركد  
ث لهم أمنت من الضـرر  
لم يبق إلا شـامـث  
او من يضـر إذا قـسـد  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٨٣ .

[ ٨٥ ]

[ السريع ]

من كان يحمي ناسه صار ذا  
عز وهابتة نفوس البشر  
ومن يكن يخلل أحبابه  
هان ، ومن هان فلا يُعتبر  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٥٦ .

[ ٨٦ ]

[ الخفيف ]

« وهذه نبذة من كتابه «الابيات المهدبة في المعاني  
المقربة» فمن ذلك قوله :

اكنم السر واجعل الصدر قبزة  
لا تبغ صاحيت منه بدزة  
أنت مالم تبغ بسرّك حر  
فإذا بحث صرّ غبداً بمزة  
من يُرد أن يعيش عيشاً هنيئاً  
يتحفظ مقام عسى أن يضرة  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٦٩ .

كشّ الفضائل عذّة تُعليك في

زُتِب بها سبل السعادة تحتذي  
فاخرض على نيل الفضائل جامداً  
إن الفضيلة صعبة في الماخذ  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٨٥ .

[ الراء ]

[ ٧٩ ]

[ السريع ]

انت بخير ما تركت الظهور  
والقال والقل وطرق الشرور  
من خاض بحراً فهو لابئ يـ  
تل ومن يُجر يصبه العثور  
سلامة المرء اشتغال بما  
يهتك لنفسه من أمور  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٥٢ .

[ ٨٠ ]

[ الخفيف ]

لا تفكر فلامور مدبّر  
وارض ما يفعل المهيمن واصبر  
انت عبد وحكم مولاك يجري  
بالذي قد قضى عليك وقدر  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٦١ .

[ ٨١ ]

[ السريع ]

محبّة الدرهم طبع البشر  
فاقنّع من المرء بما قد حضر  
وقس على نفسك في بذله  
تقف على تحقيق عين الخبـر  
التخريج : نفح الطيب ٥ : ٥٦٩ .

[ ٨٢ ]

[ الرمل ]

قل جميلاً إن تكلمت ولا  
تقل الشر فعقبى الشر شر  
من يقل خيراً ينل خيراً ، ومن  
يقل الشر إذا يخشى الضرر

# كتاب (( نسيم السحر )) للثعالبي توثيق وتأصيل

د . محمود عبدالله الجادر  
كلية الاداب — جامعة بغداد

كان أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ( ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ )<sup>(١)</sup> من أغزر مؤلفي عصره إنتاجاً ، فقد أتحف المكتبة العربية بأكثر من مائة كتاب<sup>(٢)</sup> وقد كان كتابه ( يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ) الذي ألفه سنة ٣٨٤ هـ<sup>(٣)</sup> وأعاد كتابته سنة ٤٠٣ هـ<sup>(٤)</sup> أشهر كتبه على الإطلاق ، فقد ترجم فيه لمئات من معاصريه من الشعراء والكتاب المشهورين والمغمورين الذين جمع نصوصهم بجهد شخصي اعتمد فيه على مصادر مدونة ومسموعة فضلاً عن مشافهته عدداً كبيراً منهم حتى غدا كتابه هذا المصدر الأكثر شهرة لدراسة أدباء القرن الرابع الهجري .

على أن الثعالبي عاد الى يتيمة الدهر أكثر من مرة فعرّض ما شاء من مادتها في كتب أخرى وفي اطار أكثر من منهج ، فهو ينتقي النصوص التي تذهب مذهب الامثال ليضمنها كتاباً يسمى ( التمثيل والمحاضرة ) ثم ينتقي النصوص التي توظف الجناس ليضمنها كتاباً يسمى ( أجناس التجنيس ) ثم ينتقي النصوص الموجزة البليغة ليضمنها كتاباً يسمى ( الايجاز والاعجاز ) وتطول القائمة حتى يكاد المطلع على اليتيمة بشكل تفصيلي يقتنص نصوصها في أكثر كتب الثعالبي التي تبدو مفترقة من معيها مقتبسة منها لولا براعة ابتكار مناهجها وما قد يضيفه الثعالبي الى مادتها من نصوص لا ترد في اليتيمة .

دراسته .

وقد ورد ذكر كتاب ( نسيم السحر ) في القوائم التي عقدها عدد من القدماء لمؤلفات الثعالبي كالصفدي<sup>(٥)</sup> وابن قاضي شهاب<sup>(٦)</sup> فضلاً عن قوائم المحدثين<sup>(٧)</sup> .

ونشر الكتاب نشرتين في بغداد ، اولهما بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وقد وجدت تلك الطبعة في مستل من العدد الاول من مجلة ( الكتاب ) بلا تاريخ ، وهي نشرة محققة على نسختين خطيتين وجد المحقق كلاً منهما في مكتبة خاصة بشخصية علمية عراقية<sup>(٨)</sup> .

أما النشرة الثانية فقد أصدرتها الدكتوراة ابتسام مرهون الصغار في العدد الاول من المجلد الاول من مجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧١ م وحققها على نسخة خطية واحدة موجودة بمعهد الدراسات الاسلامية العليا ببغداد برقم ٤٠٤ .

والخلاف بين النشرتين لا يعدو حدود ما يقع من خلاف بين مخطوطتي الكتاب الواحد .

ولتشير مقدمة الكتاب الى اسم المؤلف اهدي إليه في النشرتين ، فقد ورد في النسخ الخطية الثلاث التي اطلع عليها

وان تكن اليتيمة معين عدد من كتبه التي ألفها بعدها فان كتباً أخرى من مؤلفاته غدت معين كتب لاحقة ، ومن تلك الكتب كتاب ( فقه اللغة وسر العربية ) الذي يمكن أن نعهه الكتاب اللغوي الوحيد الذي تضمه قائمة مؤلفات الثعالبي ، ويبدو أن فكرة الكتاب لم تخطر ببال الثعالبي ، فقد أشار هو في مقدمته الى أن صدقة الأمير أبا الفضل الميكاني هو الذي أشار عليه بتأليفه ورسم له منهجه ان قال : « فاقام لي في التأليف معالم اقف عندها وأقفو حدها ، فاهاب بي الى ما اتخذته قبلة اصلي اليها وقاعدة أبني عليها من التمثيل والتنزيل و التفصيل والترتيب والتقسيم والتقريب »<sup>(٩)</sup> .

والكتاب ينقسم قسمين ، أولهما فقه اللغة الذي تقع مادته في إطار مادة المعجم المعاني فهو عرض للمادة اللغوية من خلال وحدات المعاني التي تدور فيها ، اما ثانيهما فهو في مجاري كلام العرب وسننها وفيه متابعة لظواهر لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية على غرار متابعة أحمد بن فارس لهذه الظواهر في كتابه ( فقه اللغة ) ولقد كان كتاب ( فقه اللغة وسر العربية ) معين مادة كتاب آخر للثعالبي نفسه وهو كتاب ( نسيم السحر ) الذي نحن بصدد

محققا النشرتين قول الثعالبي « أما بعد فإن لقاء الشيخ نسيم السحر على كبد المكروب ... »<sup>(١١)</sup> وهكذا لم يكن ثمة سبيل الى الاهتداء الى اسم الشيخ الذي تشير اليه العبارة .

وقد عثرت - خلال دراستي للثعالبي<sup>(١٢)</sup> - على نسخة مخطوطة من الكتاب لم يطلع عليها المحققان محفوظة بمكتبة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقمها ( الظاهرية ٣٠٦ ) وهي مخطوطة تضم مادة نسيم السحر نفسها ولكن صفحة عنوانها تحمل عنوان ( خصائص اللغة ) وقد وردت عبارة الاهداء في مقدمتها بهذه الصيغة : « أما بعد فإن لقاء الشيخ الاجل الافضل الاوحد أبي الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمري نسيم الصبا على كبد المكروب<sup>(١٣)</sup> وأبو الفتح الصيمري هذا هو أحد رجال حاشية البلاط الفرزوني ، وكان الثعالبي قد لقيه عند سفره

إلى غزنة سنة ٤٠٧ هـ عندما وفد على السلطان محمود بن سيكتكين الفرزوني ، ويبدو ان الشيخ الصيمري غمره خلال إقامته بغزنة بكرمه - كما يقرر هو في مقدمة نسيم السحر - ولكن الايام فوجت بينهما حين عاد الثعالبي الى نيسابور بعد سنة ٤١٢ هـ ، فلم يلتقيا الا بعد وفاة السلطان محمود وتولي ابنه مسعود المملكة ووروده على نيسابور سنة ٤٢٤ هـ<sup>(١٤)</sup> فما كان من الثعالبي إلا أن اغتنم الفرصة - لا سيما حين علم ان السلطان يزعم العودة مسرعاً الى غزنة - فاعاد تأليف بعض كتبه ، واختصر عدداً منها ليهدبها الى رجال حاشية السلطان ، ومن تلك الكتب كتاب نسيم السحر الذي خص به الشيخ الصيمري<sup>(١٥)</sup> .

وقد لاحظ محققا نشرتي ( نسيم السحر ) تشابه مادة الكتاب مع مادة القسم الاول من كتاب ( فقه اللغة وسر العربية ) ، فقد ذكر الشيخ آل ياسين أنه رجع عند تحقيقه الكتاب الى فقه اللغة فوجد أن ( الاسلوب واحد ، والمطالب متشاكلة والبحث فيها متشابه الى أبعد الحدود )<sup>(١٦)</sup> ، أما الدكتور ابتسام الصغار فقالت : ( لقد وجدت بعض الفصول في كتاب نسيم السحر لم يذكرها الثعالبي في كتابه فقه اللغة ووجدت فصولاً في فقه اللغة اختصرها الثعالبي في نسيم السحر أو أضاف اليها يسيراً من المواد اللغوية أو أبدل أسماء عناوينها )<sup>(١٧)</sup>

أما الثعالبي نفسه فقد قال في مقدمة نسيم السحر ( فالتفت له واختصرت هذا الكتاب )<sup>(١٨)</sup> وعلى الرغم من أنه لم يشر الى الكتاب الذي ( اختصره ) فإن عبارته هذه كانت حرة ان تغني محققي النشرتين عن هذه العبارات التي اجتهدا في رصفها في مقدمتيهما ، لا سيما انهما اهتديا الى أن أصل الكتاب هو فقه اللغة ، فلو انهما صبرا على المقارنة كلمة كلمة لوجدا ان عبارة الثعالبي أتق من كل ما قالاه فنسيم السحر ( مختصر ) من فقه اللغة وليس كتاباً مشابهاً له ، أما مسألة زيادة مادة نسيم السحر على مادة فقه اللغة فتلك مسألة لا نريد ان نستيق الحكم فيها قبل ان نجري دراسة مقارنة تطبيقية بين الكتابين .

ولست أزعج انني مقدم في هذا البحث على عمل تحقيقي صرف على الرغم من انضواء طبيعته تحت هذا الاطار الا انني ساعمد الى دراسة توثيقية مقارنة بين مادة نسيم السحر ومادة فقه اللغة من خلال النسق الآتي :-

١ - بازاء كلمة ( الكتاب ) التي ساجعلها رمزاً لنشرة الشيخ آل ياسين في مجلة ( الكتاب ) ساذكر عنوان كل فصل من فصول نسيم السحر بعد ذكر رقم الصفحة التي ورد فيها من هذه النشرة ثم أذكر عدد النصوص التي يضمها ذلك الفصل .

٢ - سادرج بعد ذلك بازاء كلمة ( المورد ) التي ساجعلها رمزاً لنشرة الدكتور ابتسام الصغار في مجلة المورد رقم الصفحة التي ورد فيها الفصل نفسه مشيراً الى الخلافات ذات الشأن بين ما هو مثبت في هذه النشرة ونشرة الشيخ آل ياسين من عنوان الفصل ومادته وعدد نصوصه .

٣ - وأخيراً سادرج بازاء كلمة ( فقه اللغة ) رقم الباب الذي ورد فيه الفصل نفسه وبعد خط مائل سادرج رقم تسلسل الفصل من الباب ثم أذكر الخلافات ذات الشأن بين ما هو مثبت في فقه اللغة ونشرة الشيخ آل ياسين من عنوان الفصل ومادته وعدد نصوصه . وبعد استيفاء فصول نسيم السحر بهذه الدراسة المقارنة ساعمد الى مقابلة عدد فصول نسيم السحر بعدد فصول فقه اللغة لتكتمل الصورة وليتاح لنا تقرير الحقيقة العلمية التي طمح البحث الى الكشف عنها وتقريرها لتصحيح ما قد يغدو حقيقة مسلماً بها من أوهام علمية قررتها مقدمتا محققي نشرتي كتاب نسيم السحر

المصدر	موضع الفصل	عنوان الفصل والخلافات	عدد نصوص الفصل
١ - الكتاب المورد	١٢	في التنزيل والتمثيل عن ثقات الائمة رحمهم الله تعالى .	١٢
	١٣١	بسقوط ( رحمهم الله تعالى ) من العنوان ويخلاف يسير في بعض النصوص .	١٢
فقه اللغة	١/٢	( في التنزيل والتمثيل ) هو عنوان الباب ، أما عنوان الفصل فهو ( في	

طبقات الناس وذكر سائر الحيوانات ) ويخلاف شديد في بعض النصوص ويخلاف يسير في بعضها وزيادة ( ١٩ ) نصاً .	٣١		
٢ - الكتاب	١٣	في أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها .	٨
المورد	١٣٢	بلا خلاف .	٨
فقه اللغة	١/٣	( في الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها ) هو عنوان الباب ، أما عنوان الفصل فهو ( فيما روي منها عن الأئمة وعن أبي عبيدة بخلاف يسير في بعض النصوص ، وزيادة أربعة نصوص على نسيم السحر ونقصان نصين عنه	١٠
٣ - الكتاب	١٤	في تقسيم الجودة .	٦
المورد	١٣٢	بنقصان نص واحد . وبلا خلاف .	٥
فقه اللغة	٧/١٠	العنوان ( في الجيد من أشياء مختلفة ) النصوص بلا خلاف وزيادة ١٠	١٠
٤ - الكتاب	١٥	في تقسيم الطول .	٨
المورد	١٣٢	بخلاف يسير في أحد النصوص .	٨
فقه اللغة	٢/٦	العنوان ( في تقسيم الطول على ما يوصف به ) بخلاف شديد في ١٢ النصوص وزيادة ( ٤ ) نصوص .	١٢
٥ - الكتاب	١٥	في تقسيم اللين .	٨
المورد	١٣٢	بخلاف يسير في بعض النصوص .	٨
فقه اللغة	٤/٧	العنوان ( في تقسيم اللين على ما يوصف به ) النصوص بتقديم ١٢ وتأخير وبلا خلاف وزيادة ( ٤ ) نصوص .	١٢
٦ - الكتاب	١٥	في تقسيم الشدة .	١٠
المورد	١٣٢	بلا خلاف .	١٠
فقه اللغة	٤/٨	عنوان الباب ( في الشدة والشديد من الأشياء ) وعنوان الفصل ( في التقسيم عن الأئمة ) . بخلاف شديد في النصوص وزيادة ( ٦ ) نصوص .	١٦
٧ - الكتاب	١٥	في تقسيم الكثرة .	٤
المورد	١٣٣	بخلاف يسير في النص الأول ( سقوط كلمة ) .	٤
فقه اللغة	١/٩	العنوان ( في تفصيل الأشياء الكثيرة ) بخلاف شديد في النصوص ١٤ وزيادة ( ١٠ ) نصوص .	١٤
٨ - الكتاب	١٥	في تقسيم القلة .	٥
المورد	١٣٣	بلا خلاف .	٥
فقه اللغة	٨/٩	بنقصان كلمة من كل من النصوص الثلاثة الأولى فقط والعنوان ( في تقسيم القلة على أشياء توصف بها ) .	٥
٩ - الكتاب	١٦	في تقسيم السعة .	١٠
المورد	١٣٣	بخلاف يسير في نصين .	١٠
فقه اللغة	١٠/١٠	العنوان ( في تقسيم السعة على ما يوصف بها ) بلا خلاف وزيادة ٢١ ( ١١ ) نصاً .	٢١



٤	١٦	١٠ - الكتاب
٤	١٣٣	المورد
٧	٣/١٠	فقه اللغة
في تقسيم الطراوة . بلا خلاف . عنوان الفصل ( في تقسيم الجدة والطراوة على ما يوصف بها ) بخلاف يسير وتقديم وتأخير وزيادة ٣ نصوص .		
٦	١٦	١١ - الكتاب
٦	١٣٣	المورد
٩	٥/١٠	فقه اللغة
في تقسيم الخلوة والبلى . بلا خلاف . العنوان ( في تقسيم الخلوة والبلى على ما يوصف بها ) بزيادة ( ٣ ) نصوص .		
٧	١٦	١٢ - الكتاب
٧	١٣٣	المورد
١٢	٦/١٠	فقه اللغة
في تقسيم القدم . بلا خلاف . بلا خلاف وبزيادة ( ٥ ) نصوص .		
٥	١٧	١٣ - الكتاب
٥	١٣٣	المورد
٨	٨/١٠	فقه اللغة
في تقسيم خيار الاشياء بلا خلاف . العنوان ( في خيار الاشياء عن الائمة ) بخلاف يسير في بعض ٨ النصوص وبزيادة ( ٣ ) نصوص .		
٨	١٧	١٤ - الكتاب
٨	١٣٣	المورد
١٢	١٠/١٠	فقه اللغة
في تقسيم الخلوص . بخلاف يسير في نص واحد . العنوان ( في التقسيم ) بخلاف يسير في بعض النصوص وبزيادة ١٢ ( ٤ ) نصوص .		
٤	١٧	١٥ - الكتاب
٤	١٣٣	المورد
٦	١١/١٠	فقه اللغة
فصل يناسبه في نقاوة الطعام وغيره . بلا خلاف . العنوان ( فصل يناسبه عن الائمة ) بلا خلاف وبزيادة نصين .		
٧	١٧	١٦ - الكتاب
٧	١٣٤	المورد
٥	١٣/١٠	فقه اللغة
فصل يقربه ويقارنه . بخلاف يسير في نص واحد . بلا خلاف ونقص نصين .		
٨	١٧	١٧ - الكتاب
٨	١٣٤	المورد
١٣	١٦/١٠	فقه اللغة
في تقسيم ما لا خير فيه من الاشياء الردية والفضالات والانفال . بسقوط كلمة ( الانفال ) من العنوان وسقوط عبارة من النص الاخير . بلا خلاف وبزيادة ( ٥ ) نصوص .		
٨	١٧	١٨ - الكتاب
٨	١٣٤	المورد
١٠	١٨/١٠	فقه اللغة
فصل يناسبه . بلا خلاف . بلا خلاف وبزيادة نصين .		
١٢	١٨	١٩ - الكتاب
١٢	١٣٤	المورد
١٦	١/١١	فقه اللغة
في تقسيم المراء والامتلاء على ما يوصف بهما . بلا خلاف . العنوان ( فصل تفصيل المراء والامتلاء على ما يوصف بهما كما نطق ١٦		

به القرآن واشتملت عليه الاشعار وأفصح عنه كلام البلغاء وقد يوضع بعض ذلك مكان بعض ) وبخلاف يسير في بعض النصوص وزيادة ( ٤ ) نصوص .

٢٠ - الكتاب	١٨	في تقسيم الخلاء والصفر .	١٤
المورد	١٣٤	بخلاف يسير في واحد من النصوص .	١٤
فقه اللغة	٣/١١	العنوان ( في تقسيم الخلاء والصفورة على ما يوصف بهما مع ١٩ تفصيلهما ) بخلاف يسير في بعض النصوص وتقديم وتأخير فيها وزيادة ( ٥ ) نصوص .	
٢١ - الكتاب	١٨	فصل يناسبه ويقارنه .	١٢
المورد	١٣٤	العنوان ( فصل يناسبه ويقارنه ) بخلاف يسير في بعض النصوص .	١٢
فقه اللغة	٤/١١	العنوان ( فصل يأخذ بطرف من مقارنته ) بخلاف يسير في النصوص ١٢ وزيادة نص ونقصان نص آخر .	
٢٢ - الكتاب	١٩	فصل يناسب ما تقدم في الخلو من الثياب والسلاح .	٧
المورد	١٣٥	بخلاف يسير في واحد من النصوص .	٧
فقه اللغة	٥/١١	العنوان ( فصل يناسبه في الخلو من اللباس والسلاح ) بخلاف في ٨ النصوص وزيادة نص واحد .	
٢٣ - الكتاب	١٩	فصل في اشياء تختص به .	٤
المورد	١٣٥	بلا خلاف .	٤
فقه اللغة	٦/١١	العنوان ( فصل يقارنه في خلو اشياء مما تختص به ) بخلاف يسير في ٧ نص واحد وزيادة ٣ نصوص .	
٢٤ - الكتاب	١٩	في تقسيم البياض على ما يوصف به .	١٢
المورد	١٢٥	بخلاف يسير في بعض النصوص .	١٢
فقه اللغة	٢/١٣	العنوان ( في تقسيم البياض واللغات ( كذا ) وفيه كثير مما يوصف به ١٨ مع اختيار أشهر الالفاظ واسهلها ) بخلاف في بعض النصوص وزيادة ( ٦ ) نصوص .	
٢٥ - الكتاب	١٩	في تقسيم السواد .	٨
المورد	—	الفصل ساقط من المتن وعنوانه مدرج في الفهرس ص ١٢٩ ولعله سقط عند الطباعة .	
فقه اللغة	١٤/١٣	العنوان ( في تقسيم السواد على اشياء توصف به مع اختيار أفصح اللغات ) بلا خلاف وزيادة نص واحد .	٩
٢٦ - الكتاب	١٩	في تقسيم السواد والبياض على ما يجتمعان فيه .	٦
المورد	١٢٥	بلا خلاف وسقوط نص واحد .	٥
فقه اللغة	١٨/١٣	بخلاف في بعض النصوص وزيادة ( ٤ ) نصوص .	١٠
٢٧ - الكتاب	٢٠	في تقسيم الاشياء على اليد .	٩
المورد	١٣٥	بلا خلاف .	٩

العنوان ( في تقسيم الآثار على اليد ) وبخلاف وتداخل في النصوص ٢٠ وزيادة ( ١١ ) نصاً .	٢٥/١٣	فقه اللغة
٢٨ - الكتاب	٢٠	في تقسيم الأنوف على الحيوان .
المورد	١٣٦	بلا خلاف .
فقه اللغة	١٧/١٥	( في تقسيم الأنوف عن الأئمة ) بلا خلاف وبزيادة نص واحد .
٢٩ - الكتاب	٢٠	في تقسيم الشفاه .
المورد	١٣٦	بلا خلاف .
فقه اللغة	١٩/١٥	بخلاف يسير في النص الأخير وزيادة ( ٣ ) نصوص .
٣٠ - الكتاب	٢٠	في تقسيم العض .
المورد	١٣٦	بلا خلاف .
فقه اللغة	٣١/١٥	بخلاف في النصوص وزيادة نص واحد .
٣١ - الكتاب	٢١	في تقسيم الصدور .
المورد	١٣٦	العنوان ( في تقسيم الصدر ) والنصوص بلا خلاف .
فقه اللغة	٣٥/١٥	بلا خلاف في العنوان والنصوص وزيادة نص واحد .
٣٢ - الكتاب	٢١	في تقسيم الثدي .
المورد	١٣٦	بلا خلاف .
فقه اللغة	٣٦/١٥	بخلاف يسير في النصوص .
٣٣ - الكتاب	٢١	في تقسيم الأظفار .
المورد	١٣٦	بلا خلاف .
فقه اللغة	٣٨/١٥	العنوان ( في تقسيم الأطراف ) وبلا خلاف في النصوص .
٣٤ - الكتاب	٢١	في تقسيم الذكور .
المورد	١٣٦	بخلاف يسير في النص الأخير .
فقه اللغة	٤٠/١٥	بخلاف يسير في النصوص ويتقديم وتأخير لبعض النصوص وزيادة ( ٣ ) نصوص .
٣٥ - الكتاب	٢١	في تقسيم الفروج .
المورد	١٣٦	بخلاف يسير في النص الأخير .
فقه اللغة	٤١/٥	بلا خلاف في النصوص وبزيادة شاهد على النص الأخير .
٣٦ - الكتاب	٢٢	في تقسيم نكاح الذكور .
المورد	١٣٧	بلا خلاف .
فقه اللغة	١٤/١٨	العنوان ( في تقسيم النكاح ) بخلاف في النصوص وزيادة نص ونقصان آخر .
٣٧ - الكتاب	٢٢	في تقسيم الإناث .
المورد	١٣٧	بخلاف يسير في أحد النصوص .
فقه اللغة	٦/١٨	العنوان ( في تقسيم شهوة النكاح على الذكور والإناث من الحيوان ) ١٠

ويخلاف في النصوص ونقصان نص وزيادة خمسة نصوص .

١٢	في تقسيم ما يخرج من الحيوان .	٢٢	٣٨ - الكتاب
١٢	بلا خلاف .	١٣٧	المورد
١٦	العنوان ( في تقسيم القادورات ) بخلاف يسير وتقديم وتأخير في النصوص وزيادة ( ٤ ) نصوص .	٤٣/١٥	فقه اللغة
٦	في تقسيم الجلود .	٢٣	٣٩ - الكتاب
٦	بلا خلاف .	١٣٧	المورد
٧	العنوان ( في تقسيم الجلود على القياس والاستمارة ) بخلاف في النصوص وزيادة نص .	٥٣/١٥	فقه اللغة
٥	في تقسيم البيض .	٢٣	٤٠ - الكتاب
٥	بلا خلاف .	١٣٧	المورد
٥	العنوان ( في البيض ) والنصوص بلا خلاف .	٥٨/١٥	فقه اللغة
٩	في تقسيم الروائح الكريهة .	٢٣	٤١ - الكتاب
٩	بخلاف يسير في احد النصوص .	١٣٧	المورد
٩	مادة الفصل ملفقة من فصلين فلا وجه لاثبات الزيادة والنقصان في عدد النصوص .	٦٢-٦١/١٥	فقه اللغة
٨	في تقسيم التغير والفساد .	٢٣	٤٢ - الكتاب
٧	بلا خلاف ونقصان نص واحد .	١٣٧	المورد
٢٤	بلا خلاف في النصوص وزيادة ( ١٦ ) نصاً .	٦٤/١٥	فقه اللغة
٩	في تقسيم القتل .	٢٣	٤٣ - الكتاب
٨	بلا خلاف ونقصان نص واحد .	١٣٨	المورد
١٠	بخلاف يسير في النصوص وزيادة نص واحد .	٢٣/١٦	فقه اللغة
٦	في تقسيم حركات الانسان من غير تحريكه .	٢٤	٤٤ - الكتاب
٦	بلا خلاف .	١٣٨	المورد
٧	العنوان ( في حركات اعضاء الانسان من غير تحريكه إياها ) بلا خلاف في النصوص وزيادة نص واحد .	١/١٩	فقه اللغة
٤	في تقسيم ما تحرك به الأشياء .	٢٤	٤٥ - الكتاب
٤	بلا خلاف .	١٣٨	المورد
٦	بخلاف في النصوص وزيادة نصين .	٦/١٩	فقه اللغة
٥	في تقسيم الاشارات .	٢٤	٤٦ - الكتاب
٥	بلا خلاف .	١٣٨	المورد
٧	بلا خلاف ويزيادة نصين .	٧/١٩	فقه اللغة
١١	في تقسيم المشي على ضروب الحيوان .	٢٤	٤٧ - الكتاب
١١	بخلاف شديد في احد النصوص .	١٣٨	المورد

١١	العنوان ( في تقسيم المشي على ضروب الحيوان مع اختيار أسهل الالفاظ وأشهرها ) بزيادة نص ونقصان نص عن نسيم السحر .	١٠/١٩	فقه اللغة
٥	٤٨ - الكتاب	٢٥	في تقسيم مشي الانسان وتدرجه الى العدو .
٥	المورد	١٣٨	بلا خلاف .
٧	فقه اللغة	١٣/١٩	بلا خلاف وبزيادة نصين .
٥	٤٩ - الكتاب	٢٥	في تقسيم العدو .
٤	المورد	١٣٨	العنوان ساقط فكانه جزء من الفصل ( ٤٨ ) بخلاف يسير وسقوط النص الاول .
٦	فقه اللغة	١٤/١٩	بخلاف يسير في أحد النصوص وزيادة نص واحد .
٦	٥٠ - الكتاب	٢٥	في تقسيم الوثب .
٦	المورد	١٣٨	بلا خلاف .
٨	فقه اللغة	٥/١٩	بلا خلاف وبزيادة نصين .
٦	٥١ - الكتاب	٢٥	في تقسيم عدو الفرس .
٦	المورد	١٣٨	بلا خلاف .
٧	فقه اللغة	١٨/١٩	العنوان ( في ترتيب عدو الفرس ) بزيادة نص وبخلاف في النص الأخير .
٧	٥٢ - الكتاب	٢٥	في تقسيم سير الإبل .
٧	المورد	١٣٨	بخلاف يسير .
١١	فقه اللغة	٢١/١٩	العنوان ( في ترتيب سير الإبل ) بخلاف في النصوص وبزيادة ( ٤ ) نصوص .
٥	٥٣ - الكتاب	٢٦	فصل في تقسيم الضرب بأشياء مختلفة .
٥	المورد	١٣٩	بلا خلاف .
١٠	فقه اللغة	٢٣/١٩	بلا خلاف وبزيادة ( ٥ ) نصوص .
٨	٥٤ - الكتاب	٢٦	في تقسيم الرمي بأشياء مختلفة .
٨	المورد	١٣٩	بخلاف في النص الأخير .
١٠	فقه اللغة	٢٦/١٩	بخلاف في بعض النصوص وبزيادة نصين .
٢١	٥٥ - الكتاب	٢٦	في تقسيم الأصوات
٢٧	المورد	١٣٩	بنقصان ( ٤ ) نصوص .
٢١	فقه اللغة	١٢/٢٠ - ١٨	الفصل ملفق من ٧ فصول .
١٩	٥٦ - الكتاب	٢٧	فصل في تقسيم الأصوات ما سوى الحيوان .
١٩	المورد	١٣٩	اختلط جزء من العنوان بمادة الفصل والنصوص بلا خلاف .
١٩	فقه اللغة	١٩/٢٠ - ٢٢	الفصل ملفق من ٣ فصول .
٢٠	٥٧ - الكتاب	٢٧	في تقسيم القطع في أشياء مختلفة .
٢٠	المورد	١٤٠	بلا خلاف .
٢٠	فقه اللغة	٤ - ٣/٢٢	الفصل ملفق من فصلين .
٢٠	٥٨ - الكتاب	٢٨	في تقسيم القطع وتفصيلها

١٩	بـخلاف يسـر في نصـين ونقصان نص واحد	١٤٠	المورد
٢٨	بتقديم وتأخير في النصوص وزيادة ١٩ نصاً ونقصان نص واحد	١٣/٢٢	فقه اللغة
٨	في تقسيم الشق	٢٨	٥٩ - الكتاب
—	الفصل برمته ساقط من النشرة في هذا الموضع	١٤٠	المورد
١٩	بلا خلاف وزيادة ( ١١ ) نصاً	٢٠/٢٢	فقه اللغة
٥	في تقسيم التشقيق	٢٩	٦٠ - الكتاب
٥	بـخلاف يسـر في النص الاول	١٤٠	المورد
٦	المعنوان ( فصل يناسبه في تقسيم الشق ) بزيادة نص واحد ويتقديم وتأخير في النصوص وخلاف في رواية بعضها	٢٢/٢٢	فقه اللغة
٥	في تقسيم الخرت والتقب	٢٩	٦١ - الكتاب
—	الفصل ساقط برمته مع أن عنوانه مثبت في الفهرس ص ١٣٠	١٤٠	المورد
٥	بلا خلاف في النصوص وزيادة شرح مفردة من النص الاول	٢٤/٢٢	فقه اللغة
١٧	في تقسيم الكسر	٢٩ - ٣٠	٦٢ - الكتاب
١٧	بلا خلاف	١٤٠	المورد
٢٧	المعنوان ( في تقسيم الكسر وتفصيل ما لم يدخل في التقسيم ) بخلاف في بعض النصوص وزيادة ( ١٠ ) نصوص فضلاً عن شروح مفردات من بعض النصوص	٢٥/٢٢	فقه اللغة
٧	في تقسيم المسح	٣٠	٦٣ - الكتاب
٧	بلا خلاف	١٤٠	المورد
٨	بلا خلاف ونقصان نص وزيادة نصين	١/٢٣	فقه اللغة
٦	في تقسيم الخياطة	٣٠	٦٤ - الكتاب
٦	بلا خلاف	١٤١-١٤٠	المورد
٦	بزيادة نص ونقصان نص	٢٦١/٢	فقه اللغة
٧	في تقسيم الخيوط	٣٠	٦٥ - الكتاب
٧	بلا خلاف	١٤١	المورد
٧	المعنوان ( في تقسيم الخيوط وتفصيلها ) وبلا خلاف في النصوص	٣/٢٣	فقه اللغة
٥	فصل فياسبه	٣٠	٦٦ - الكتاب
٥	بلا خلاف	١٤١	المورد
٥	المعنوان ( فصل فياسب ما تقدمه ) وبلا خلاف في النصوص	٥/٢٣	فقه اللغة
١٠	فيما يشد به اشياء مختلفة	٣١	٦٧ - الكتاب
٥	بنقصان نص	١٤١	المورد
١٠	المعنوان ( فصل يقاربه فيما تشد به اشياء مختلفة	٦/٢٣	فقه اللغة
٤	في السريز	٣١	٦٨ - الكتاب
٤	بلا خلاف	١٤١	المورد
٤	بزيادة يسيرة في نص واحد	٨/٢٣	فقه اللغة

٥	٣١	٦٩ - الكتاب
٥	١٤١	المورد
٣	٢٧/٢٣	فقه اللغة
		في الحبل
		بخلاف في رواية نص واحد
		المعنوان ( في الحبال المختلفة الأجناس عن الدائمة ) بزيادة نص واحد وبخلاف
		في بعض النصوص
١٦	٢٢-٣١	٧٠ - الكتاب
١٥	١٤٢-١٤١	المورد
١٤	٦/٢٣	فقه اللغة
		في تفصيل جماعات شتى
		بنقصان نص واحد
		بخلاف يسير في بعض النصوص ونقصان نصين
٥	٣٢	٧١ - الكتاب
٥	١٤٢	المورد
٥	٥/٢٥	فقه اللغة
		في ترتيب المطر
		بلا خلاف
		المعنوان ( في ترتيب الأمطار ) وبخلاف يسير في نص واحد
١٠	٣٢	٧٢ - الكتاب
١٠	١٤٢	المورد
١٠	١١/٢٥	فقه اللغة
		في خروج الماء من أماكن وسيلانه
		بلا خلاف
		المعنوان ( في تقسيم خروج الماء وسيلانه من أماكن ) وبلا خلاف في النصوص
١٦	٣٣-٣٢	٧٣ - الكتاب
١٥	١٤٢	المورد
١٦	١٣/٢٦	فقه اللغة
		في ضرب الأمكنة على ضرب الحيوان
		بنقصان نص واحد
		المعنوان ( في تفصيل أمكنة ضرب من الحيوان ) وبخلاف في بعض النصوص
		وتقديم وتأخير
٥	٣٣	٧٤ - الكتاب
٥	١٤٢	المورد
٥	١٩/١٣	فقه اللغة
		في تقسيم الحمرة والشفرة
		بلا خلاف
		المعنوان ( في تقسيم الحمرة ) وبزيادة ( ٣ ) نصوص ونقصان نص واحد
٦	٣٣	٧٥ - الكتاب
٧	١٤٢	المورد
٧	١٤/٢٢	فقه اللغة
		في ترتيب الأنهار
		بزيادة نص
		بخلاف في الترتيب وزيادة نص
٩	٣٣	٧٦ - الكتاب
٩	١٤٢	المورد
١١	١٧/٢٦	فقه اللغة
		في تقسيم بيوت العرب وتفصيلها
		بلا خلاف
		المعنوان ( فصل يناسب ما تقدم في تفصيل بيوتات العرب ) بخلاف في رواية
		بعض النصوص وبزيادة ثلاثة نصوص ونقصان نص واحد

٣ - إن مجموع نصوص هذه الفصول نفسها في فقه اللغة هو ( ٨٦٧ ) نصاً فنسبة نصوص فصول نسيم السحر ، الى نصوص الفصول التي تقابلها في فقه اللغة هي ٢ ، ٧٢٪ .  
 ٤ - فإذا وضعنا بعد ذلك حقيقة أخرى وهي أن مجموع فصول فقه اللغة هو ( ٥٣٩ ) فصلاً استطعنا أن ندرك مدى اختصار مادة نسيم السحر التي يمثل مجموع فصولها نسبة ١ ، ١٤٤٪ من مجموع فصول فقه اللغة .  
 ٥ - لم تتمثل أبواب فقه اللغة برمتها في نسيم السحر .

ومن خلال تأمل المسرد وتدقيق تفاصيله يمكن الخروج حقائق الآتية  
 - إن مادة ( نسيم السحر ) برمتها من القسم الأول من كتاب اللغة ولم ترد فيها إلا زيادة يسيرة جداً لعل الثعالبي زادها . أن اطلع على مصادر جديدة تناولت مادة الفصل نفسه . فإذا اعتمدنا على نشرة الكتاب بوصفها أكمل من نشرة المورد عدد فصول نسيم السحر ( ٧٦ ) فصلاً مجموع نصوصها ( ٦٢٠ ) نصاً .

الاختيار من الابواب متناظراً ولا متسلسلاً فالثعالبي لم يختصر من الابواب ( ٣٠٢٩٠٢٨٠٢٧٠٢٤٠١٨٠١٧٠١٢٠٥٠٤٠١ ) واختصر مادة فصل واحد فقط من كل من الابواب ( ٢١٠١٦٠٨٠٧٠٦٠٣٠٢ ) واختصر مادة فصلين من كل من الابواب ( ٢٦٠٢٠٠١٨٠٩ ) واختصر مادة ثلاثة فصول من الباب ( ٢٥ ) واختصر مادة ( ٥ ) فصول من كل البابين ( ١٣٠١١ ) واختصر مادة ( ٧ ) فصول من الباب ( ٢٣ ) واختصر مادة ( ١١ ) فصلاً من كل البابين ( ١٩٠١١ ) واختصر مادة ( ١٣ ) فصلاً من الباب ( ١٥ ) .

٦ - غلبت على الاختصار طريقة انتقاء نصوص من أصل الفصل في فقه اللغة أو نقل نصوص الفصل برمتها في بعض الاحيان ، وفي احيان نادرة رأينا الثعالبي يلفق مادة مادة نسيم السحر من فصلين أو ثلاثة في فقه اللغة .

٧ - إن ما قرره محققا نشرتي نسيم السحر من أن الكتاب ( يشابه ) فقه اللغة ، وأن فيه مواد غير موجودة في فقه اللغة لا وجه له ، فقد رأينا أن مادة نسيم السحر كلها منقولة من فقه اللغة حتى في تلك الفصول النادرة التي رأينا أنها تضم نصاً أو نصين غير موجودين في الفصل الذي يمثل الأصل من فقه اللغة ، ذلك أن النصوص الناقصة موجودة في فصل آخر قريب من الفصل المختصر عادة فليس ثمة أية زيادة في نسيم السحر على الاطلاق ، وتلك هي النتيجة النهائية التي طمع هذا البحث الى الكشف عنها ليقرر أن نسيم السحر ليس كتاباً ذا مادة جديدة إنما هو مختصر من كتاب فقه اللغة كما قرر مؤلفه في مقدمته وكما أثبتته الحقائق المستقاة من الدراسة التوثيقية والمسرد التفصيلي الذي جعلناه عمدة الدراسة برمتها .

### الهوامش والمصادر

١ - ترجم له عدد كبير من القدماء والمحدثين ، فمن القدماء : تلميذه الباخرزي في كتابه ( دمية القصر ) ، والحصري القيرواني في كتابه ( زهر الآداب ) وابن بسام في كتابه ( الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ) وابن خلكان في كتابه ( وفيات الاعيان ،

والصفدي في كتابه ( الوافي بالوفيات ) ، ومن المحدثين : محمد عبد الفتاح الحلو ( رسالة دكتوراه ) ومحمود الجادر ( رسالة ماجستير ) ، فضلاً عما ورد في مقدمات محققي بعض كتبه ومنها : التمثيل والمحاضرة ، ولطائف المعارف ، والتوفيق للتفريق ... الخ

٢ - تنظر القائمة التي تضمنها كتابي ( دراسات توثيقية وتحقيقية في مصادر التراث ) ، مطابع دار الحكمة ، الموصل ١٩٩٠ م ، ٢٨٥-٤٥٣ .

٣ - تنظر مقدمة يتيمة الدهر للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ١٣٧٥ هـ .

٤ - تنظر تتمة اليتيمة للثعالبي ، تحقيق عباس إقبال ، طهران ١٣٥٣ هـ .

٥ - مقدمة فقه اللغة للثعالبي ، طبعة مطبعة الاستقامة ، مصر ( د . ت ) ، ١٥ .

٦ - الوافي بالوفيات ، الصفدي ( مخطوط ) مكتبة جامعة بغداد المركزية ، ج ١٥-١٧ في ٢ ، ورقة ٢٦٩ ب .

٧ - طبقات النحاة واللغويين ، مخطوطة الظاهرية ، ٢٨٨/٢ .

٨ - دراسات توثيقية في مصادر التراث ، ٤٤٠ .

٩ - تنظر مقدمة المحقق .

١٠ - طبعة الشيخ آل ياسين ، ١١ ، وطبعة الصفار ، ١٣١ .

١١ - الثعالبي ناقد أديباً ، محمود عبدالله الجادر ، دار الرسالة ، بغداد ١٩٧٦ م .

١٢ - خصائص اللغة ، مخطوط ، معهد إحياء المخطوطات ، ورقة ١ وجه .

١٣ - ينظر الكامل في تاريخ ، ابن الاثير ، طبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ٤٢٨/٩ .

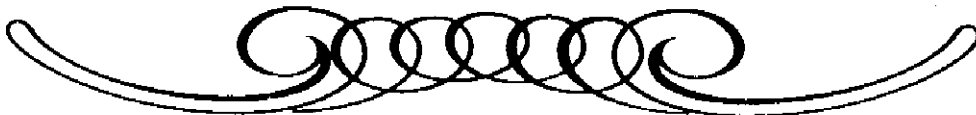
١٤ - تنظر هذه الحقيقة في مقدمة نسيم السحر ، طبعة الشيخ

آل ياسين ، ١١-١٢ .

١٥ - المقدمة ، ٣ .

١٦ - المقدمة ، ١٢٨ .

١٧ - نسيم السحر ، الشيخ آل ياسين ، ١٢ ، الصنار ١٣١ .





# البحر في التراث العربي

حسن عريبي الخالدي

- ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٨٣ - ٩٤
- الأحوال الحضريّة لمدينة سهل دبال في العصر الإسلامي في المصادر الأجنبية - الأستاذ الفاضل د: عبد الجبار ناجي . دراسات تاريخية ( بغداد ) ع ١٤ ، ص ٤ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٠٧ - ١٢٤
- الأحوال العمرانية لمدينة بغداد ٥٧٥ - ٦٥٦ هـ - حيدر حميد رشيد رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية بإشراف الأستاذ د: عبد الجبار ناجي ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ( بغداد ) ٢٠٠٠ - ٢٠٠١
- اختراع الخراج في مخالفة النقل والطباع - للصفدي صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أبيك ( ٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٧ - ١٣٦٣ ) تح: فاروق اسليم ، ط - ١ ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب
- استدراك الفلقة على من قطع بقطع همزة البنة . لاحمد بن المامون البلغيثي . تح وتعليق: عبد القادر احمد عبد القادر . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٣ ، ص ٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٦٧ - ١٩١
- الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير - احمد بن محمد الضبيب العرب ( الرياض ) ج ٥ - ٦ ، ص ٣٧ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٢٠١ - ٢١٦ ج ٧ - ٨ ، ص ٣٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٣٠٥ - ٣١٧
- استصلاح الأراضي في الاسلام - حمدان عبد المجيد الكبيسي . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ٧ ، ص ٢ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٤٨ - ١٥٦
- اصلاح أمالي القاضي وما ألحق به - صبحي البصام مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ( عمان ) ع ٦٢ ( ١٤٢٢ ،

- الآثار في الخليج العربي ٥٠٠٠ - ٢٢٢٢ تأليف: مايكل رايس . ترجمة: صالح محمد علي ، وسامي الشاهد . مراجعة: احمد السقاف وناصر العبودي ، ط ١ ، ابو ظبي ، المجمع الثقافي ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ ، ص ٣٠٠
- أبان بن عثمان رائد رواة السيرة النبوية - جواد مطر الحمد . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ٤ ، ص ١ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ٣١ - ٤٠
- ابن عمرو البغدادي المالكي وكتابه الاشراف على المذهب والخلاف ، حمزة ابو فارس . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٣ ، ص ٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٢٠ - ١٣٠
- إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل . محمد بن علي بن علان الصديقي ( ت ١٠٥٧ هـ ) تح: حسن شانلي فريهود . مجلة الدراسات اللغوية ( الرياض ) ع ٤ ، مج ٢ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ )
- اثر الايلاف في نشاط تجارة قريش - حمدان عبد المجيد الكبيسي . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ١٠ ، ص ٣ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٤١ - ١٥٢
- أجوبة ابن حزم على مواضع من البخاري - محمد بن زين العابدين رستم . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٣ ، ص ٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٢٦ - ٣١
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي الشافعي ( ٢٦٤ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٥ - ١٠٥٨ م ) دراسة وتحقيق د: محمد جاسم الحديثي ط - ١ ، بغداد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، طبع مطبعة المجمع ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ص ٧٥٦
- الأخلاف السياسية في مكة ودور حكومة الملا فيها - رياض هاشم النعيمي . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ٦ ، ص ٢

• أنواع الاراضي الزراعية في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي - محمد حسين حسن الفلاحي . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ١٠ ، س ٣ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٠٨ - ١٢٦  
• اهتمامات أهل الاندلس بالخيول والفروسية - جاسم لطيف ابراهيم . رسالة ماجستير حضارة ، معهد التاريخ العربي والاثاث العلمي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ( بغداد ) .  
باشراف .. محمد بشير العامري ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

- ب -

• البصائر في علم المناظر لكمال الدين الفارسي . بقلم الاستاذ مصطفى موالدي . مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ١ ، مج ٤٤ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ٧ - ٥٤  
• البصرة وبورها في نشأة علم الكلام - محمد رمضان عبد الله . الاحمدية ( دبي ) ع ٦ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ١٩٩ - ٢٥٢  
- ت -

• تاريخ المنسوجات الاسلامية - محمد عبد الله العلياني . الفيل ( الرياض ) ع ٣١١ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٦ - ١٦  
• تحقيق المخطوطات بين الناصحين والمتطولين والتجار المحترفين - عز الدين بن زغبية . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٨ ، س ١٠ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٤ - ٥  
• تحقيق نسب قبيلة غزية - راشد بن حمدان الاحويبي المسعودي العرب ( الرياض ) ج ٩ - ١٠ ، س ٣٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٤٨١ - ٤٩٣  
ج ١١ - ١٢ ، س ٣٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٦٠٦ - ٦١٥  
ج ٢ - ٣ ، س ٣٨ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٢٩ - ٤٤  
• تخطيط المدينة العربية الاسلامية : النجف والكوفة نموذجا - د : حسن عيسى الحكيم ، ط - ١ ، الكوفة ، مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠١ - ٣٩ ص

• تذكرة الاولياء ( لمرتضى نظمي البغدادي ) بواعث تأليفه ، منهجه ، أهميته - حميد مجيد هلو . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ٧ ، س ٢ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٤٠ - ١٤٧  
• ترميم ما بقي من كتاب الارشاد لمعرفة الاجداد لمحمد بن عبد الكريم العسوسي بقلم : عبد الحميد بن عبد الله الهرامة . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٨ ، س ١٠ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٣٩ - ١٣٤

• تصميم الاسطرلاب المعدل وصناعته بمعمونة الحاسوب - حسن بيلاني . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٨ ، س ١٠

• تعاليق على مسائل من كتاب ( الخاطريات ) لابي الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢ هـ ) تع د : عبد الفتاح السيد سليم . بقلم : وليد محمد السواقبي . ( العرب / الرياض ) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٣٨٠ - ٣٩٨  
• التعامل النقدي في العصر العباسي الأول . قحطان عبد الستار الحديثي آفاق عربية ( بغداد ) ع ٥ - ٦ ، س ٢٧ ( ٢٠٠٢ - ٢٠٠٠ ) ٤٢ - ٥٣

• تعقيب حول تحقيق القصيدة المذفرجة لابن النحوي أهو تحقيق علمي أم مجرد نشر لنسخة لاهوية لها - د : احمد بلجاجة آية وارهام . النخائر ( بيروت ) ع ٩ ، س ٣ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٢٥٥ - ٢٦٢

• تقريع العصا في الرق والنخاسة والخصا - العلامة الشيخ المرحوم محمد رضا كاشف الغطاء ( ١٣١٠ - ١٣٦٦ هـ ) بيروت ، دار النخائر ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ٤٧٧ ص

• تقيد المهمل وتمييز المُشكّل - لابي علي الحسين بن محمد بن إحمد الفساني الجياني الاندلسي ( ٤٢٧ - ٤٩٨ هـ / ١٠٣٥ - ١١٠٥ م ) دراسة وتحقيق : هشام جلاب الركابي رسالة ماجستير باشراف د : مزاحم علي عشيشر البعاج . معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ( بغداد ) ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

- ج -

• الجسور في بغداد منذ العصر العباسي - حسين أمين . آفاق عربية ( بغداد ) ع ٣ - ٤ ، س ٢٧ ( ٢٠٠٢ - ٢٠٠٠ ) ٦٦ - ٧١

• جهود العرب في انتشار الاسلام والحضارة العربية في خراسان والمشرق توفيق سلطان البوزيكي . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٧ ، س ١٠ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ )

- ح -

• حق اعادة توزيع الدخل في الاسلام - اسامة عبد المجيد الماني . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ١٠ ، س ٣ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٥٤ - ٨١

• حمد الجاسر : علامة الجزيرة العربية - مجموعة باحثين ، ط ١ ، دمشق ، مكتب الملحقة الثقافية السعودية في دمشق ، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ، ٣٥٠ ص

• حول مقال « إستدراك على ديوان اللجلاج الحارثي للدكتور محمد حسين الاعرجي »

بقلم الاستاذ الفاضل هلال ناجي . العرب ( الرياض ) ع ١ - ٢ ،  
س ٢٨ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٠٥ - ١٠٧

- خ -

• خصائص الاقتصاد العربي الاسلامي - هاشم علوان  
السامرائي . دراسات تاريخية ( بغداد ) ع ١٤ ، س ٤  
( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٢٥ - ١٤٢

• خصائص طريقة ابن البواب في الكتابة - الاستاذ هلال  
ناجي . العرب ( الرياض ) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧  
( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٣١٨ - ٣٣١

• الخطابي : حياته وآثاره . د : حاتم صالح الضامن ، آفاق  
الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٢٣ ، س ٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ )  
٢٢ - ٤٣

• الدراسات اللغوية في الاردن في النصف الثاني من القرن  
العشرين - عمران احمد عبد الكريم الطويل رسالة دكتوراه آداب  
في اللغة العربية باشراف د : رشيد عبد الرحمن العبيدي ( كلية  
الاداب ) الجامعة المستنصرية ، بغداد ١٤٢٢ - ٢٠٠٢  
ص ٣١٤

• دور تركيا العثمانية في حفظ التراث العربي - اليمى فؤاد  
سيد . مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ٢ ،  
مج ٤٤ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ١٣١ - ١٥٦  
• ديوان الشيخ زكريا الملوحى المتوفى سنة ١٢٦٥ هـ تقريباً  
جمع وتحقيق : عبد المعين الملوحى ، ط - ١ ، دمشق ، دار  
الملوحى للنشر والتوزيع ، ٧٦ ص

- د -

• الرحلات الاندلسية والتواصل الحضاري : القاضي ابو بكر بن  
العربي نمونجا - عز الدين عمر موسى . العرب ( الرياض )  
ع ١ - ٢ ، س ٣٨ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٣ - ١٨

• رحلة الأب انستاس ماري الكرملبي البغدادي الى بيروت سنة  
١٨٨٦ م تح الاستاذ حكمت رحمانى . مجلة هيئة اللغة  
السريانية ( بغداد ) ع ١٨ ( ٢٠٠١ - ٢٠٠٠ ) ١٢١ - ١٦١

• رحيل الدكتور عبد القادر القط ( ١٢٣٥ - ١٤٢٣ /  
( ١٤٢٣ - ٢٠٠١ ) الفيصل ( الرياض ) ع ٣١١  
( ١٣٢ - ٢٠٠٢ ) ١٣٢ - ١٣٣

• رحيل الشاعر البحريني ابراهيم المريض  
( ١٩٠٨ - ٢٠٠٢ ) الفيصل ( الرياض ) ع ٣١١  
( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٢٥ ، ١٢٦

• رسائل فقهيه حول البحر والملاحة - لطف الله قاري ، النيصل

( الرياض ) ع ٣١١ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٣٤ - ٤٣  
- ز -

• الزندقة في المشرق الاسلامي : نشوؤها وتطورها حتى مطلع  
الرابع الهجري / العاشر الميلادي : دراسة تاريخية - زهير محمد  
الحراحشة . رسالة ماجستير باشراف د : فاروق عمر فوزي ،  
جامعة آل البيت ( الاردن ) ٢٠٠٠ - ٢٠٠١

- س -

• سالنامه ولاية سورية مصدر الدراسة تاريخ سورية في المهد  
عثماني - عيسى أبو سليم . دراسات ( العلوم الانسانية  
والاجتماعية / عمان ) ع ١ ، مج ٢٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ )  
١٠٠ - ١٢٠

• سامراء في المصادر الجغرافية - قحطان عبد الستار  
الحديثي . آفاق عربية ( بغداد ) ع ٣ - ٤ ، س ٢٧  
( ٢٠٠٢ - ٢٠٠٠ ) ٦٢ - ٦٥

• سعد بن ابي الوقاص رضي الله عنه - حمود مفاج سالم  
القطارنة رسالة دكتوراه باشراف د : محمد جاسم المشهداني ،  
معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، اتحاد  
المؤرخين العرب ( بغداد ) ٢٠٠٠ - ٢٠٠١

• السكن في التراث العربي - د : نبيلة عبد المنعم . آفاق  
الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٢٣ ، س ٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ )  
٦٧ - ٩١

• سياسة الوزير علي بن عيسى في موازنة الدخل بالخرج - أمل  
عبد الحسين مجلة كلية التربية ( الجامعة المستنصرية ) ع ٣  
( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٩٠ - ١٠٥

• سيبويه والتغيير الفونولوجي في صوانت العربية وصوامتها -  
ابراهيم خليل نراست ( العلوم الانسانية والاجتماعية / عمان )  
ع ١ ، مج ٢٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ١٥٧ - ١٦٩

• سير السلف ومناقبتهم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من  
الصالحين - لقوام الدين ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن  
الفضل الاصبهاني ( ٤٥٧ - ٥٣٥ هـ / ١٠٦٥ - ١١٤١ م )  
تح : مهنا عبد الستار شعبان . رسالة ماجستير باشراف د : عدنان  
علي الفراجي معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات  
العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ( بغداد ) ١٤٢٢ - ٢٠٠١

- ش -

• شرح ( رأت قمر السماء ) للثابلسي وعبد القادر الجزائري .  
بقلم د : يوسف زيدان . مجلة معهد المخطوطات العربية  
( القاهرة ) ج ١ ، ع ٤٤ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ )

- الشرح الكبير لمقولات ارسطو - لابي الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي ( ت ٤٣٥ هـ ) تح د : علي حسين الجابري ود : فضيلة عباس ود : عبد الكريم سلمان مراجعة د : عبد الامير الاعسم ود : حسن مجيد العبيدي ، ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، طبع مطبعة الفرات ، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٢ ، ص ٦٢٢
- شعر الاعشى مخطوطاً ومطبوعاً - محمود ابراهيم الرضواني . مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ١ ، مج ٤٤ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ١٨٥ - ٢٢٨
- شعر محمد بن عمار الاندلسي ( ت ٤٧٠ هـ / ١٠٨٤ م ) قراءة وتوثيق وتعليق بقلم : مصطفى الفديري ، ط - ١ ، وجدة ( المغرب ) منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الأول ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ ، ص ١٥٦ . عرض وتعريف د : احمد محمد الضبيب . العرب ( الرياض ) ع ١ - ٢ ، س ٢٨ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١١٠ - ١١١
- الشيخ النجاشي ابو العباس ( ١٠٥٨ ) ي العباس الاسدي ( ٣٧٢ - ٤٥٠ هـ ) - ٩٨٢ - ١٠٥٨ تأليف د : حسن عيسى الحكيم ، ط - ١ ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ، ص ٥٠٢

- ص -

- صورة النعمان بن المنذر في الشعر الجاهلي - احمد بن منصور . دراسات ( العلوم الانسانية والاجتماعية / عمان ) ع ١ ، مج ٢٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ١٧٠ - ١٨٩

- ض -

- الضاد في العربية بين نطق القدامى ونطق المعاصرين - قاصد ياسر الزبيدي العرب ( الرياض ) ج ٥ - ٦ ، س ٢٧ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٢٣٠ - ٢٤٤

- ع -

- عبد الله بن خميس مسيرته الادبية - احمد بن محمد الضبيب . العرب ( الرياض ) ج ٩ - ١٠ ، س ٢٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٤٠٩ - ٤١٦ ، ٥١٥
- ج ١١ - ١٢ ، س ٢٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٥٢٧ - ٥٣٦
- علوم التعمية « الشفرة وكسرها » في التراث العربي - محمد مراياتي الفيصل ( الرياض ) ع ٣١١ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٤٤ - ٥١

- عناق التاريخ والثقافة في افتتاح مكتبة الاسكندرية ( تقرير ) تراث ( دبي ) ع ٤١ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ١٤ - ٢٠
- عيسى بن موسى العباسي ودوره في الحياة السياسية -

يحيى حمود علي الكبيسي رسالة ماجستير باشراف د : حمدان عبد المجيد الكبيسي ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ( بغداد ) ٢٠٠٠ - ٠٠

- ف -

- فهارس البار في اللغة للقالبي - اعداد : عبد الفتاح السيد سليم . مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ١ ، مج ٤٤ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ٥٥ - ١٤٣
- ج ٢ ، مج ٤٤ ( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ٤١ - ١٢٩
- فهرس الشعر في نظام الغريب في اللغة - للبرقي . اعداد : عبد الفتاح السيد سليم . مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ١ ، مج ٤١ ( ١٤١٨ - ١٩٩٧ ) ٧ - ٥٣
- ج ٢ ، مج ٤٢ ( ١٤١٩ - ١٩٩٨ ) ٧ - ٦٤
- ( الفهرست ) لابن النديم . الجديد في الطبعة الجديدة - يوسف الهادي العرب ( الرياض ) ج ١١ - ١٢ ، س ٣٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٥٦٩ - ٥٨١ ج ١ - ٢ ، س ٣٧
- ج ١ - ٢ ، س ٣٨ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٤٥ - ٦٦ نقد طبعة د : يوسف علي الطويل الصادرة عن دار الكتب العلمية في بيروت عام ١٤٧٦ - ١٩٩٦

- ق -

- قصيدة وأرجوزة لابي النجم العجلي - د : حاتم صالح الضامن . مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ( عمان ) ع ٦٠ ، س ٢٥ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٢٢٥ - ٢٣٩

- ك -

- كتاب الفرق لقطرب : دراسة نقدية بقلم د : صبيح التميمي . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٣ ، س ٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٣١ - ١٤٤

- ألكنز المرصود في فضائح التلمود . محمد عبد الله الشراقوي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠١ - ٢٠٠٠ ، ص ٤١٤
- دراسات الاديان - ١

- ألكوفة في كتب الرحالة - مالك ابراهيم صالح . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٣ ، س ٩ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٠٤ - ١١٩

- ل -

- لباب المحصول في علم الاصول - لابي علي الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي ( ت ٦٣٦ هـ ) دراسة وتحقيق : محمد غزالي جابي ، ط - ١ ، دبي ، دولة الامارات العربية المتحدة ، دار

البحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث،  
١٤٢٢ - ٢٠٠١

• اللجلج الحارثي أهو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي -  
عبد الله بن سليم الرشيد العرب ( الرياض ) ج ١ - ٢ ، س ٣٧  
( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٤٦ - ٤٩

• لزوم مالايلىم - محمد عبد المجيد الطويل . مجلة معهد  
المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ٢ ، مج ٤٤  
( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ٢٠٥ - ٢٢١

• لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة - لابن معاتي الاسعد بن  
المهذب ( ت ٦٠٦ هـ ) تحقيق وتقديم : نسيم مجلي ، ط - ١ ،  
القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٢٢ - ٢٠٠١  
الكتاب تلخيص لكتاب الذخيرة في محاسن الجزيرة لابن بىام  
الشفتري

• اللطف واللطائف - للشمالي ابي منصور عبد الملك بن محمد  
بن اسماعيل النيسابوري ( ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ /  
٩٦١ - ١٠٣٨ م ) تج د : محمود عبد الله الجادر ، ط ٢ ،  
بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ( آفاق عربية )  
وزارة الثقافة ، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٠ ، ٩٤ ص

• اللغة والنحو والصرف والهجاء في البرديات الاموية - د :  
جاسر خليل أبو صفية . مجلة مجمع اللغة العربية الاردني  
( عمان ) ع ٦٠ ، س ٢٥ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١١ - ٥٨  
• للزبيدي كتابان في لحن العامة - علي حسين البواب . مجلة  
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ( الرياض ) ع ٢  
( ١٤١٠ - ١٩٨٩ ) ٢٥١ - ٢٧١

- م -

• مأخذ الفراء النحوي في كتابه معاني القرآن على الكسائي -  
حسن سعد محمد . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٢٨ ، س ١٠  
( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٦ - ١٨

• ماتبقى من ( المأخض لآعراب القرآن المجيد ومعانيه ) لابن  
الخطيب التبريزي تعريف بالمخطوطة ومنهج مؤلفها - محمد عبد  
الصمد الطويل . مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة )  
ج ١٢ ، مج ٤٣ ( ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ) ٧ - ٤٩

• ماذا في آلة المحقق - المرحوم د : ابراهيم السامرائي . العرب  
( الرياض ) ج ٥ - ٦ ، س ٢٧ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ )  
٢٦٦ - ٢٧٨

• المباحث النحوية اتاج الدين السبكي في كتابه ( طبقات  
الشافعية ) - د : فاخر جبر مطر . العرب ( الرياض ) ج ١ - ٢ ،

س ٢٨ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٦٧ - ٨٢

• مجتمع الجزيرة العربية في صدر الاسلام - كمال عبد الرحمن  
النعميمي . الوثيقة ( البحرين ) ع ٤١ ، س ١١  
( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٧٠ - ٨٥

• مجعبي في نمة الله : الاستاذ د : ابراهيم السامرائي  
( ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ ) مجلة مجمع اللغة العربية  
الاردني ( عمان ) ع ٦٠ ، س ٢٥ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ )  
٢٥٠ - ٢٥١

• محمد بن الحنفية : سيرته ودوره في الحياة الفكرية  
والسياسية - علي فرعون علوان العكيدي . رسالة ماجستير  
باشراف د : محمد جاسم المشهداني ، معهد التاريخ العربي  
والتراث العلمي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب  
( بغداد ) ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

• محمد بن شريفة محققا - احمد عبد الحليم عطية . مجلة  
معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ١ ، مج ٤٤  
( ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ) ٢٤١ - ٢٥٩

• محمد بن مسعود القرظي وجهوده في النحو - محمد حسن  
عواد . مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ( عمان ) ع ٦٠ ،  
س ٢٥ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٥٩ - ٨٢

• محمد المنوني ( ١٣٢٣ - ١٤٢٠ / ٩١٥ - ١٩٩٩ )  
شيخ الباحثين المغاربة في العصر الحديث - عبد اللطيف بن  
محمد الجيلاني . الفيصل ( الرياض ) ع ٣١١  
( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ١١١ - ١٢٠

• محمد بن ناصر السلمي ( ٤٦٧ - ٥٥٠ هـ ) محدث  
العراق - بهجت كامل ود : زكية حسن . الاداب ( بغداد ) ع ٥٢  
( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٩٧ - ١١٢

• محمود « محمد » شاكر ( ١٣٢٧ - ١٤١٨ /  
١٩٠٩ - ١٩٩٧ ) بقلم : ابراهيم الكوخجي . ط - ١ عمان  
( الاردن ) دار البشير للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠  
ص ٣٣٥

• محمود الطناحي محققا - محمد ابراهيم البنا . مجلة معهد  
المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ١ ، مج ٤٣  
( ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ) ١٨٩ - ١٩٣

• مختار أشعار القبائل لابي تمام نصوص مجموعة - بقلم .  
احمد محمد علي عبيد الهنداسي . العرب ( الرياض ) ج ٣ - ٤ ،  
س ٢٧ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٦٣ - ١٧٧

• مختلف الحديث بين المحدثين والاصوليين الفقهاء - اسامة

غياط ط ١، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠١-٢٠٠٠، ص ٤٩٣ (سلسلة الرسائل الجامعية - ٦)

• مخطوط أسس المهج وروض الفرج للشريف الادريسي (٤٩٣ - ٥٠٠ هـ / ١١٠٠ - ١١٦٤ م) عرض وتحليل د: الوافي نوري. آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٣٦، ص ٩ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ١٢١ - ١٢٢

• المخطوطات العربية في ألمانيا (مكتبة برلين وفهرس ألورد) بقلم: عادل سليمان جمال. مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج ٢، ص ٤٤ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ٧ - ٤٠

• المخطوطات العربية في مكتبة الاسكندرية. ترجمة: مي كنفاني، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠، ص ٤١٢

• الدلائل النبوية في أئب القرنين السادس والسابع للهجرة - د: د. ناظم رشيد شفيق، ط ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢، ص ١٢٨

• مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي - د: ابراهيم حركات، ط ١، الدار البيضاء (المغرب) دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠، ص ١ - ٣

٤٥٨ ص + ٤٤٢ ص + ٢٤٧ ص

• مدرسة الحديث في بلاد الشام - د: محمد بن عزيز، ط ١، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠، ص ٦٩٦

• المدرسة العمرية بدمشق - محمد خليل الحافظ، ط ١، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠، ص ٤٨٠

• الهندسية المنظورة في المصنوع المملوكي ٦٤٧ - ٦٢٣ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧: دراسة تاريخية اعداد: عبد الرحمن مديرس العديس، ط ١، الرياض، مركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١

• مذهب ابن بسام الشنتريني في تتبع معاني الشعر - ابراهيم خليل. دراسات (العلوم الانسانية والاجتماعية/ عمان) ع ١، ص ٢٩ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ١٢١ - ١٤٠

• مراتب النخلة الاولى من المحدثين الثقات. حسن مظفر الرزو دراسات اسلامية (بغداد) ع ٧، ص ٢ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٢٢ - ١٣٩

• مراحل كتابة القرآن الكريم وجمعه - محمود شكر الجبوري.

دراسات اسلامية (بغداد) ع ٦، ص ٢ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٩ - ٥

• مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري: اقليم توات نموذجاً - د: عبد الكريم عوفي. آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٣٤، ص ٩ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١١٣ - ١٢٠

• المستشرق هاملتون جب وأعماله في الدراسات العربية والاسلامية ١٨٩٥ - ١٩٧١. اعداد: سماء المحاسني. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٤، ص ٧٦ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٨٩٣ - ٩١٢

• مستوى المعيشة في الدولة العربية الاسلامية - خولة عيسى صالح الفاضلي. دراسات اسلامية (بغداد) ع ١٠، ص ٣ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٨٢ - ١٠٧

• المسعودي واسهاماته في تطور كتابة السيرة النبوية - لاسناد عمار نصار. دراسات اسلامية (بغداد) ع ٦، ص ٢ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٥٢ - ٦٣

• المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل - تاليف محمد الافراني، تح: محمد العمري، ط ١، الرباط، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤١٨ - ١٩٩٨، ص ٥١٥. عرض وتعريف: عمر اوكان، اللسان العربي (الرباط) ع ٤٩ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ٦٧ - ٧٢

• مسلمو الاويفور والانفصالية في الصين. الاستاذ د: عبد الجبار ناجي. دراسات اسلامية (بغداد) ع ١٠، ص ٣ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٤٠ - ٥٣

• مصادر دراسة تاريخ للمون «البحرين» في عصورها القديمة - حسين احمد سلمان. الوثيقة (البحرين) ع ٤١، ص ١١ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ٤٨ - ٦٩

• مصادر القرطبي في تفسيره الجامع لاحكام القرآن. د: حاتم صالح الضامن. آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٣٨، ص ١٠ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٩١ - ٩٨

• المصطلح التربوي النفسي تقييم لاتقويم - سبع ابو لبد. مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع ٦٢ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢/١٤٢٣) ١٠٧ - ١٤٦

• مصطلحات المذاهب الفقهية واسرار الفقه المرموز في الاعلام والكتب والآراء والترجيحات - مريم محمد صالح الظفيري، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢، ص ٤٥٦

• المصطلحات والرموز للقراء في كتب القراءات - د: حاتم صالح الضامن. آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٣٦، ص ٩

( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٦ - ١٦

• معجم المجموع التي لا مفرد لها والاسماء التي لا فعل لها - محمد أديب جمران ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ١٩٨ ص

• معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا - وفاء تقي الدين . مجلة مجمع اللغة العربية ( دمشق ) ج ١ ، مج ٧٦ ( ١٤٢١ - ٢٠٠١ ) ١٣٥ - ١٥٠

ج ٢ ، مج ٧٦ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ٦١١ - ٦٢٦

• المعرب والدخيل في كتاب ( العين ) : دراسة ومعجم - د : عبد العزيز ياسين عبد الله . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٧ ، س ١٠ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ )

• المعنى الشعري المخترع في النقد العربي القديم - د : فائز طه عمر - الاداب ( بغداد ) ع ٥٢ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١٧١ - ١٨٤

• المغيرة الإعرابية وأثرها في المخالفة الاسلوبية - فاخر هاشم الياسري . دراسات اسلامية ( بغداد ) ع ١٠ ، س ٣ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٦ - ١٣

• مقاتلون في سبيل الله . صلاح الدين الايوبي وريتشارد قلب الاسد والحملة الصليبية الثالثة تأليف جيمس رستون ( الإبن ) ترجمة د : رضوان السيد ، ط ١ - الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ، تعريف ونقد د : صالح بن سليمان الوهيبي . العرب ( الرياض ) ع ١ - ٢ ، س ٢٨ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٨٣ - ٩٢

• مقاصد الشريعة الاسلامية - محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق ودراسة : محمد الطاهر الميساوي ، عمان ( الاردن ) دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ ، ٥٣٣ ص

• كتاب مقتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام . لابن أبي الدنيا أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الحافظ ( ٢٠٨ - ٢٨١ هـ / ٨٢٣ - ٨٩٤ م ) رواية الحسين بن صفوان البرذعي . تح : ابراهيم صالح ، ط ١ - دمشق ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ١٣٥ ص . نواير الرسائل ١٧

• ملاحظات حول إنتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقية جنوب الصحراء - د : صباح الشخيلي . آفاق الثقافة والتراث ( دبي ) ع ٣٨ ، س ١٠ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ١٩ - ٣٠

• ملاحظات على كتاب تصحيحات لغوية ، لمؤلفه عبد اللطيف أحمد الشويrof ط ١ ، طرابلس ( ليبيا ) ، الدار العربية

للكتاب . تعريف ونقد بقلم أبي أوس ابراهيم الشمسان . العرب ( الرياض ) ج ٩ - ١٠ ، س ٣٧ ( ١٤٢٩ - ٢٠٠٢ ) ٤٦٣ - ٤٧٤ ج ١١ - ١٢ ، س ٣٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٥٨٢ - ٥٩٤

• ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق - احمد سوسة ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ ، ٢٨٣ ص

• من اسمه مسعود من الفرسان والسادة والشعراء للامدي « منتزع من النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام لابن المستوفي » بقلم : عبد الله حمد محارب . مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ٢ ، مج ٤٣ ( ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ) ٦٧ - ٩٧

• من أعلام العرب في القرن الرابع الهجري . احمد عبد الباقي السامرائي ط ١ - بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون . الثقافية العامة ( آفاق عربية ) وزارة الثقافة ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ ، ٣٨٩ ص . السلسلة التاريخية - ١

• من دنت اليه الدنيا فرغمته ثم دالت عليه فوضعت . حنان بنت عبد الله بن عثمان بن سيف ، ط ١ - الرياض ، المؤلفة ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ عرض وتعريف بقلم د : احمد بن محمد الضبيبي . العرب ( الرياض ) ج ١١ - ١٢ ، س ٣٧ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٦٢٤

• من شوارع اليمامة المغمورات : الخمياء بنت نصيب ( الاصغر ) اليمامي وما بقي من شعرها - حمد بن ناصر الدخيل . العرب ( الرياض ) ع ١ - ٢ ، س ٣٨ ( ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ) ٩٣ - ١٠٠ ، ١٠٨

• مناهج العلماء المسلمين في البحث من خلال المخطوطات - أيمن فؤاد سيد مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ) ج ٢ ، مج ٤٣ ( ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ) ٩٩ - ١٣١

• المنتجات الزراعية المتميزة في جنوب جزيرة العرب في العهود الاسلامية الاولى - د : صالح احمد العلي . العرب ( الرياض ) ج ٥ - ٦ ، س ٣٧ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ ) ٢١٧ - ٢٢٩

• المنظومات التاريخية في التراث العربي - د : أدهم حمادي نياي النعيمي . مجلة كلية المعلمين ( بغداد ) ع ٢٨ ( ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ) ١ - ٢٦

• المواضع في نونية ( تميم ) بن مقبل - عبد الله بن سعد السبيعي . العرب ( الرياض ) ج ١١ - ١٢ ،

س ٣٧ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ٥٩٥-٦٠٦  
 • المؤلف قلوبهم - نهجة كامل عبداللطيف - دراسات اسلامية (بغداد) ع ٦، س ٢ (١٤٢٢-٢٠٠١) ٦٤-٨٢  
 • ميخائيل عواد: حياته وجهوده العلمية - جليل ابراهيم . مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج ١، مج ٤٣ (١٤٢٠-١٩٩٩) ١٤٩-١٦٤  
 • ميلاد حضارة التوحيد - محسن عبد الحميد . دراسات اسلامية (بغداد) ع ١٠، س ٣ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ١٤-٢٢  
 -ن-  
 • النزعة السيادية عند المتنبي - سميح محمود اسماعيل . دراسات (العلوم الانسانية والاجتماعية/ عمان) ع ١، مج ٢٩ (١٤٢٢-٢٠٠٢) ٧١-٩٩  
 • النزعة الشعبية في الشعر العراقي في العصر العباسي المتأخر ٤٤٧-٦٥٦ هـ - هادي سارخ زغير رسالة دكتوراه باشراف د: حسن بحوي الخفاجي، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٤٢٣-٢٠٠٢، ٦٦٥ ص  
 • نسان في فضائل أهل الاندلس .. إضاءة وتحقيق - د: محمود خيارى آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٣٨، س ١٠ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ١٤٠-١٦٣  
 • النصب على الخلاف - خولة الهلالي . الاداب (بغداد) ع ٥٧ (١٤٢٢-٢٠٠١) ١٨٥-٢٠٩  
 • نصر بن سيار: حياته وشعره - سمية محمد سراس . رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة الاردنية (عمان) ٢٠٠١-٢٠٠٠  
 • نصوص مختارة من مقالات د: محمد بديع الكسم . مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٣، مج ٧٦ (١٤٢٢-٢٠٠١) ٦٩٥-٧٠٤  
 • النظام القضائي في الموصل في العهد العثماني الأخير ١٨٣٤-١٩١٨ . للباحث عبد الرحمن عبد الله الصراف رسالة ماجستير، تعريف وعرض د: عصمت برهان الدين عبد القادر . دراسات تاريخية (بغداد) ع ١٤، س ٤ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ١٥٣-١٥٥  
 • نظرات في ديوان الاحنف العكبري (ت ٢٨٥ هـ) تح الاستاذ سلطان بن سعد السلطان . تعريف ونقد بقلم د: عبد العزيز بن ناصر المانع . العرب (الرياض) ج ٣-٤، س ٣٧ (١٤٢٢-٢٠٠١) ١٣٤-١٥٠

ج ٥-٦، س ٣٧ (١٤٢٢-٢٠٠٢) ٢٤٥-٢٦٨  
 ج ٧-٨، س ٣٧ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ٢٢٢-٢٤١  
 ج ٩-١٠، س ٣٧ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ٤٣١-٤٤٠  
 ج ١١-١٢، س ٣٧ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ٥٥٩-٥٦٧  
 ج ١-٢، س ٢٨ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ١٩-٢٨  
 • نظرات في فلسفة المعري - عبد الحرحمن محمد الهويدي . الاداب (بغداد) ع ٥٢ (١٤٢٢-٢٠٠١) ٢٢-٤٠  
 • نظرات في مختصر أمثلة سيبويه لابي الفتح محمد بن عيسى بن عثمان المطار تح د: دفع الله عبد الله سليمان، ط-١، كلية الاداب، جامعة الملك سعود ١٤١٠-١٩٩٠ . تعريف ونق بقلم د: محمد احمد الدالي . مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج ٢، مج ٤٢ (١٤١٩-١٩٩٨) ١٧١-١٩٣  
 • نظرات في المصون في سر الهوى المكنون - لابي اسحاق ابراهيم ابن علي بن تميم الحصري القيرواني الاديب (٠٠٠-٤١٣ هـ / ٠٠٠-١٠٢٢ م) تح: النسوي عبد الواحد شعلان، ط-١، القاهرة، دار العرب للبستاني، ١٤٠٩-١٩٨٩ تعريف ونقد: محمد خير البقاعي . مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ع ١، مج ٤٢ (١٤١٩-١٩٩٨) ٢١٥-٢٥٣  
 • نظرية العامل في النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه - سعيد احمد طالب البطاطي رسالة دكتوراه في اللغة العربية وأدائها باشراف د: رشيد عبد الرحمن العبيدي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٣-٢٠٠٢، ٢٤١ ص  
 • نور الطرف ونور الظرف: كتاب النورين لابي اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني الاديب (٠٠٠-٤١٣ هـ / ٠٠٠-١٠٢٢ م) تح: ليلى عبد القدوس أبو صالح، ط-١، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦-١٩٩٦، ٤٥٥ ص  
 -ه-  
 • هل الشعر الجاهلي شفهي مرتجل - عادل سليمان جمال . مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج ٢، مج ٤٢ (١٤٢٠-١٩٩٩) ١٢٣-١٧٧  
 -و-  
 • الواقدي ومنهجه في السيرة والتاريخ - حسن عيسى الحكيم . دراسات اسلامية (بغداد) ع ٦، س ٢ (١٤٢٢-٢٠٠١) ٣٧-٥١